

ت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.

من الوطن كلها.. لك



كل يوم سيارة

هدية فورية
لكل مشترك



بطاقة الوطن



والتي تؤهلك للحصول على خصومات في أكثر من 300 شركة،
مطاعم - اماكن ترفيهية
مقاهي - أزياء - عطور
مفروشات - أجهزة كهربائية



شقق بالكويت ومصر



20 جائزة في السحب الأخير

$5,000,000

جوائزنا بقيمة 5 ملايين دولار

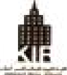
اشترك بـ الوطن
25 د.ك
وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على كوبون واحد يؤهلك لدخول جميع السحوبات
بالاضافة الى بطاقة الوطن

أشترك بـ (اشتراك العائلة)
يشمل اشتراك في جريدة الوطن - مجلة نيوزويك - مجلة سمرة - مجلة من اختياركم (اوتو او دوت او فورن بوليسي او كلينك)
35 د.ك
وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 3 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات
بالاضافة الى بطاقة الوطن

(الأشتراك الشامل)
وتشمل جريدة الوطن - مجلة نيوزويك - مجلة سمرة - مجلة كلينك - مجلة أوتو - مجلة دوت - مجلة فورن بوليسي
50 د.ك
وبالتأكيد ستحصل على هدية فورية وستحصل على عدد 4 كوبون يؤهلك لدخول جميع السحوبات
بالاضافة الى بطاقة الوطن

(اشترك لمدة سنتين)
في احد العروض السابقة
واحصل على اشتراك السنة الثالثة
+ ٢ كوبون امسح واربح
+ ٥ كوبون سحب
بالاضافة الى بطاقة الوطن وكوبونات شراء

للاشتراك
48 11 666

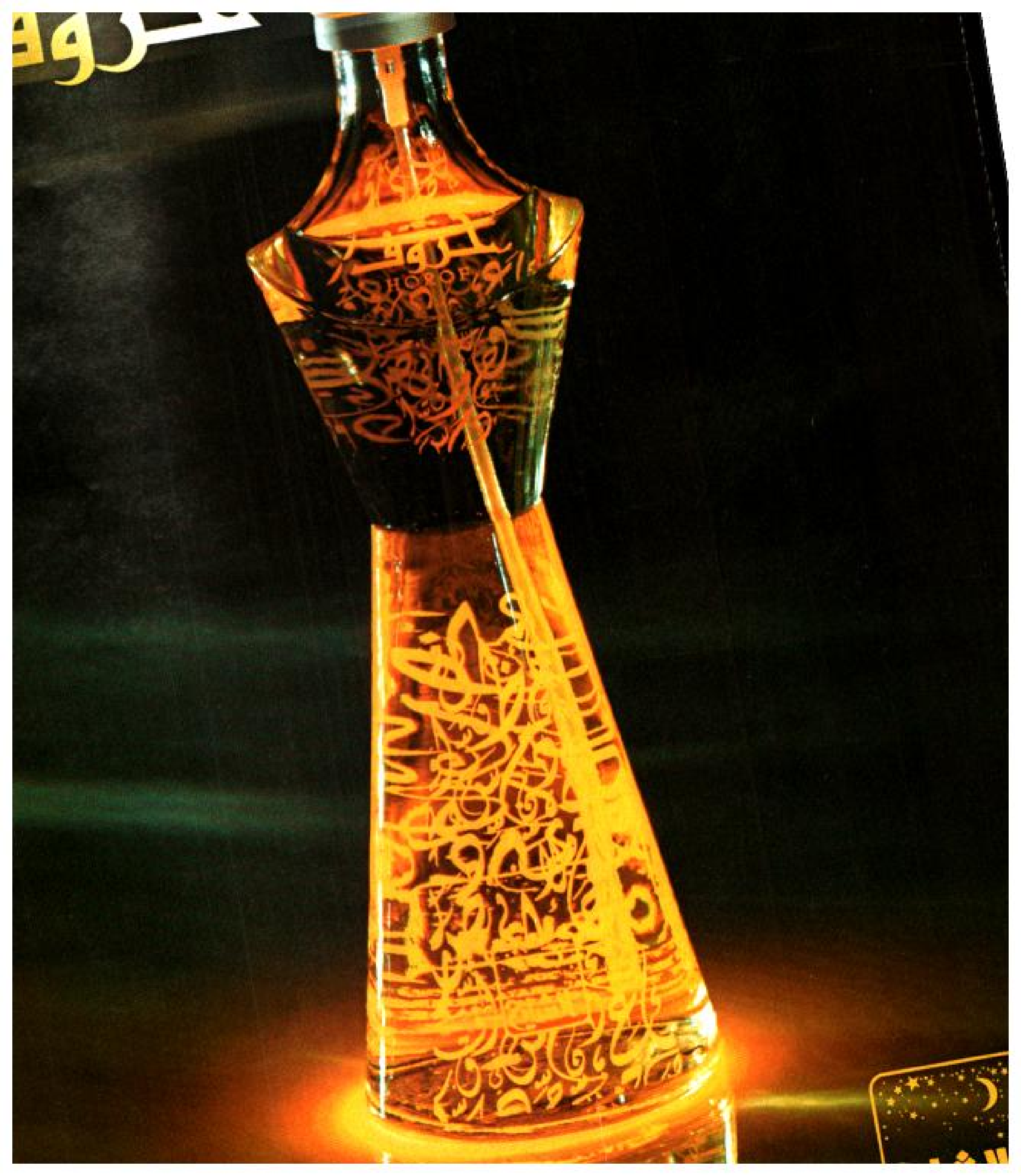








XCell
Future
شيخ العطور



بسم الله الرحمن الرحيم
AL - MUJTAMA'A
المجتمع
إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٧١٨ السنة (٣٧)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

عهد... ووفاء

انتقل إلى رحمة الله العم عبدالله العلي المطوع «أبوبدر».. بعد حياة حافلة بالعمل والجهاد والعطاء والبذل والدعوة إلى الله.

وقد أبدع هذا الشيخ الجليل خلال مسيرته العامرة المشهودة مدرسة فريدة جامعة قامت على قواعد ومبادئ ومرتكزات ملؤها الإيمان بالله، والتوكل عليه والثقة في تأييده وعونه وتوفيقه..

ورسالتها.. العمل للإسلام.. العقيدة والشريعة والدين والدولة، والذود عن حياض هذا الدين وما يدبر له من مخططات ومكائد وتبني قضايا المسلمين في الأرض، والدفاع عن قضاياهم وحقوقهم وحرياتهم دون وجل من لومة لائم.. وتبني الفكر الإسلامي الوسطي الصافي بلا كدر أو شوائب، والبعيد عن الإفراط أو التفريط.

وشعار هذه المدرسة .. قول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام).

إن الحديث عن المدرسة التي أبدعها فقيد الإسلام والمسلمين.. تحتاج إلى وقفات طويلة، بل إلى دراسات عميقة لعبقرية البناء والتكوين ومسيرة العمل والإنجاز.

وحسبنا هنا أن نتوقف أمام الحدث الجلل بفقد العم «أبوبدر» لنعاهد الله سبحانه وتعالى ثم نعاهده على الحفاظ على تلك المدرسة الفريدة الجامعة.. بقواعدها ومبادئها ومرتكزاتها ورسالتها وشعارها دون تبديل أو تغيير. كما نعاهده على الثبات على تلك المبادئ والذود عنها والتضحية في سبيلها بالغالي والنفيس دون وجل أو تردد أو تلكؤ، ودون أن تأخذنا في الله لومة لائم، واضعين أمام أبصارنا وبصائرنا قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥).

أيها الرجل الغالي.. أيها المجاهد العظيم.. أيها المحسن الكبير.. أيها القوّام المتعبد المتبتل.. أيها الوقاف عند حدود الله.. أيها الفارس الذي لم تلن له قناة، ولم تغمض له عين دفاعاً عن دين الله.. أيها السد المنيع الذي صمد أمام موجات الظلم والبغي والافتراء على الإسلام وأهله.. يا أبابدر.. نشهد الله أنك أديت رسالتك بقوة المؤمن وأمانته، دون تبديل أو تغيير أو ضعف أو تردد.. فنم هانئاً مطمئناً قرير العين.. فنحن على دربك سائرون إن شاء الله.

وجزاك الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وأسكنك الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.
وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠



في هذا العدد

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الكويت تشيع العم عبد الله المطوع..

علم الدعوة.. وقائد مسيرة الخير



د. عصام البشير

سمو ولي العهد يقدم العزاء



د. محمد البصيري

أعد الملف:
رضا عبدالودود. جمال الشرقاوي. عبادة نوح

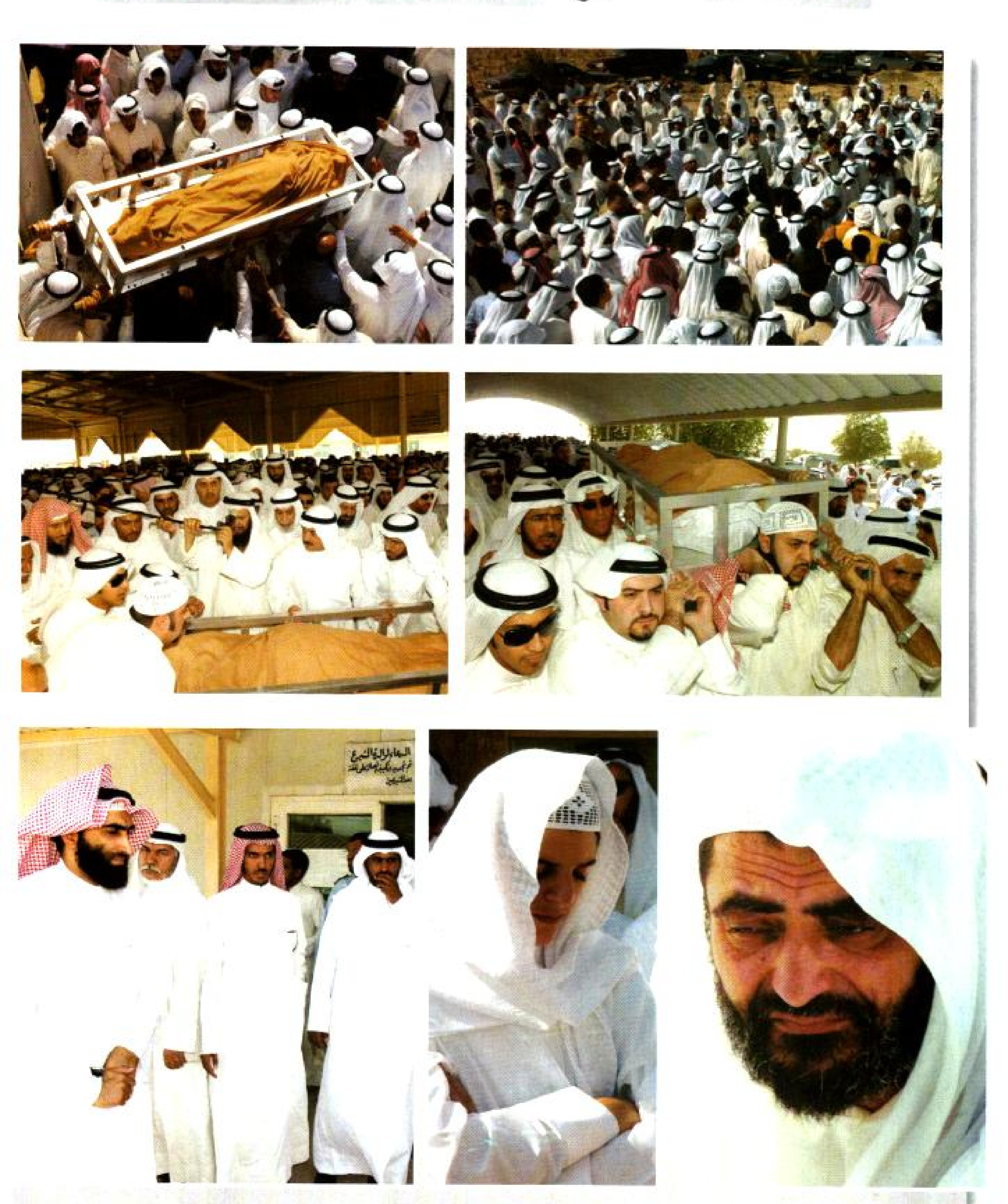
شيعت الكويت يوم الإثنين الماضي ١١ شعبان ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦/٩/٤م بقلوب حزينة وأعين دامعة الشيخ عبد الله العلي المطوع (العم أبو بدر) رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع إلى مثواه الأخير بمقبرة الصليبخات بالكويت، بعد أن وافته المنية ظهر الأحد ٢٠٠٦/٩/٣م إثر أزمة قلبية خلال عمله ومتابعاته لشؤون العمل الإسلامي وقضايا المسلمين بمكتبه الكائن بشركته «علي عبد الوهاب» بمدينة الكويت.

شارك في تشييع الجنازة أكثر من ٢٠ ألفاً من أهل الكويت ومحبيه من أنحاء العالم، يتقدمهم نائب الأمير وولي العهد سمو الشيخ نواف الأحمد، ورئيس مجلس الأمة بالإنابة د. محمد البصيري، ود. إسماعيل الشطي نائب رئيس الوزراء، ووزير الأوقاف د. عبد الله المعتوق، ووزير الأشغال بدر الحميدي، وأعضاء مجلس الأمة الكويتي، ووفد من جماعة الاخوان المسلمين ضم الدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الارشاد، والدكتور محمد سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان في مجلس الشعب المصري، والشيخ سيد عسكر أحد علماء الأزهر وعضو مجلس الشعب المصري، وقد قدم الوفد العزاء باسم المرشد العام للجماعة محمد مهدي عاكف الذي منعته السلطات المصرية من السفر لتقديم واجب العزاء، كما شارك في تشييع الجنازة جمع غفير من قيادات العمل الإسلامي في منطقة الخليج العربي وحضر وفد من السودان ضم المشير سوار الذهب وصادق عبدالماجد المراقب العام للإخوان المسلمين وعدداً آخر من العلماء. وقد وصل الوفد على متن طائرة سودانية خاصة بأمر من الرئيس البشير. كما شارك في تقديم العزاء وفد من الحركة الإسلامية الأردنية برئاسة سالم الفلاحات المراقب العام للإخوان في الأردن، هذا إلى جانب عدد من سفراء دول العالم.

وقد امتلأت مقبرة الصليبخات بالمشيعين ما اضطرهم إلى صلاة الجنازة على الفقيد الكبير ما يزيد على ١٥ مرة في جماعات متتالية.■



الكويت تشيع العم عبد الله المطوع..





1
2
1
2
3

علم الدعــوة..
وقائد مسيرة الخير





أضواء من سيرته الذاتية



العم «أبو بدر» أفنى حياته في خدمة الإسلام وقضايا المسلمين



ولد العم عبد الله العلي المطوع عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٦م، ونشأ في أجواء عائلية ملتزمة، وكان التدين هو الطابع الذي يغلب على أسرته، وحرص والده على تربيته على الأخلاق الحميدة والقيم الإسلامية العظيمة، كما كان يغرس فيه معنى الالتزام وحب الطاعة وكان يصطحبه إلى المسجد وخاصة صلاة الفجر.

وعند بلوغه سن الـ١٤ عاماً اشتغل في مجال الآباء والأجداد، وهو العمل التجاري وتنمية الموارد في ظل ثقة الوالدين، ولم يكن في الكويت آنذاك بنوك أو مصارف لإيداع الأموال فيها، فكان الآباء يعتمدون على أبنائهم في حفظ هذه الأموال والإشراف عليها.

وكان والده يسافر لمدة شهرين متتاليين أحياناً للعلاج معتمداً على الله ثم على الفقيد في تدبير أمواله وإدارة ثروته، ولعل هذا ما مكنه من إتقان واحتراف العمل في مجال التجارة منذ كان تلميذاً، وحتى وفاته.

تلقى تعليمه مع أبناء جيله في مدرسة «ملا عثمان» نسبة لعائلة عبد اللطيف العثمان ثم مدرستا المباركية والأحمدية.

وكان العم عبد الله يتمتع بصلات قوية مع الجميع في داخل الكويت وخارجها، خاصة المنتمين للحركات الإسلامية، وفي مقدمتها «حركة الإخوان المسلمين»، ونظراً لعمل والده في مجال التجارة كان يتعرف على التجار الذين يقصدون والده من كل حدب وصوب، خاصة الذين كانوا يأتون من البادية وبعض البلاد كالسعودية والعراق وغيرها، إذ كان يمنح هؤلاء التجار في أوقات كثيرة فسحة من الوقت لتأجيل الدفع حتى بيع البضاعة، حيث كانت قيم الأمانة والصدق من شيم هذه المجتمعات.

ولما كان شقيقه الأكبر المرحوم عبد العزيز المطوع له صلة وطيدة بالحركات الإسلامية والعمل الإسلامي خاصة حركة الإخوان المسلمين، فقد تأثر العم عبد الله بهذا التوجه، وتشكلت لديه الخلفية الإسلامية من خلال هذا الفكر الإسلامي الصحيح، حيث كانت الأمة تعيش في عهود الذل والاحتلال الغربي الجاثم عليها.

ومنذ ذلك الحين انخرط العم عبد الله في النشاط الإسلامي وتنميته من خلال استضافة العلماء والمحاضرين، وأسهم في إصدار مجلة الإرشاد

«وجدت في الإمام البنا من الصفات والسمات القيادية التي تؤهله لتحقيق غاية الإسلام وإيقاظ الأمة من غفلتها»

الإسلامي، وكان يرحمه الله داعية إسلامياً صادقاً ومخلصاً، تمتع بخبرة واسعة وتجربة ثرية في العمل الدعوي والخيري، وكان قوياً في الحق لا يخشى في الله لومة لائم، وكان حتى آخر لحظة في حياته يتمتع بحماسة الشباب إلى جانب حكمة الشيوخ، ويحمل في وجدانه وعقله وقلبه هموم أمته، وخطابه يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

محطات فارقة

ومن المحطات الفارقة في حياة العم أبو بدر - يرحمه الله - لقاؤه وشقيقه المرحوم عبد العزيز الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م في مكة المكرمة والمدينة، وحضر له محاضرة في المدينة المنورة، وأهدى لهما الإمام البنا كتابين، الأول: كتاب «حضارة العرب» للمؤلف الفرنسي «جوستاف لوبون»، وهو كتاب جيد يشيد بالحضارة العربية والإسلامية ومزود بالرسوم، وكان من نصيب أخيه عبد العزيز. والثاني: كتاب «الرحلة الحجازية» وهو كتاب قيّم نادر الوجود وكان من نصيب الفقيد، وكان هذا الكتاب يتحدث عن القبائل العربية التي كانت موجودة في الساحة، وتعداد الحجيج، والمحمل الذي كانت ترسل به كسوة الكعبة من مصر... وبعض الصور القديمة، وكتب الإمام البنا بخط يده ذكرى طيبة تحث على الأخوة في الله، وتذكر بهذا اللقاء المبارك في الحرمين الشريفين ووقعه بتوقيعه.

جمعية الإرشاد

أسهم في تأسيس جمعية الإرشاد الإسلامية في عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠م كأول عمل إسلامي مؤسسي بالكويت.

وأسس جمعية الإصلاح الاجتماعي في مطلع الستينيات، وقد سارت الإصلاح على أهداف ومبادئ جمعية الإرشاد نفسها، وظل رئيساً لمجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع حتى وفاته.

كان يرحمه الله من أبرز رجالات العمل الخيري، محبا له ومنفقا سخيا على جميع أوجه البر والخير، وكان يستقبل بمكتبه أصحاب الحاجات، ويسعى جاهدا إلى تلبية احتياجاتهم.

أفنى حياته في العمل الخيري والدعوي، وكان لا يكف عن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومحاربة المفاسد والشرور الدخيلة على قيم المجتمع.

وقت أن وقع الاحتلال العراقي الغاشم للكويت - كما قال رحمه الله - كان يقضي العطلة الصيفية مع عائلته في العاصمة الأردنية عمان، وكان وقع الغزو عليه أليماً وموجعاً وفوق تصور البشر، ومما زاده ألماً ووجعاً ارتكاب قوات الجيش العراقي لأعمال القتل والسلب والنهب والتدمير والتخريب في الكويت، ولعب دوراً كبيراً في إنجاح مؤتمر «جدة» الشعبي بعد أن كاد أن يفشل بسبب اختلاف وجهات النظر، حيث تدخل في الوقت المناسب وأعاد الأمور إلى نصابها من خلال تأكيده على النظر للأمور بشمولية.

مؤتمر جدة

وأسهم في التخطيط لمؤتمر «جدة» الشعبي، وفي تلك الأثناء تم تشكيل مجلس يضم حوالي ٥٠ عضواً من رجالات الكويت برئاسة رئيس الوزراء سمو ولي العهد الشيخ سعد العبد الله حينذاك، وكانت اجتماعات المجلس شبه دورية من أجل الدفاع عن القضية الكويتية والعمل الدؤوب في هذا الاتجاه.

أسهم في إصدار صحيفة «المرابطون» في بريطانيا للدفاع عن الكويت، والتنديد بالاحتلال ومطالبة الدول العربية بالتعاون لطرد الغازي العراقي، وكان يقوم بتوزيع الأموال بسخاء على المناضلين والمقاومين وأبناء الشعب الكويتي بواسطة فعاليات موجودة داخل الكويت من أجل تخفيف المحنة على المواطنين.

زار مصر قبل مؤتمر «جدة» الشعبي التاريخي، والتقى بجميع الأحزاب والفعاليات السياسية المصرية وقيادات ورؤساء الأحزاب، ومنهم فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد، وخالد محيي الدين رئيس حزب التجمع، وإبراهيم شكري رئيس حزب العمل، كما التقى مجموعة كبيرة من العلماء والمسؤولين، وكذلك قيادات جماعة الإخوان وكانت مواقف الجميع مشرفة - كما قال رحمه الله - حيث أبدوا كامل استعدادهم وتأييدهم للقضية الكويتية بعد حفل عشاء أعدته جماعة الإخوان المسلمين.

ثم عاد إلى المملكة العربية السعودية، ودعا المؤتمرين من كل مكان في العالم من علماء ومشايخ الدول الإسلامية لمناصرة قضية الكويت.

وقام بالتعاون مع وزارة الإعلام الكويتية بنشر الفظائع التي ارتكبها النظام العراقي الغاصب داخل الكويت وغير ذلك من الأنشطة والجهود الوطنية.

كما شارك في العديد من الوفود الشعبية التي زارت دولاً كثيرة برفقة العم يوسف الحجي والنائب أحمد السعدون ووزير الإعلام آنذاك يوسف السميط والعم أحمد سعد الجاسر وآخرين لشرح القضية الكويتية.

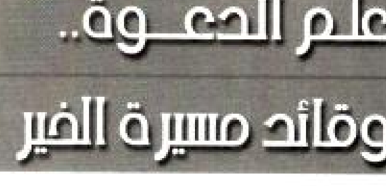
رفض ترشيحه لمنصب رئاسة اللجنة المالية إبان الاحتلال العراقي الغاشم خشية أن تمر عليه معاملات ذات صلة بالممارسات الربوية، حيث يحتم عليه التزامه الديني ومبادئه الالتزام المالي اللاربوي في التعامل.

كان عضو مجلس إدارة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، والمجلس التأسيسي للمجلس الأعلى للمساجد بمكة، وعضو مؤسس في جمعية الهلال الأحمر، بالإضافة إلى مؤسسات خيرية وإسلامية عدة.

هذا غيض من فيض من سيرته العطرة التي حفلت بالعطاء والعمل للإسلام والمسلمين، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل الفقيد في واسع رحمته، وأن يلهم آله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان.. و﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ (البقرة) ■







مواقف.. خالدة

قضية الأقصى وفلسطين

أكد أن قضية القدس إسلامية، داعياً كل مسلم إلى دعم هذه القضية وفق قدرته واستطاعته.

وأوضح أن الأقصى لن يحرر إلا بالأيادي النظيفة للرجال المخلصين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وحذّر مراراً وتكراراً من الصهيونية العالمية التي تسعى إلى فرض سيطرتها على المنطقة العربية، بهدف القضاء على عقيدة الأمة وعلى رجالها. وطالب بموقف إسلامي وعربي موحّد لمواجهة العدو الصهيوني بكل الطرق والأساليب الممكنة.

الغزو العراقي على الكويت

قام بتوحيد الصف الكويتي عندما حشد صدام قواته على الحدود الكويتية، مؤكداً الوقوف يداً واحدة مع القيادة السياسية. وساهم في إنشاء مجلس استشاري أعلى من أبناء الكويت في الخارج، برئاسة ولي العهد - آنذاك - الشيخ سعد العبدالله.

وشارك في الإعداد لمؤتمر «مكة» عام ١٩٩٠م، مطالباً القوات الغازية بالخروج الفوري من الكويت.

كما قام بزيارة عدد من الدول العربية لشرح قضية الكويت والعدوان الغاشم عليها، وجهّز وفوداً تجوب أقطار العالم لعرض القضية وتوضيح الحق الكويتي.

إسقاط صدام

قال العم «أبوبدر»: إن إنقاذ الشعب العراقي يتطلب رحيل نظام صدام حسين لتأتي بعده حكومة وطنية تعمل على إجراء انتخابات حرة من دون تدخل خارجي، وتنهج نهجاً شرعياً وتحافظ على الهوية الإسلامية، مؤكداً رفضه للغزو الأمريكي للعراق.

وأشار إلى أنه - بصفته رئيساً لجمعية الإصلاح - رفض كل الدعوات التي وجهت إليه من قبل نظام صدام لحضور مؤتمرات عقدت بالعراق قبل غزو الكويت، في الوقت الذي استجاب فيه كثير من الصحفيين والنواب وغيرهم لتلك الدعوات.

وأضاف قائلاً: «في حملة إعمار الفاو العراقية، زارتني شخصيات كويتية وطلبت مني المساهمة في هذا العمل، لكنني رفضت بشدة المساهمة ولو بدينار واحد لشخص بعيد عن الدين الإسلامي وأخلاقه»، مشيراً إلى أن مجلة المجتمع نشرت مذابح حلبجة وقت وقوعها ومنعها رقيب وزارة الإعلام.

الاحتلال الأمريكي للعراق

قال: إن العراق - تحت الاحتلال الأمريكي والأممي - ترتكب بها المجازر بمساعدة أيد خبيثة من الموساد والمرتزقة وأعداء الإسلام.

وناشد أهل العراق - سنة وشيعة - بضرورة توحيد الصف ضد الأطماع الغربية والاحتلال ونهب الثروات.

مجزرة «قانا» الأخيرة

أكد أن الهجوم على الأبرياء العزل من النساء والأطفال والقرى الآمنة أمر خطير جداً، موضحاً أن هذه المجزرة هي الإرهاب بعينه، وبيّن أن المقاومة قامت للدفاع عن الأرض وردع العدو، وهو أمر مشروع.

وطالب الشعوب والحكومات العربية والإسلامية بالوقوف ضد الإستراتيجية الصهيونية في المنطقة، خاصة أننا نملك الكثير من الأسلحة الفعالة.

أسلمة إفريقيا

في تعقيبه على مقولة بابا الفاتيكان: أنه «لن يمر عام ٢٠٠٠م حتى تكون إفريقيا كلها نصرانية».. قال العم عبدالله المطوع: «ولماذا لا يحفزنا هذا إلى التخطيط السليم لأسلمة إفريقيا كلها قبل حلول عام ٢٠٠٠م؟!».

دفاعه عن العمل الخيري

وفي دفاعه عن العمل الخيري، أكد أن ما تقوم الجمعيات الخيرية في الكويت بجمعه من أموال ومساعدات تنفقه في سبيل الله على الأيتام والأرامل، ورعاية المرضى، وبناء المساجد، ومساكن الأيتام والمستشفيات.

وأوضح أن اللجان الخيرية تنفق داخل الكويت على ٥٠ ألف أسرة سنوياً من أموال الزكاة، وتكفل خارج البلاد أكثر من ٥٠ ألف يتيم، كما ساهمت تلك الأموال في تشييد ما يربو على ٩ آلاف مسجد، وحفر ما لا يقل عن ١٢ ألف بئر في المناطق المجدبة وإنشاء أكثر من ١٤٥ مدرسة في المراحل التعليمية المتعددة.

وقال: «بفضل الله تبقى الجمعيات الخيرية الكويتية رائدة الأعمال الخيرية ورائدة البر والإحسان

- «فلسطين قضية المسلمين.. والجهاد هو الطريق الوحيد للتحرير»
- «تصاعد موجة العداء الغربي محاولة لمنع الانتشار العالمي للإسلام»



للمحافظة على أبناء المجتمع من الانسياق خلف التيارات المغرضة.

وانتقد العم «أبوبدر» بعض كتّاب الصحف الذين يريدون النيل من العمل الخيري، ووصف هؤلاء بأنهم مفلسون من الخير، ولا يعملون للخير ولا ينفقون في سبيل الله، إنما همّهم التشهير والتضييق على العمل الخيري، ولكنهم يحاربون الله ورسوله، وأكد أن العمل الخيري بعيد كل البعد عن مساعدة أي جهة يتهمونها بـ«الإرهاب».

وتحدّى أن يثبت أي شخص أو جهة أن ديناراً واحداً ذهب لدعم «الإرهاب».

إغلاق فروع اللجان الخيرية

في رده على سؤال عما إذا كانت الحكومة عازمة على إغلاق فروع الجمعيات الخيرية في الكويت.. قال المطوع: «لا أظن ذلك؛ لأن الحكومة تعلم قبل غيرها الخير الذي تقدمه هذه الجمعيات للكويت حكومة وشعباً».

وأضاف: «إذا كانت الحكومة راغبة في فتح ملف الجهات المخالفة، فعليها إغلاق الكنائس ودور العبادة الوثنية المنتشرة بالكويت قبل تفكيرها بإغلاق لجان الخير».

تغيير المناهج الدينية

طالب بتطوير مناهج التربية الإسلامية إلى الأفضل، بالتركيز على القيم الصحيحة والتوعية السليمة، وعدم تخفيف الدروس الإسلامية، بل تركيزها وزيادتها.

أما التغيير إلى الأسوأ، فاعتبره عملاً إرهابياً ضد الإسلام، وخضوعاً لضغوط خارجية تتناقض مع السيادة الوطنية.

قانون منع الاختلاط في الجامعة

ثمّن قانون منع الاختلاط في الجامعة الصادر في عام ١٩٩٦م الذي جاء متوافقاً مع الرغبات الشعبية والحكومية، باعتباره يساهم في الحفاظ على الدين والقيم والأخلاق، ولأنه يسدّ أبواب الفتنة أمام أبنائنا وبناتنا.

مسابقة ملكة جمال الكويت

أكد أن هذه المسابقة دعوة للرذيلة ومسخ لهويتنا الإسلامية، التي تدعو إلى الحياء والتمسك بقيم الإسلام.

وقال: «إننا دائماً نسعى لتصحيح المسار ومراقبة الخالق، حتى يوجه المجتمع توجيهاً ربانياً، ونحفظ أجيال المستقبل من الضياع».

وبيّن أن مثل تلك الأعمال تسعى إلى القضاء على أساسيات الدين الإسلامي، وتجرنا إلى الفسق والفجور والمجون، وطالب القيادة السياسية في الكويت بضرورة التصدي لكل ما من شأنه مسّ عقيدة الإسلام وأخلاقه وقيمه.

عمل المرأة بالجيش والشرطة

دعا إلى وقف التوجهات التي تسعى للزج بالمرأة في مؤسسات لا يجوز عملها فيها شرعاً، ولا يتفق مع طبيعة المرأة ولا مع الأخلاقيات والقيم، كالجيش والشرطة، حيث الاختلاط بالشباب والأحداث، والتواجد لساعات طويلة خارج المنزل وفي أماكن نائية، والتعرض للأخطار، مما لا ينبغي الزج بالمرأة الكويتية فيها ■





علم الدعوة.. وقائد مسيرة الخير

قضايا.. ورسائل

لم يترك العم أبوبدر فرصة أو موقفاً يستدعي تقديم النصح والإرشاد بأدب جم إلا وجه فيه رسالة إلى كبار رجالات الدولة أو قيادات العالم العربي والإسلامي.. ومن أمثلة تلك الرسائل... رسالة مفتوحة إلى كبار المسؤولين الكرام في الكويت، ضمَّنها في افتتاحية مجلة المجتمع بعددها (١٣٨٨) الصادرة في ٢٠٠٠/٢/١٥م قال فيها: «كم يتمنى المرء أن يرى بلده الكويت، البلد الإسلامي الذي منَّ الله عليه بنعمة التحرير والاستقلال، شاكراً لأنعم الله، عاملاً لما يرضيه، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر...

أتوجه إليكم بمناسبة ما يقع هذه الأيام من مخالفات وتجاوزات وإشاعة للمنكر في قطر إسلامي أنتم ولاة أموره، تحت ما يسمى بـ«مهرجان هلا فبراير» والذي استقدمت اللجنة المنظمة له، الفرق الغنائية والراقصات.. فكان ما تحدثت به الصحف من مباذل ومساخر في المهرجانات والمسيرات والسهرات في المسارح والمطاعم التي تعج بالمنكر البين والاختلاط الشائن...

... ولو افترضنا جدلاً أن المهرجانات تزيد حركة الاقتصاد، فإن تنمية الاقتصاد لا تكون أبداً بمعصية الله وعلى حساب القيم والأخلاق والفضيلة...».

وختم رسالته بدعوة المسؤولين تقرباً إلى الله أن يوقفوا أي ممارسات خارجة عن الدين والأخلاق.

واستكمالاً لجهود الحفاظ على هوية المجتمع الكويتي وبنائه القيمي والخلقي، وجه العم «أبوبدر» رسالة إلى سعادة وزير التربية السابق د. أحمد الربعي ضمنها افتتاحية مجلة المجتمع بعددها (١١٠٦) الصادر في ١٩٩٤/٧/٥م قال فيها: «سعادة وزير التربية.. لابد أنكم تستشعرون - كما هو حال أهل الكويت - عظيم نعمة الله علينا في رد المعتدي الظالم وتطهير أرضنا من آثامه وشروره.. وهذه ليست إلا نعمة واحدة من نعم كثيرة وعظيمة منَّ الله علينا بها، ولعل من أعظمها هذا الإقبال الكبير من الكويتيين على الالتزام بالآداب الإسلامية والحرص على عمل الخير... لذا أمر سمو أمير البلاد بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية.. وأوكل سموه لهذه اللجنة مهمة تهيئة الأجواء لمجتمع يطبق أحكام الله، ولا شك أن ذلك لا يتم إلا من خلال تنشئة الشباب تنشئة إسلامية تبدأ بتعليمهم الدين وأحكامه، ومن ثم فقد أوصى الأمير بتوصيته لإدخال منهج خاص بحفظ القرآن إلى المراحل الدراسية الثلاث..



لكنكم يا سعادة الوزير لم تنشطوا بتنفيذ رغبة صاحب السمو، وبقيت التوصية عندكم شهوراً طويلة دون أن تتخذوا بشأنها أي إجراء...».

واختتم رسالته قائلاً: «نأمل من السيد الوزير التجاوب سريعاً مع أوامر الله عز وجل، ثم توجيهات صاحب السمو أمير البلاد ورغبة الشعب الكويتي إعطاء مادة القرآن أولوية وإقرار مناهجها...».

ومع تزايد حملات التنصير التي تدق أبواب المسلمين في أنحاء المعمورة، بالتزامن مع حملات تحجيم العمل الخيري الإسلامي وحرمان ملايين الفقراء والبؤساء من كسرة خبز وقارورة الدواء، وجه العم «أبوبدر» رسالته الكاشفة لحقيقة الهجمة التنصيرية الشرسة إلى حكام المسلمين، عبر افتتاحية مجلة المجتمع بعددها رقم (١٥٨٥) الصادر في ٢٠٠٤/١/١٧م، تحت عنوان «يا حكام المسلمين: حملات التنصير تدق الأبواب»، طالبهم خلالها بالتبصر بحقيقة الحملة قائلاً: «منذ أن بزغ فجر الإسلام على العالمين ومخططات المتربصين به ومؤامراتهم لم تتوقف، وقد واجه الإسلام والمسلمون عبر التاريخ موجات تنصيرية ضارية تخفت بأسماء متعددة وتدثرت بأثواب كاذبة»...

وحذر «أبوبدر» الأنظمة العلمانية التي تقبض على مقاليد

«التجربة الشورية في الخليج واعدة.. وعلينا أن نتبع الكتاب والسنة في جميع أمورنا»

الحكم في بعض البلدان الإسلامية التي صارت تمثل طابوراً خامساً للتخديم على مخططات الاستعمار والصليبية العالمية، يساعدها في ذلك جوقة الكتاب والإعلاميين والسياسيين من العلمانيين الذين يزينون مشاريع الاستعمار ويدافعون عن طروحاته، ويقدمون المبررات الخادعة للحملات المستمرة ضد الصحوة الإسلامية والدعاة إلى الله والتعليم الإسلامي والعمل الخيري الإسلامي... مؤكداً أن التاريخ سيفضحهم، وأن الشعوب لن تقف مكتوفة الأيدي.. فهي كما أفشلت المخططات الصليبية السابقة قادرة بفضل الله وعونه ثم بقوة إيمانها على رد كيد الكائدين، وإفشال مخططات المنصرين...».

وفي رسالة إلى الإدارة الأمريكية التي أفرزتها انتخابات نوفمبر ٢٠٠٤م، وجه إليها رسالة عبر صفحات مجلة المجتمع في عددها (١٦٢٦) الصادر في ٢٠٠٤/١١/٦م طالب الرئيس الأمريكي جورج بوش قائلاً: «لقد آن الأوان لكي تراجع الإدارة الأمريكية مجمل سياستها حيال العالم العربي والإسلامي، وأن تتوقف عن الدعم اللامحدود للعدوان الصهيوني الإجرامي المتواصل على الشعب الفلسطيني.

كما أن الإدارة الأمريكية مطالبة بمراجعة سياساتها في أفغانستان والعراق وأن تسارع بسحب قواتها من هذين القطرين، تجنباً لمزيد من سفك الدماء... وعليها أيضاً أن تمتنع عن التدخل في الشؤون الداخلية لكثير من الدول لفرض سياسات ومواقف ترفضها الشعوب لأنها ضد ثوابتها وهويتها.

وإننا نتمنى أن تراجع الإدارة الأمريكية القوانين المقيّدة لحريات المسلمين على أراضيها، والتي صدرت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وأن توقف تلك الحملات الدعائية الظالمة ضد الإسلام والمسلمين...».

وفي «رسالة مفتوحة لقادة الغرب: لا تحاربوا الإسلام» في ٢٠٠٢/١/١٢م بعد ردود الأفعال المسيئة للإسلام والمسلمين في الغرب، وتوالي الضغوط على البلاد الإسلامية لإغلاق المدارس والمعاهد الدينية ومدارس تحفيظ القرآن.

داعياً الغرب وأمريكا للعيش بسلام مع الإسلام والمسلمين، وعدم المساس بالثوابت الدينية، ومنابذة المسلمين بالعداء، مؤكداً أن الشعوب الإسلامية والحكام المخلصين الذين لا يبيعون دينهم بعرض الدنيا سوف يجاهدون بكل ما أوتوا من قوة ضد أي تدخل في قضايا الدين والعقيدة...».

وحول أهمية الإصلاح السياسي والاجتماعي كتب العم «أبوبدر» رسالة «إلى حكام الدول العربية والإسلامية» في ٢٠٠٣/١/١١م، دعا فيها إلى «وجوب إصلاح حال الأمة لتغيير الواقع المأساوي إلى المأمول والمنشود، وحال الأمة لن ينصلح اليوم إلا بما صلح به بالأمس، بأن تعود للعيش في ظلال وأجواء قرآن ربها وسنة نبيها ﷺ.

... وعلى الحكام العرب إعادة ترتيب البيت العربي الإسلامي وهو أمر ميسور حين تخلص النيات وتستقيم التوجيهات وتعيش في أجواء تحكمها الخشية من الله والسعي إلى رضا الله، وإصلاح النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية، وإطلاق الحريات العامة، وإلغاء القوانين المقيدة للحرية، وإصلاح برامج التعليم...».■



سمو أمير الكويت: كان للراحل دور كبير في خدمة العمل الإسلامي

بعث سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح برقية تعزية ومواساة إلى أسرة المغفور له الشيخ عبدالله العلي المطوع، عبر فيها سموه عن خالص تعازيه وصادق مواساته لأسرة الفقيد، مشيداً بمناقبه الجليلة ودوره الكبير في خدمة العمل الإسلامي والخيري، سواء على المستوى المحلي أو الخارجي، مبتهلاً إلى المولى تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ومغفرته، وأن يسكنه فسيح جناته.

كما بعث سمو نائب الأمير وولي العهد الشيخ نواف الأحمد الصباح، وسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح ببرقيتي عزاء لأسرة الفقيد.■

جمعية الإصلاح تنعى للأمة رئيسها

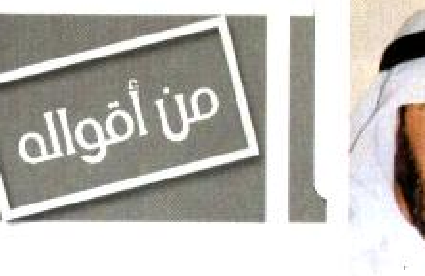
بقلوب مؤمنة بقضاء الله سبحانه وتعالى وقدره، تنعى جمعية الإصلاح الاجتماعي إلى العالم الإسلامي قاطبة، علماً من أعلام الأمة الإسلامية.. رئيسها وراعي مسيرتها الخيرية والدعوية والوطنية، العم عبدالله العلي المطوع «أبوبدر» المحسن الكبير، عن عمر يناهز الثمانين عاماً، الذي أفنى حياته منذ بواكير شبابه في خدمة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري والقضايا الإسلامية.

وقد امتدت جهوده الدعوية والخيرية إلى كل أرض بها مسلمون، على امتداد ما يقرب من ستين عاماً متواصلة، وستظل جهوده وآثاره شاهدة له عند ربه.

وتؤكد جمعية الإصلاح الاجتماعي لأبنائها ولأبناء الأمة الإسلامية مضيها بثبات على الطريق والمبادئ التي أرساها العم «أبو بدر» وسار عليها، دفاعاً عن دين الله في الأرض، وإشاعة لقيم الخير والحق والعدل بين الناس، وإسهاماً في بناء الأوطان والمجتمعات على تقوى من الله سبحانه وتعالى.■







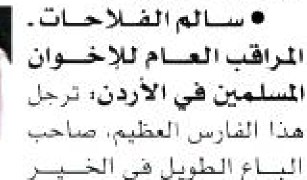
من أقواله

علم الدعــوة..
وقائد مسيرة الخير

قالوا عنه...



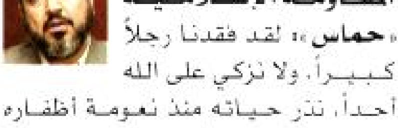
• **الشيخ عبدالله الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني:** لقد كان الشيخ عبدالله المطوع منبع الخير ليس في الكويت فحسب، بل في العالمين العربي والإسلامي، واستطاع بهمته وعمله الدؤوب، وبكثرة ما ينفق من أمواله وحرصه على الخير أن يصل بيده المعطاءة إلى الكثير من الفقراء، في العديد من البلدان، حتى أصبح لمشاريع جمعية الإصلاح الاجتماعي التي يرأسها يداً بيضاء في مختلف قارات العالم، واستفادت من خبراته العديد من الجمعيات الخيرية».



• **سالم الفلاحات. المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن:** ترجل هذا الفارس العظيم، صاحب الباع الطويل في الخير وجمع القلوب والاهتمام بشأن الأمة وبالبناء، ولكن عزاءنا أنه واحد من قافلة فيها من الرجالات العظام الذين تتلمذوا على يده، وسيستمدون من تربيته خلقاً، ومن تصميمه عزماً، ومن كرمه عطاء، ومن أمله تطلعاً.

العم أبو بدر - يرحمه الله - «علم» و«بدر»، لو سألت عنه لعرفه العالم بعطائه وجهده الذي لا ينضب، فهو في السياسة فارس، وفي الخير جواد، وفي التربية معلم، وأسأل الله أن يعوّض الكويت رسمياً وشعبياً وأهل الخير والدعاة ودعوة الإسلام في الأرض كلها خيراً.

• **عبدالكريم مطيع الحمداوي رئيس الحركة الإسلامية المغربية:** بقلوب يملؤها الرضا بقضاء الله، ويجللها حزن الفراق والوداع، تتقدم الحركة الإسلامية المغربية وشبيبتها الإسلامية المغربية بأحر التعازي الصادقة في وفاة الأخ الطيب الوفي الصادق الشيخ عبدالله علي المطوع.



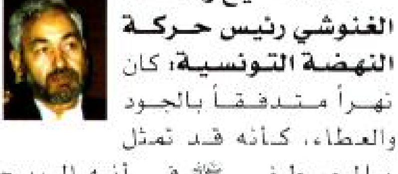
• **خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»:** لقد فقدنا رجلاً كبيراً، ولا نزكي على الله أحداً، نذر حياته منذ نعومة أظفاره لخدمة بلده ودينه وأمته، لقد كان الشيخ عبدالله المطوع علماً يحق للكويت أن تفخر بأمثاله، فقد كان - يرحمه الله - داعماً ومسانداً لقضايا الأمة جميعها وفي مقدمتها القضية الفلسطينية.

• **د. سلطان القاسمي رئيس جمعية الإصلاح بالإمارات:** نحن في حاجة ماسة إلى رجال مثل «أبوبدر» يرحمه الله، فقد كان رجلاً بأمة.. كنا نراه عندما نأتي إلى الكويت بوابة من البوابات التي تفتح ذراعيها وقلبها لكل قادم، فإذا جلسنا في مجلسه نشعر أن الكويت كلها تستقبلنا. كان ﷺ يسألنا عن كل صغيرة وكبيرة.. فـ «أبو بدر» يرحمه الله لم يكن فيلسوفاً منظراً، ولم يكن مخترعاً لأحد المخترعات والتقنيات، ولم يكن أكاديمياً بارزاً.. ولكنه رغم ذلك كان عظيماً؛ لأن شعاره: «العمل»، فعندما تذكر «العمل» تذكر «أبوبدر».

• **إبراهيم منير. رئيس المركز الإعلامي للإخوان بلندن:** ما زلت أذكر لهذا الرجل موقفه أثناء الغزو العراقي للكويت، عندما كان يمر على الناس خارج الكويت لحشد الدعم والتأييد للحق الكويتي، كان وقافاً فقط عند حقوق المسلمين وعند الصواب والخطأ.. لم يشعر أحد من الناس الذين كان يطلب نصرتهم أن للكويت عليهم فضلاً، أو له هو شخصياً سابق فضل، إنما كان ينسى ذلك كله، وكان يضع الناس أمام مقياس واحد: الحق والباطل.. حتى لا يضل الشخص ولا يزيغ.



• **يوسف الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية:** عرفت هذا الرجل منذ شبابه، وهو يكافح لإعلاء كلمة الله، وما يقدمه من دعوة ونصائح ومشورة لحفظ الشباب واتباع هدي الإسلام في كل مجالاته، وهذا هو طريق الدعاة إلى الله ونسأل الله أن يكون هو ونحن منهم وأن يختم لنا على خير وأن نكون عند الله من المقبولين.



• **الشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية:** كان نهراً متدفقاً بالجود والعطاء، كأنه قد تمثل بالمصطفى ﷺ في أنه الريح المرسل، والقلب الكبير الذي حمل هموم الأمة الإسلامية في أرجاء العالم فارساً في كل ساحة للبذل والعطاء، ركناً من أركان الاقتصاد الإسلامي المعاصر وسائر أوجه البر.

وقد تصدى العم أبوبدر ومجلة المجتمع التي تصدرها (جمعية الإصلاح الاجتماعي) للدفاع عن الإسلام وأهله وعن الحرية في كل مكان، مثل تونس متصدياً لدعوات التضليل وخطط الاستئصال وتجفيف المنابع.



• **د. محمد سعد الكتاتني رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مصر:** فقدت الأمة العربية والإسلامية رجلاً من رجال الدعوة، ورجلاً من رجال الإصلاح ورجلاً من رجال الخير.

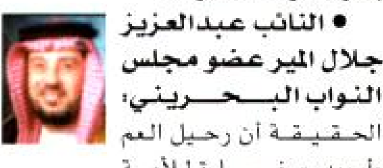
«أدعو العقلاء من الحكام والمسؤولين أن يتبصروا بالحقائق، وألا يجرهم أعداء الله لضرب شعوبهم ولضرب الإسلام والصحوة الإسلامية باسم محاربة التطرف»



● **جاسم الخرافي. رئيس مجلس الأمة:** «كان عبدالله المطوع - يرحمه الله - يقود ولا يُقاد، وسجل التاريخ مواقفه.

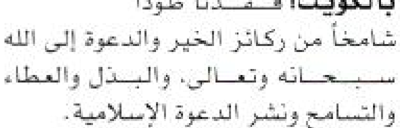
لقد فقد العمل الإسلامي والخيري بوفاته ركناً مهماً من دعائمه الأساسية، حيث نذر الفقيد نفسه وأفنى حياته في خدمة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري داخل وخارج الكويت، كان - رحمه الله - يتمتع بحكمة واتزان، وكان يقول كلمة الحق لا تأخذه لومة لائم، كما عُرف عن المرحوم بإذن الله تمسكه بوجهة نظره متى اقتنع بها وعرف أنها الأصلح. ■

● **إبراهيم الحسن رئيس لجنة العمل الخيري بجمعية الإصلاح بالبحرين:** وفاة العم «أبوبدر» مصاب جلل، ونسأل الله له أن يدخله فسيح جناته.. ونحن في البحرين شعباً ومؤسسات لن ننسى اليد البيضاء التي أسبغها علينا «أبوبدر» في كثير من المساجد ودور الأيتام وجمعيات عون الفقراء - فجزاه الله عنا خيراً.. ومعرفتي بالسيد عبدالله المطوع تعود إلى عام ١٩٧٠م، عندما كنت أدرس بجامعة الكويت لمدة ٤ سنوات، وكان بالنسبة لنا بمنزلة الوالد العطوف.



● **النائب عبدالعزيز جلال المير عضو مجلس النواب البحريني:** الحقيقة أن رحيل العم «أبوبدر» خسارة للأمة الإسلامية جميعها، وليس للكويت فقط، ونحن نتقدم بخالص العزاء لأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي والشعب الكويتي والأمة الإسلامية، ونرجو من الله أن يعين إخوانه ومحبيه وتلاميذه على إنكار الذات والعمل الصالح.

● **د. بدر الناشي الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية بالكويت:** رحيل العم «أبوبدر» خسارة كبيرة للعمل الإسلامي والدعوي.. فنحن خسرنا في الحركة الدستورية العم «أبوبدر» بحكمته وحنكته السياسية وبعد نظره.. فقد كان الأخ الأكبر لنا، والوالد الذي تستشيره في كل قضية فيعطينا الرأي الحكيم.



● **د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة بالكويت:** فقدنا طوداً شامخاً من ركائز الخير والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والبذل والعطاء والتسامح ونشر الدعوة الإسلامية.

ولا شك أن أعماله وخيراته وصلت إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي.. فما من وفد يأتي إلى الكويت إلا ويطلب أبابدر، وما من مؤتمر أو ندوة إسلامية إلا وتجده في مقدمتها، وما كان يمتاز به من تواضع للصغير والكبير، وكان مثالاً وقدوة حسنة يقتدى بها.

● **د. صالح مهدي السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان:** «نحن المسلمين في اليابان كلنا حزن على رحيل الفقيد الكبير، نتذكر دعمه لجهود الدعوة الإسلامية في اليابان خلال الخمسين عاماً الماضية، وستسجل له هذه الأعمال الخيرة في صفحات حسناته عند مليك مقتدر».

● **البروفيسور محمد عبدالحق أنصاري أمير الجماعة الإسلامية بالهند:** نذر نفسه ونفيسه لخدمة الدعوة الإسلامية، وبذل جهوداً كبيرة لتربية المجتمع الإسلامي من خلال إنشاء الجمعيات والمؤسسات العديدة، منها جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان يتدفق عطاؤه الخيري داخل البلاد وخارجها لصالح الإسلام والأمة الإسلامية. ■

● **د. إبراهيم حسين ماليباري (ممثل الجماعة الإسلامية بالهند):** لقد عرفت الشيخ «أبوبدر» منذ حوالي ٣٠ عاماً، وكان يرحمه الله منفقاً في سبيل الله، ليس في الكويت وحدها ولكن في جميع أنحاء العالم.

وكان لديه وعي كامل بقضايا الأمة والأمور السياسية على مستوى العالم أجمع.

● **الشيخ عائض القرني الداعية الإسلامي:** كان رمزاً عظيماً بين عموم المسلمين، نسأل الله أن يعوض الأمة خيراً عنه، وأن يتقبله عنده في دار الكرامة، فالفقيد كان مربياً وداعية نشرف بصداقته، وهو من رجال العالم الإسلامي المعدودين.

● **د. عبدالرحمن السميط.. رئيس جمعية العون المباشر:** «في كل مكان زرته في إفريقيا أو غيرها، وجدت أثراً طيباً وفعلاً من أفعال الخير لهذا الرجل العظيم.. ونحن بحاجة لإبراز ما قدمه المطوع ليكون نبراساً للأجيال الحالية والقادمة».

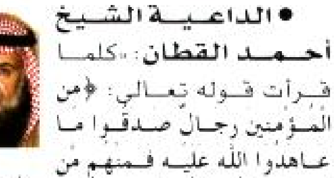
● **إسحاق فرحات. وزير أردني سابق:** عرفته منذ عشرات السنين، وهو رجل دعوة وإصلاح، ورجل جامع يجمع القلوب والناس، ورجل خير يعطي من ماله ووقته ونفسه لإخوانه - أكد لي منذ فترة بسيطة أنه خصص مبلغاً وقفياً لبناء ٥٠ مسجداً جديداً في إندونيسيا، وهذه صدقة جارية، فنحن لا ندري من المعزّي ومن المعزَّى في هذا اليوم، فهو رجل للأمة جميعاً وليس للكويت فقط. ■

● **حسني أدهم جرار رئيس مؤسسة الزيتونة للنشر بالأردن:** «لقد فقدنا غالياً وعزيزاً.. نعزيكم ونعزي أنفسنا بوفاة الأخ الكريم الشيخ عبدالله العلي المطوع، الذي قدم للإسلام والمسلمين عامة ولأرض الإسراء والمعراج خاصة من الخير والبر والجهد والمواقف.

علم الدعوة..
وقائد مسيرة الخير







● **الداعية الشيخ أحمد القطان**: «كلما قرأت قوله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾(الأحزاب) رأيت هذه الآية تتمثل في شخص هذا الداعية الرباني، حيث إنني كنت شديد الصلة به خلال أربع سنوات، أسافر معه من نصف الشهر السابع إلى نهاية الثامن الميلادي من كل عام، واستمر ذلك حتى هذا العام (٢٠٠٦م)، فرأيت من أمره عجباً.. رأيته في ليله ونهاره، والاتصالات عليه لا تنقطع، ولما سافرت إلى «أبها»، أخذت لا أرد إلا على التلفون الذي يأتيني من الإعلاميين لتعم المنفعة، فرآني على هذه الحال، فقال لي: «يا شيخ أحمد، أنت لست لنفسك، إنما أنت للناس، انظر إليّ، لا أرد أحداً كائناً من كان في ليل أو نهار على جميع خطوطي، فأرجوك أن ترد على كل الناس في كل الأرض في كل حين».. فقلت له: سمعاً وطاعة».

● **المفكر الإسلامي د.محمد عمارة**: «عرفت في «أبوبدر» الإنسان الطيب والروح الشفافة الساعية إلى عمل الخير.. مما يستدعي من كل راغب في الخير أن يسير خلفه على منهجه الذي يقدّم مصالح المسلمين على أي مصلحة أخرى».

● **د. صلاح التكدلي رئيس المركز الإسلامي في «آخن» بألمانيا**: عزاؤنا أن الحبيب وفد على الرب الكريم في أول منازل الآخرة وهو ثابت في الخندق الأول، لم تنل منه النكبات، ولم تزلزله المصائب المهلكة التي تجتاح الأمة، فكان مثالاً رائعاً للاستقامة الصادقة والجهاد المتعدد الأشكال، والتضحية بلا حدود....».

● **محمد الكندري ـ وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بالإنابة**: «إن الإنجازات الشامخة للفقيد لا تعرف حدوداً ولا زماناً، فقد وسع الخريطة الجغرافية لمساحة العمل الخيري الكويتي شملت العالم كله».



● **النائب أحمد باقر**:

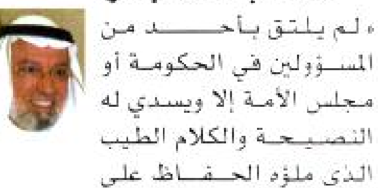


«لم يلتق بأحد من المسؤولين في الحكومة أو مجلس الأمة إلا ويسدي له النصيحة والكلام الطيب الذي ملؤه الحفاظ على الهوية والقيم الإسلامية».

● **مطلق راشد القراوي وكيل وزارة الأوقاف للدراسات الإسلامية والحج**: العم أبوبدر كان القدوة الكبرى للشباب في الدعوة الإسلامية بدولة الكويت بشكل خاص وعلى مستوى الخليج والدول العربية والإسلامية بشكل عام.

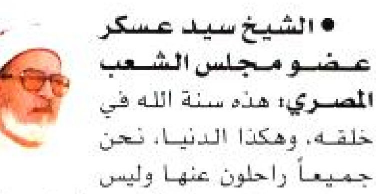
فكان رحمة الله عليه هو المثال الذي يقتدي به كثير من الشباب، في تواضعه، وفي حلمه، وفي بساطته.

ما أن نزور بلداً إسلامياً أو جالية إسلامية إلا ونجد اسم «أبوبدر» ـ يرحمه الله ـ قد سبقنا إلى هناك.



● **د. عبدالمحسن الجار الله الخرافي رئيس جمعية مبرة أهل البيت**: لم أشهد في حياتي عدد صلوات الجنازة على ميت مثل ما شهدت في جنازة العم «أبوبدر»، فقد زادت عن العشر صلوات.. وقد حضر جنازته شخصيات من كل الجنسيات.

«أبوبدر» هو ركن العمل الإسلامي والخيري بالكويت، ومواقفه الحاسمة وجهت البوصلة الإسلامية الوجهة الصحيحة.



● **الشيخ سيد عسكر عضو مجلس الشعب المصري**: هذه سنة الله في خلقه، وهكذا الدنيا، نحن جميعاً راحلون عنها وليس معنا عند الرحيل إلا أعمالنا، فعلى الجميع أن يتزود لهذا اليوم، وخير الزاد التقوى، وأحسب أن فقيدنا العزيز تغمده الله بواسع رحمته قد تزود وتهيأ لهذا اليوم، فنسأل الله أن يجزيه عما قدم خير الجزاء، وأن يتقبله في الصالحين وأن يلحقنا به.

● **مساعد مندني رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء**: للفقيد الراحل بصمات مباركة على جمعية التكافل، حيث كان أول المؤيدين والداعمين لهذا النشاط في الكويت، ودعا لتبني هذا المشروع كلجنة من لجان جمعية الإصلاح الاجتماعي.■

● «**عارف علي توتا نجيري» ـ أمير الجماعة الإسلامية بالهند ـ كيرالا**: «أدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين».

● **وتوالت برقيات العزاء على جمعية الإصلاح الاجتماعي وأسرة آل المطوع من كافة أرجاء المعمورة، ممهورة بمشاعر الحب والتقدير لشخص الراحل الكريم.. من المركز الثقافي بهولندا، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية بالأردن، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، والجامعة الإسلامية ـ كيرالا، والجمعية الإسلامية للتأهيل والثقافة في بولندا، ورئيس الرابطة الإسلامية في بولندا، ورئيس جمعية الطلبة المسلمين في بولندا، وعدد كبير من قيادات العمل الإسلامي في أنحاء العالم.■**



«كلما تبرعت لصالح الإسلام والمسلمين أكثر زادت أموالي وتضاعفت»

عرفناك قدوة للدعاة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وإنا لفراقك يا أبا بدر لمحزونون... ستترك فراغاً كبيراً لن يملأه غيرك، وعزاؤنا أن الله حارس دعوته ودعاته.



د. عبد الله سليمان العتيقي (*)



فقدناك مرشداً لنا في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية والدعوية.

فقدناك رئيساً لأكبر جمعية إسلامية وصل خيرها آفاق العالم.

فقدناك سياسياً بارعاً يحبه الجميع، ويتدخل في الوقت المناسب لنزع فتيل الأزمات.

فقدناك أباً حنوناً على أبنائه وبناته وأقاربه.

فقدناك محباً لحركة الإخوان المسلمين، تلك الحركة النابضة بالحيوية، وداعياً لها ومرشداً لغيرها.

فقدناك مناصراً لتحرير المسجد الأقصى وفلسطين من أعداء الله والإنسانية اليهود - لعنهم الله.

فقدناك عضواً ومؤسساً لكثير من الجمعيات والمؤسسات والجامعات الإسلامية، مثل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والهلال الأحمر الكويتي، ورابطة العالم الإسلامي.

فقدناك نصيراً للحق لا يصرفك عن ذلك لومة لائم.

فقدناك رئيساً لأكبر مجلة إسلامية «مجلة المجتمع».. كنت تبذل كل وقتك ليلاً ونهاراً لمراجعة موادها وتوجيه افتتاحيتها.

فقدناك محباً للشباب، ومشجعاً لهم على الاستمرار في الدعوة والالتزام بمنهج الحركة الإسلامية.

فقدناك محباً لوطنك الكويت، حنوناً على المحتاجين القاطنين فيه.

فقدناك كافلاً للأيتام والأرامل..

فقدناك ناشراً لكتاب الله تعالى وعلومه، ومدافعاً عنه، ومطالباً بتطبيق شرعه عز وجل.

فقدناك إعلامياً بارعاً في مقابلاتك الصحفية والتلفزيونية والإذاعية تضع النقاط على الحروف، وتجيب على الأسئلة بكل صراحة ووضوح.

فقدناك محباً لإخوانك، مطيعاً لمشورتهم، ملتزماً بجماعتهم، ثابتاً على طريقهم.

عرفناك مقاوماً للظلم وما وقع على الإخوان المسلمين في مصر (من جمال عبد الناصر).

عرفناك متبسماً متفائلاً، مردداً أشعار الدعوة والأخلاق أمام من حولك.

فقدناك في حلقة تلاوة القرآن الكريم التي تقيمها بعد صلاة الفجر في المسجد القريب من بيتك.

فقدناك معيناً طليق اليد، متصدقاً على الفقراء حتى في آخر لحظات حياتك، حيث تبرعت لوفد أتاك من الهند ولاية كيرالا لأحد المشاريع الإنسانية هناك.

فقدناك آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وآخر ذلك استنكارك على من يحاول إنشاء معهداً للرقص الشرقي في الكويت.

عرفناك محارباً للربا ومؤسساً لأول بنك إسلامي في الكويت مع إخوانك الصالحين.

عرفناك مناصراً للأوقاف، وقد أوقفت بعض عماراتك لدعوة الخير.

سيفقدك المحتاجون والفقراء والجمعيات الإسلامية في العالم، فقد كانوا يتوافدون عند مسجدك في صلاة الفجر أو مكتبك بعد صلاة الظهر يومياً دون انقطاع وخاصة في شهر شعبان ورمضان من كل سنة.

سيفقدك قادة الحركة الإسلامية في العالم المحبين لك للطفك وسعة صدرك وهمتك.

ستفقدك الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت حتماً مناقشاً وموجهاً.

سيفقدك أهلك وذووك، فقد كنت سراجاً منيراً لهم ترشدهم للخير والصواب، وكذلك جيرانك ورفاقك في السفر.

ستفقدك إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع لصلتك التوجيهية اليومية المباشرة بها.

تعرفت على العم أبو بدر لأول مرة في ١٩٦٨م أثناء نشاط تربوي إسلامي في مزرعة المرحوم عضو مجلس إدارة الجمعية السابق حمود المضيان، فكان منذ ذلك الوقت نعم المشجع والموجه، ونقول: إن الجيل الإسلامي الذي غادرت صفوفه سيواصل المسير ويمهد الطريق والسبيل ويوحد كلمة المسلمين حتى يبزغ نور تطبيق شرع الله في وطننا الكويت إن شاء الله.

لن نتخلف عن ركب الحركة كما أوصيتنا لن نتخلف عن الجهاد في سبيل الله حين ينادي المنادي.. لن نتخلف عن طريقك يا أبا بدر، فقد التقيت بالإمام حسن البنا في مكة المكرمة وتعاهدت معه على الدعوة مدى حياتك، وها أنت تحقق ذلك وتختم حياتك مبايعاً على الحق، ونحن على أثرك إن شاء الله سائرون.

رحمك الله يا أبا بدر رحمة واسعة وأسكنك فسيح جنانه مع النبيين والشهداء والصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وصدق رسول الله ﷺ بقوله: «إن لله ما أعطى وله ما أخذ وكل شيء عنده بأجل مسمى».■

(*) أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي





علم الدعـوة..
وقائد مسيرة الخير..

هكذا يعيش الكبار.. فلنتعلم منهم الحياة

أعظم الله أجر الأمة بفقيدها الكريم عبدالله العلي المطوع العم بو بدر

قصيرة تلك الحياة على طولها، وما أقصر أعمارنا فيها إذا عُدّت بالأيام والساعات.. وما أطولها إذا عدت هذه الأعمار بما فيها من أعمال.

تلقيت نبأ وفاة العم بو بدر ببالغ الحزن والأسى غير أنه قضاء الله وقدره الذي لا راد لفضله ولا معقب لقضائه ولأمره، وكان لزاماً عليّ أن أكتب هذه الكلمات.. أسأل الله تعالى بحلمه وكرمه وجميل عطائه ومنّه أن تكون شهادة تنفع فقيدنا كما في الحديث «أنتم شهداء الله على الناس».



بقلم: الشيخ الدكتور جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

عرفته كبيراً، وعرفته كريماً، كبيراً يحمل همّ الأمة، وهكذا الكبار دائماً يعيشون كباراً بل يموتون بأجسادهم وتبقى أعمالهم شاهدة على جهادهم وصبرهم، يموتون وتظل صحائف أعمالهم مفتوحة لما يسطر فيها من أعمال حسنة، ففي الحديث: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وهكذا نحسبه.. فلم يترك باباً لنصرة دين الله إلا وكان سباقاً إليه، ولقد كان غدوه ورواحه في طاعة الله عز وجل.. كما قال ﷺ: «كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»، كان كبيراً في عبادته، يبدأ يومه من قبل صلاة الفجر في تهجد لله رب العالمين، ويظل هكذا في طاعة إلى ما بعد صلاة الفجر.. حيث حلقة القرآن التي ما غاب عنها، والتي ستفتقده قارئاً مرتلاً ومنصتاً وكأنه كان يشعر بحف الملائكة وبنزول السكينة وبالرحمة التي تغشى المجلس فحافظ عليها صغيراً وكبيراً.

عرفته كبيراً من حمله لهموم الأمة، ومع ذلك فلم تفارقه الابتسامة، ولم يتنح عن طريقه التفاؤل ولا البشر، وكأنّ تفاؤله كان يصارع همومه ومشاكله فيحلها بفضل الله.. بحكمة وأناة.

تفاؤل رغم الهموم

كان يزرع الأمل في قلوب محبيه، ويدفع عنهم الهمّ إن رآه في أعينهم، يكون أحدنا متعباً من هزات الباطل.. فإذا ما التقى به ورأى البشر في محيّاه زال عنه النَّصب، وعاد إليه الأمل، وجدد حياته ليبدأ من جديد بحيوية ونشاط.. هكذا هم الكبار.. تفتقدهم الأرض، وترحب بهم السماء، والله جل وعلا لا ينزع الخير انتزاعاً، ولكن يقبضه بقبض أهل الخير الكرماء، فلا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

أذكر له - رحمه الله - مقولات حُقّ أن تسطر بماء الذهب، فقد كانت دروساً ومنهاجاً للدعاة إلى الله عزّ وجل، كان يقول دائماً عندما ألتقي به: «اعلم أنه من ملك زمام التغافر.. فقد ملك زمام الأمور».

كان - رحمه الله - يجسد هذه المقولة في حياته كلها، بل كان يخص بجميل العفو من يتعرض له بالإيذاء، ممتثلاً لقول النبي ﷺ: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»، فعاش هذا المعنى سلوكاً وواقعاً في حياته كلها التي عرفناه فيها وقلّ من يقوم بهذا الأمر.

وهكذا كان.. فلم يترك - رحمه الله - باباً للخير إلا وكان سباقاً ومؤسساً، فكان من جميل أعماله التي نسأل الله أن تكون في صحيفة حسناته الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي، وكانت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وكانت جمعية الإرشاد الإسلامية، ومن بعدها كانت جمعية الإصلاح الاجتماعي، وهكذا كان عالمياً بكل ما تحمل الكلمة من معانٍ.. كان قائداً في كل ميدان.

ففي ميدان الاقتصاد كان يعتبر الرجل الأول، بل المؤسس للعمل التجاري البعيد عن الأعمال الربوية، منذ الخمسينيات، عندما كان الحديث عن الربا شيئاً غريباً في المجتمع، فكان علَماً في الاقتصاد.

وكان علَماً سياسياً، فما من واقعة سياسية تهم الأمة إلا وجدناه سبّاقاً ومقداماً على مستوى العالم الإسلامي، والعربي والإقليمي، شعاره: «كن حلاً ولا تكن كَلاً».

لا يخشى في الله لومة لائم:

فعندما كان الناس كلهم يهتفون بحياة عبد

انخراطي في العمل الخيري ليس منة مني أو فضلاً.. وإنما هو واجب شرعي.. فالعمل الخيري جزء من تكوين المسلم وثقافته الإسلامية.. بل هو عبادة من أعظم العبادات

الناصر والنهج القومي أعلنها جلية «إسلامية». ويتحدث الجميع أنه لمّا حلت المحنة في «حماة» عرض نفسه وماله للخطر من أجل الدفاع عن المسلمين وإظهار الحق لهم، وهم يومئذ تستباح دماؤهم وحرماتهم. فكان رمزاً سياسياً عربياً وإقليمياً.

وهكذا كان.. فما من مأساة في العالم الإسلامي إلا وجدناه مؤثراً فيها، جاداً مجتهداً، واضعاً حلولاً واقعية متميزة، وهكذا كان رمزاً سياسياً على المستوى المحلي، فما من مشكلة سياسية تلمّ بالكويت إلا ويسأل الناس: ماذا يقول العم بوبدر؟ وعندما نزل بالكويت ما نزل رأيناه محوراً مهماً في تحريرها بتوصياته لإخوانه في الداخل، وبتحركاته بين قادة العالم الإسلامي في الخارج، أو بدوره المشرّف في مؤتمر «جدة» الذي جمع أهل الكويت على الشريعة.

رمزاً إعلامياً وثقافياً

وهكذا كان رمزاً إعلامياً، فلما لم تكن هناك وسيلة إسلامية صحفية كانت مجلة المجتمع التي كان عنوانها «مجلة كل مسلم»، فكانت تتلقاها مجاميع الناس في العالم.. فأحدثت دوياً على المستوى العالمي، عرفناه من خلالها.. راعياً وكاتباً لافتتاحياتها، التي كانت تعد منهجاً تربوياً نافعاً..

نعم.. سيفتقده الإعلام كعلم بارع قلما قرأ الناس لمثله، وحينما كانت تجدّ مشكلة اجتماعية أو سياسية على مستوى العالم الإسلامي كان صحفيونا ينتظرون بتلهف: ماذا سيقول العم بو بدر.

وهكذا كان علماً اجتماعياً بكل المعاني، ويكفي الدور الإصلاحي الاجتماعي الذي كانت تقوم به جمعية الإرشاد الإسلامية، وكذلك الذي تقوم به الآن جمعية الإصلاح الاجتماعي، ونراه وعى - منذ الخمسينيات - أهمية العمل المؤسسي، والابتعاد عن الارتجالية في الأداء، وهكذا كان في حياته كلها.. مدركاً لأهمية العمل المؤسسي الذي يجمع فيه عناصر الخير لصناعة الخير.

وهكذا كان رمزاً ثقافياً، بمقولاته الفكرية والحركية، التي كان يتلقاها الشباب ليجعلوا منها دروساً ومناهج يتدارسونها، كان رمزاً ثقافياً حينما تبنّى المطبوعات الإسلامية الفكرية التي كان يحتاجها العالم الإسلامي.

وهكذا كان بدراً يضيء حياتنا.. نشعر معه ببهجة الحياة وجديتها، فمن سيسألني ويوصي بأهلي خيراً؟ إنه العم أبو بدر، خال زوجتي، التي كان يداعبها حينما يتصل بها قائلاً: أرجو ألا يكون الشيخ قد آذاك بكثرة انشغاله.

وهكذا كان.. حينما أراه أتذكر أبا بكر الصديق رضي الله عنه الذي كان يجمع وجوه الخير ففي الحديث أن النبي ﷺ جلس مع أصحابه يوماً فقال: «من أصبح اليوم منكم صائماً؟»، فقال أبو بكر: أنا، فقال: «من تصدق اليوم على مسكين؟»، فقال أبو بكر: أنا، قال: «من تبع اليوم منكم جنازة؟»، فقال أبو بكر: أنا، قال: «من عاد اليوم منكم مريضاً؟». فقال أبو بكر: أنا، فقال ﷺ: «ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة».

وهكذا كان رمزاً في عائلته الكريمة «القناعات»، كان مرجعاً في كل اجتماع يجتمعون فيه، من أجل صلة الرحم، أو دعوة خير.. وقد سبقه رجال كبار صنعوا الخير في بلدهم الكويت.

ومن البشريات أنه قد رآهم قبل وفاته يرحمه الله في منامه في رؤيا عجيبة.. حيث رأى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، والشيخ عبدالعزيز العلي المطوع مؤسس جمعية الإرشاد والاقتصادي الكبير يرحمه الله.. رآهم على ساحل نهر أبيض، وفي طرفه قصر مشيد. فقال السابقون من أرحامه: تقدم يا عبدالله، فهذا قصرك ينتظرك، وكان هذا قبل أيام من وفاته وكانت بشرى خير.

وهكذا كان لا يردّ دعوة داع للخير صغيراً أو كبيراً أو شاباً، كان سبّاقاً لكل أمر، يتشرف الجميع عند حضوره، بل ويزدادون همة عند رؤيته، سنّه فوق السبعين وعطاؤه في الثلاثين، ما سألته يوماً إلا قال: «بخير والحمد لله، أشعر بأني شاب أعطي أكثر من أي شاب».. «أنا بخير والحمدلله» كلمة يرددها في اليوم عشرات المرات.

تطبيق شرع الله

وهكذا كان حلمه أن يرى الكويت ترفُل بحكم الشريعة والعفة والطهارة.. عمل طيلة حياته على أن يبرمج هذا العلم بعمل دؤوب في كل الميادين على كتاب الله وسنة حبيبه ومصطفاه، فكان حلمه حلم الكبار، وعمله عمل العماليق الذين لا يعرفون تعباً ولا جهداً.

فمن للأيتام الكبار من أبناء الصحوة؟ فنحن منذ الستينات قد تلقينا أصول الدعوة ومعالمها في عامي ١٩٦٧/٦٦م، وتكونت طلائع الخير الآمرة بالمعروف والناهية عن المنكر، وكان العم بو بدر بالنسبة لنا القائد في التوجيه، والشيخ في التربية الروحية، والعالم في التربية الفكرية والثقافية، والمربي في التكوين السلوكي.. فكان كل شيء بالنسبة لنا.. كنا صغاراً في بداية البلوغ أو قبل البلوغ وكنا أيتاماً في دائرة الدعوة، فكان هو الحاني علينا وقد فقدناه فنحن الأيتام الكبار نحتاج لمن يمسح رؤوسنا.

وسلوانا أنه ذهب إلى ربه وهو يردد: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾﴾ (طه) فارض اللهم عنه، وعن المحبين له فيك يارب العالمين.

ونسأل الله العظيم بحلمه وكرمه أن يتغمده برحمته، وأن يشمله بجميل عفوه، وأن يغمره بواسع فضله ومغفرته.

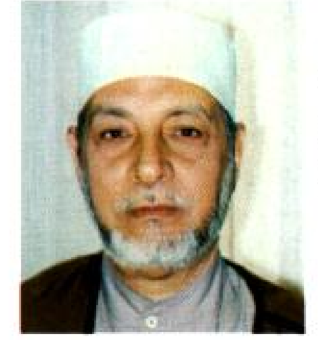
وأخيراً.. إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا لفراقك يا عمّاه لمحزونون■





علم الدعــوة..
وقائد مسيرة الخير..

فارس الدعوة والإحسان.. وداعاً



عزيز عليَّ أبا بدر أن أنعيك، وأودع فيك الرجولة والأخوة والقدوة والريادة، عزيز عليَّ أن يفارقني بحر العطاء الغزير، وجبل العزيمة الشامخ، عزيز عليَّ أن تنطفئ شمس الدفء والنور والإيمان، وأن تخبو سحائب الندى والجود والإحسان.

أد.توفيق الواعي

عزيز علينا أن تفتقدك ساحة الدعوة وهي في حاجة إلى قيادتك، وراية الإسلام وهي في حاجة إلى ريادتك، والعالم الإسلامي وهو في حاجة إلى عونك وحميتك، والحوادث الجسام وهي في حاجة إلى حكمتك ومشورتك.

كان لي معه لقاء حدده، فذهبت إليه فوجدته قد سبقتني إليه بلحظات رحمة ربه، فارتاح الجسد المعَنَّى، وسكن القلب الكبير، وهدأت النفس المؤمنة، ورقدت الروح الطاهرة في جوار ربها، وظهر على الوجه الصبوح الجلال، وعلى المحيا البشوش المهابة، وعلى الطلعة البهية الرضا والطمأنينة، فذرفت عيني الدمع غزيراً للفراق الصعب، والتاع قلبي كثيراً للوداع الأليم، وإن كان قد خفف عني صلاحه وتقواه وسيرته وهداه.

اذرف الدمع لاه.. بل كفكفته
لا تقل مات.. إنه في الجنة
إنما روحه استفاضت سناء
في حنايا القلوب ملء الأكِنَّة
إنه الآن قد تهامس نحوي
في حنان في رقة في غُنَّه
إنني الآن ها أراه مطلاً
بالصبوح المنير وسط الدُّجُنَّة
في ابتسام كأنه لغة السحر
حلالاً من الخلود وأنَّه
قارئاً أيه السلام جهيراً
فانصتوا فإنها لمُرِنَّة

لقد كان الرجل يتحلى بصفات العظماء الكبار، وبمواهب العباقرة الأفذاذ، فمن أي النواحي خبرته وجدته مثالاً، للحب لا الحقد، والشوق لا الوحشة، والعفو لا العقوبة، والخبرة بالأمور لا البلاهة، والنظر الثاقب لا الرؤية الساذجة، والبصيرة المتقدة لا الجبلة العمياء، والدربة والحنكة الفطرية، والنورانية القلبية التي تضيء بتوفيق الله، ولهذا وغيره من الصفات الحميدة، اجتمعت القلوب على حبه، وتوحدت على الثقة فيه وانقادت له بالفضل والسبق والريادة.

كأنه وهو فرد من جلالته
في عسكر حين تلقاه وفي حشم

كان للحق سنداً لا يتضعضع، وصخرة لا تتزحزح، كان للدين ركناً ركيناً، وإماماً عظيماً، وللفقير معطاء كريماً سخياً وفياً أميناً، يقصده المحتاج فيكفيه، والمسكين فيأويه، باسط الكف وضاح المحيا، متهللاً كشهاب تزيده العطايا بهاء، لا مناً ولا شحناء.

أنت للحق عدة وقواما
أنت للدين هادياً وإماما
كنت للناس خادماً ورفيقاً
مذ تواصيت ما خفرت ذماما
تقشع الظلم عن قلوب الحيارى
بين كفيك بارق يترامى
قصد الكل في رحابك رفدا
صدق الظن.. قد رأوك غماما
يعمل الناس للثراء وتأبى
عفة النفس.. أن تذوق حراما

كنت العابد المتبتل، والورع المتعفف، والصوام القوام، والمزكي المعطاء، والعارف الفاقه، كم نادتك المساجد في أنحاء الأرض فلبيت النداء، فشهدت لك بصدق الإيمان وحب الإسلام: **﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٨) ﴾** (التوبة).

فسبحان من سبقت محبته لأحبابه، فمدحهم على ما وهب لهم، واشترى منهم ما أعطاهم، وقدم المتأخر من أوصافهم لموضع إيثارهم، فباهى بهم في صومهم وأحب خلوف أفواههم، يا لها من حالة مصونة! لا يقدر عليها كل طالب، ولا يبلغ كنه وصفها كل خاطب.

والواجب على العاقل أخذ العدة لرحيله، فإنه لا يعلم متى يفجؤه أمر ربه، ولا يدري متى يستدعيه خالقه، فالعاقل الفاقه من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه، فإن بغتة الموت حق وإن حاد عنه: **﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩) ﴾** (ق).

رجل قد نجا من فتنة المال، والتشاغل باللذات.. وهي من أعظم حبائل الشيطان ومكره، أن يحيط أرباب الأموال بالآمال السراب، ويشاغلهم باللذات عن الصالحات

«أؤيد امتلاك المسلمين المعطيات العلمية والحضارية بشرط أن تكون إسلامية في المنطلقات والأهداف»

وعن أعمال الآخرة، فسبحان من حفظه بصلاحه، وصانه بصلاته وفلاحه.

كما أفلت بعقله وجهده وعزمه من الزهادة الكاذبة، ومن مخاطر الفقر المقعد عن الفضائل والطيبات، فعلم أن الواجب على العاقل أن يحفظ ما معه، وأن يجتهد في الكسب ليربح مداراة ظالم، أو مداهنة جاهل، فما الفقر إلا مرض العجزة، والصابر على الفقر كالصابر على العلة المقعدة والداء الوبيل مع وجود الدواء، اللهم إلا أن يكون جباناً عن التصرف، مقتنعاً بالكفاف للبله والكسل، وليس ذلك من مراتب الأبطال، بل هو من مقامات الجبناء والزهادة الكاذبة، ولهذا وجب الكسب ليكون هو المعطي لا المعطى، والمتصدِّق، لا المتصدَّق عليه، وهذا من مراتب الشجعان الفضلاء.

وقد كان فقيد الإسلام والدعوة على الطريق الصحيح والجادة المستقيمة، والفهم الرصين، كان صاحب اليد العليا دائماً نافعاً للإسلام، جابراً لكسر المسلمين، معيناً للنوائب، مفرجاً للأزمات، وشهد الله أن الرجل كان في هذا الباب كالريح المرسلة، وكالموج المتدفق والمعين الذي لا ينضب، كان منتصراً على نفسه، ومن انتصر على نفسه كان على غيرها أقدر، فلا يتبع النفس الهوى، ولا يتمنى على الله الأماني الكذاب وصدق رسول الله ﷺ: «العاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني».

كان الرجل تاجراً، ولكنه فقيه، وقد كان أبوحنيفة والفقهاء كذلك، متديناً ويفهم الإسلام على وجهه الصحيح، ماله في يده وليس في قلبه، إحساسه مع رسالته، وعقله مع أمته، يفهم واقعه وأوانه، ويحيط بمخططات أعدائه، ومكر المتربصين بأمته، كما يلم بأمراضها وعلل شعوبها ويعرف العقبات والسدود والقيود التي تحول دون التقدم والفوز، وكانت قرة عينه وبهجة نفسه أن يُنادى في الناس بكلمة الله وأن يُحكم فيهم كتابه، وأن يعرف الناس ما في الإسلام من بهاء وجمال وجلال، ويدركوا ما فيه من إصلاح وبعث وإحياء، كان رحمه الله فكرة تمشي على قدمين، وعقيدة تتحرك في دروب الحياة، وعبقرية تستطيع أن تقدر لكل أمر قدره، لا متسرعاً، ولا متوانياً، ولا متهوراً ولا متكاسلاً، أو متبلداً أو متفلتاً متخلفاً.

صاحب فكرة متوازنة يعيش فيها بقلبه، ويحيا فيها بعقله ونفسه ووجدانه وشعوره وعصبه ولحمه ودمه، مبادئها عنده هي الحق، والتواني عنها جريمة، وهي في محياه النواميس العملية الأصيلة، وما سواها وهم خادع، وسراب لا معول عليه، وكم كان يتفاعل معها حتى تظن أنها الهواء الذي يتنفسه، والماء الذي يرتوي به من الظمأ، والدم الذي يجري في عروقه، فأقول: سبحان الله، أين العلماء الساهون المضيعون؟ وأين الحكام النائمون المترهلون، الذين لا يعرفون قدر الرجال أو حيويتهم وعطاءاتهم؟! إن فقيدنا الكريم كان رجل قرن، وتربية سنين، وعطاء دعوة، وحنكة فترة زاهرة، هل يجود الزمن بمثلها، وعصاميتها وإخلاصها، وحدبها، وريادتها؟ إنها نتاج الإسلام العظيم وثمرة الدعوة المباركة. وقد ذهب إلى ربه راضياً مرضياً، مستقيماً سوياً.

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢)﴾ (فصلت).

إن الرجل الصالح هو طيف من النور يلم بهذه الدنيا إلمام الغريب الطارئ، أو الطيف العابر، ثم يتركها ويمضي إلى وعد ربه وإلى عمله الصالح تحفه الملائكة ويكسوه الجلال، فماذا يأخذ الطيف من الدنيا، أو ماذا يجمع لنفسه منها إلا العمل الصالح، أما ما يأخذ الناس منه فهو العمل الصالح والأسوة الحسنة، وهي تدر عليه الأفضال والعطاءات: «فمن سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».

فكم سننت لنا من السنن الطيبة! وكم علمت ووجهت ودربت ونصحت، فجزاك الله خير الجزاء، وعوضنا عن مصيبتنا فيك خيراً، وأفضل ما نقدمه له ونحيي به ذكراه أن ننسج على منواله ونترسم خطا صلاحه، ونتمسك بآداب الإسلام، ونعتصم بحبل الأخوة، ونخلص العمل والنية.

ولا يسعنا والقلوب في لوعة الفراق، وحسرة الوداع إلا الدعاء له والترحم عليه، فاللهم أكرم نزله، وأعل مرتبته واجعل الجنة مثواه ومستقره، اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تفتنا بعده، واغفر لنا وله، وبلغه أمله بالقرب من رسولك ﷺ: ﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ (النساء)، وسلام عليك فارس الدعاة، وأمير الإحسان والبذل والعطاء.. ووداعاً يا أعز حبيب، وأفضل الرجال، وسلام عليك في كل صباح ومساء إلى يوم الدين، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.■

المرشد العام ينعى الشيخ المطوع



نعى الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ يوم الأحد ٢٠٠٦/٩/٣م إلى الأمة الإسلامية الشيخ عبد الله علي المطوع «أبو بدر» أحد أبرز أعلام الدعوة الإسلامية ورجال العمل الخيري، ومن الرعيل الأول للحركة الإسلامية في الكويت، وقال المرشد العام: لقد لقي الفقيد الكبير ربه بعد تاريخ حافل بالعطاء والبذل والجهد في شتى المجالات؛ حيث تعرَّف على الحركة الإسلامية في بداية شبابه، والتقى الإمامَ البنا في موسم الحج، ومنذ ذلك الحين عاشَ حياتَه كلَّها للدعوة الإسلامية جهداً وعطاءً.

ودعا عاكف اللهَ ـ عز وجل ـ أن يتقبل من الفقيد جهدَه وجهادَه وعملَه وعطاءَه، وأن يثيبَه على ذلك خيرَ الثواب، وأن يلهم أهله وآلَ المطوع الكرام وإخوانَه ومحبيه الصبرَ على فقدانه، وأن يعوِّض الأمةَ عنه خيراً.■

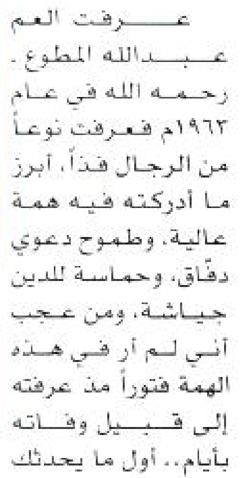
علم الدعوة..
وقائد مسيرة الخير..





الرجل الذي عرفته

أ.د. عجيل النشمي



عرفت العم عبدالله المطوع، رحمه الله في عام ١٩٦٣م فعرفت نوعاً من الرجال فذاً، أبرز ما أدركته فيه همة عالية، وطموح دعوي دفّاق، وحماسة للدين جياشة، ومن عجب أني لم أر في هذه الهمة فتوراً مذ عرفته إلى قبيل وفاته بأيام.. أول ما يحدثك ويشغل مجلسك فيه دعوته، وهموم المسلمين.. وآخر ما يحدثك عنه صحته إن سألته عنها.

أذكر أني زرته في مكتبه لأحمد له السلامة من عملية أجراها خارج البلاد، فيأتيه تلفون لعله من مرافقه في السفر يقول: كيف تريد يا عم سير رحلتنا؟ قال العم أبوبدر: أفضّل أن نبدأ سفرنا إلى ماليزيا نجلس بها يومين ثم إندونيسيا، وأخذ يعدد خمس دول، فلما انتهى ابتسم لعلمه ماذا أريد أن أقول. قلت: يا عم بوبدر، أنت في دور نقاهة، وتحتاج إلى راحة حتى من العمل في المكتب. فقال مبتسماً بهمة عالية: «يا «أبوياسر»، راحتي في العمل، والحركة هي البركة والصحة والعافية. وشنو باقي من العمر؟!». قلت: الله يعطيك طول العمر و«يخليك» ذخراً.

● ومذ عرفت الرجل عرفت معنى الشجاعة في كلمة الحق والدعوة، لا يثنيه عنها لوم ولا عتب، ولا يمكنه أن يؤخرها أو يهادن فيها كائناً من كان أمامه، وقد حباه الله مع الشجاعة قوة بيان وحجة ومنطقاً يفرض على السامعين التأثر به، ويزين ذلك خلق وأدب جم يحكم كلامه، فلا يحمله على الشطط أو الإساءة لأحد.



● ومذ عرفت الرجل عرفت عن طريقه أفذاذ الرجال ومشاهير الدعاة والعلماء وقادة الحركات والجماعات الإسلامية من شتى أقطار العالم الإسلامي، يفدون إلى ديوانه. وهذه ميزة قد سبق إليها صاحب الفضل علينا وعلى أترابنا الشيخ عبدالله العقيل وفّقه الله، فقد كان ديوانه الأسبوعي الدعوي العلمي رائداً في هذا الميدان لأكثر من خمسة عشر عاماً. بالنسبة لي، نتزود علماً وأدباً، ولا يكاد يخلو أسبوع من الاحتفاء بعلماء وقادة ودعاة، فلما انتقل الشيخ عبدالله العقيل للإقامة الدائمة في بلده المملكة العربية السعودية، كان استمرار هذا النبع في ديوان العم عبدالله العلي المطوع من أهم سبل التواصل مع دعاة العالم الإسلامي.. فجزاهما الله عنا خيراً.

رحم الله العم عبدالله المطوع، وعوض العالم الإسلامي بأمثاله، وشمله برحمته وعفوه، وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.. آمين■

غابت الشمس.. وغرب القمر

أ. د. حامد بن محمود آل إبراهيم

وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر..
وإنا لفراقك يا أبا بدر لمحزونون، وإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب سبحانه.

شيخنا العم أبو بدر، كان عالماً ورعاً، قوياً في الحق، سهل المعشر، باسم الثغر، أياديه البيضاء وسعت ما لا يطيقه إلا الرجال، وهم قليل.. إذا جالسته أحببته، هكذا كان ولا نزكي على الله أحداً.

عرفته منذ أربعين سنة، دون أن أراه، فقد حكم عليه الطاغية جمال عبدالناصر بالحبس خمس سنوات و١٥ألف جنيه غرامة، وقيل إنه هارب.

واسترجعنا الله عليه، وحزنا على فاعل الخير، الذي يجمع المال للإنفاق على أسرة قد غاب عائلها في غياهب السجون الثورية، فإن الهارب يعني أن الرجل قد قتل وألقي به في صحراء السجن الحربي في القاهرة، ثم اتضح أنه في الكويت، ولما طلب جمال عبدالناصر تسليمه لزبانيته، قال أمير الكويت، الشيخ صباح السالم عليه رحمة الله: «لن نمكنهم منه، لقد كان دوره عملاً خيريا في مساعدة العائلات التي سجن رجالها ظلماً وعدواناً».

هذا هو شيخنا، يرحمه الله.
وإنا لله وإنا إليه راجعون■

«التجربة الشورية في الخليج واعدة.. وعلينا أن نتبع الكتاب والسنة في جميع أمورنا»

رحمك الله.. عم بو بدر

يحيى العقيلي

رحمك الله عمنّا «أبوبدر» وأسكنك فسيح جناته، وأنزل عليك رحمته ورضوانه.. رضوانه الذي كان غاية أمانيك ومنتهى أحلامك، كم سمعناها منك مراراً، وتكراراً... «والله أنني لا أرجو ولا أتمنى إلا مرضاة ربي». وإذا كان الإخلاص والصدق سراً بين العبد وربه، إلا أن للصادقين المخلصين سمات، وعبارات، ومشاعر، وشيء ما يشعر به من يعاشرهم ويتعامل معهم، وكنت أنت من هؤلاء الصادقين المخلصين..

● رحمك الله عمنا «أبوبدر» على همتك العالية وعزيمتك الصلبة كنت تشعر بذلك، وتحدثنا به مراراً، انطلاقاً من قوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)﴾(الضحى). كنت تقول: «والله أني لأشعر بقوة الشباب وبعزيمة ابن الثلاثين»، كنت تقول هذا حتى أيام اعتلال صحتك، كم مرة كنا في مجلس إدارة الجمعية حين تنتهي من الاجتماع في ساعة متأخرة، فيذهب كل منا إلى أهله وبيته للراحة، فتمسك أنت سماعة الهاتف وتقول: «هل جهزتم الافتتاحية للمجلة.... أنا سأصعد لكم الآن»، فنقول لك: إلى أين عم «بوبدر»؟ فتقول: «للمجلة.. لا بد أن أطلع على الافتتاحية وأطمئن للعدد الذي سيصدر..» نسمع ذلك ونردد، والخجل يأخذ منا كل مأخذ، «عسى الله أن يعطيك العافية ويبارك في عمرك».

● رحمك الله عم بو بدر على ابتسامتك الدائمة وروحك المتفائلة دوماً. كم من مرة ادلهمت الخطوب وضاقت السبل، واشتدت الأزمات فكنت لنا بلسماً شافياً تردد قول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾(آل عمران) عباراتك ما زالت تتردد في أسماعنا: «امضوا يا أبنائي ويا إخواتي للعمل في سبيل الله، ولا تخشوا في الله لومة لائم».

● كم مرة كنت أتأمل فيك وأشفق عليك من اعتلال الصحة وكبر السن، فإذا اقتربت منك وسألتك: «عمي طمئنّي على صحتك.. كيف حالك الآن؟» فترد بعبارتك المعهودة، وابتسامتك الحبيبة: «الأمور طيبة.. الأمور طيبة والحمد لله.. طمئني أنت على صحتك».

● كم أشفقنا عليك من المشاركة في بعض الاجتماعات والأنشطة في أيام مرضك أو سفرك، فتفاجئنا بالحضور والمشاركة وأنت قادم من السفر، سفر العلاج لا سفر الراحة والاستجمام.. كنت - رحمك الله - قدوة حية ومؤثرة للدعاة والمصلحين. علمتنا بعملك وسيرتك وجهادك وعطائك كيف تكون الدعوة إلى الله، كيف يكون الداعية ذا همة وعطاء وذا عزم ووفاء.. كنا نقول لأنفسنا ولمن انشغل بتجارته أو بماله أو بمصالحه أو بشبابه، انظروا للعم «بوبدر» أكبرنا سناً وأكثرنا مالاً وأكثر انشغالاً لكن من مثله في العزم والعطاء والهمة؟ كنا نقرأ سيرة العلماء من السلف الصالح ممن طالت بهم الأعمار وهمّ في البذل والعطاء، وكنا نرى ذلك عياناً في شخصك الكريم وشخصيتك الفذة.

● رحمك الله عم «أبوبدر»: كنت من الأتقياء الأخيار، يعلم من يتعامل معك ورعك في كسب المال، كم كان الربا يمثل لك مرضاً خبيثاً يهدم كيان المجتمع، كم كنت تتورع حتى عما يجيزه بعض الفقهاء فلا تتعامل به.

سألك أحد الأخوة مرة: كيف تشتري بضاعتك عم «بوبدر» فأجبت فوراً: «بالنقد مباشرة»، فرد مستغرباً: والبنوك؟! فقلت: «لا بالنقد مباشرة».

● ما زلت أذكر عبارتك التي هزتني من الأعماق: «لقد دعوت الله مراراً أن يحبّب إليّ إنفاق المال أكثر من كسبه، ووالله إني لأجد متعة ولذة في إنفاقه أكثر من كسبه»، ولأجل هذا بارك الله لك في مالك وولدك.. أذكر يوم التقينا بعد التحرير، وقد كانت أوضاع العقارات ضعيفة ولم يعد الوافدون من الخارج بعد، وكانت نسبة الشقق الشاغرة تتجاوز ٥٠٪ في المتوسط العام، كنت مبتسماً، وتتحدث عن هذه المشكلة وتقول: «أما أنا فلله الحمد والمنة، فلا أعاني من تلك المشكلة أبداً.. لدي عشرات العمارات، واستمع بنفسك لمسؤول العقارات لدينا في الشركة يجيبك بنفسه، ثم اتصل به ووضع الجهاز بوضعية الصوت المسموع ثم قلت له: يا فلان كم شقة لدينا فارغة في جميع البنايات؟» فأجابك سريعاً: «يا عم «بوبدر» ما لدينا شاغر إلا شقتين فقط!!».. صدق رسول الله ﷺ بقوله: «ما نقص مال من صدقة».

● رحمك الله عم «بوبدر» كم حملت من هموم الأمة!! وكم تفاعلت مع هموم الوطن!! كم كنت تتألم إذا ظهرت المنكرات، أو مُسّت الشريعة الإسلامية، أو ساء الوضع في فلسطين، أو نكب المسلمون في أي بقعة من بقاع الأرض.. كان غيرك من الصالحين يتألمون ربما كتألمك، ولكن المصلحين - وأنت قدوتهم - كانوا يترجمون هذا الألم إلى عمل وعطاء، وبذل وتضحية، يشهد لها كل من عرفك، ويشهد لها كل من ناله شيء من عطائك وبذلك ودعمك ونصرتك.

● رحمك الله عم «بوبدر» وأسكنك الفردوس الأعلى الذي كنت تتمنى وتدعو الله أن يرزقك إياه ونفعنا بسيرتك العطرة.■





علم الدعـوة..
وقائد مسيرة الخير..

وترحّل الفارس المعلم

أمة في رجل.. ورجل في أمة



وميضٌ توهّج على مدى ثمانية عقود من الزمان... فملأ طباق الأرض وفجاجها سناءً وسنى، وروحاً وريحاناً... ظلاً وارفاً، وبدراً منيراً، له من اسمه النصيب الأوفى، ومن لقبه الحوز الوافر.

وقلَّ أن أبصرت عيناك ذا لقب
إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

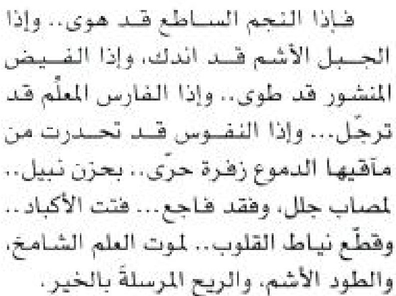
بقلم أ. د. عصـام البشير

فإذا النجم الساطع قد هوى.. وإذا الجبل الأشم قد اندك، وإذا الفيض المنشور قد طوى.. وإذا الفارس المعلِّم قد ترجّل... وإذا النفوس قد تحدرت من مآقيها الدموع زفرة حرّى.. بحزن نبيل.. لمصاب جلل، وفقد فاجع... فتت الأكباد.. وقطّع نياط القلوب.. لموت العلم الشامخ، والطود الأشم، والريح المرسلة بالخير.

كان آية في حياته... وآية في مماته... وما تلك الجموع التي تقاطرت واحتشدت لوداعه والترحم عليه إلا خير برهان على علو مقامه، وذروة سنامه في وجوه الفضل والصالحات فغدا قبره موعظة للصدور... كما كانت دنياه جسراً للعبور.

مررت على قبر ابن المبارك غدوة
فأوسعني وعظاً وليس بناطق
وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي
غنياً وبالشيب الذي في مفارقي
ولكن أرى الذكرى تنبّه عاقلاً
إذا هي جاءت من رجال الحقائق

ونشهد أنه من رجال الرقائق والحقائق...



إن موت الأبرار الأطهار.. والأكياس الأخيار نقص للأرض من أطرافها.. فالرزية بفقدهم تنوء بحملها الجبال الراسيات.

وما كان قيسٌ هلكُه هلك واحد
ولكنّه بنيانُ قومٍ تهدّما

لقد لامني عند القبور على البكا
رفيقي لتذارف الدموع السوافك
فقال أتبكي كلّ قبر رأيته
لقبر ثوى بين اللوّى فالدكادك
فقلت له إن الأسى يبعث الأسى
فدعني فهذا كله قبر مالك

ولاريب فإن المولى الكريم.. البر الرحيم قد جمع لفقيدنا الراحل من محاسن الخصال، وجميل السجايا، وتنوّع المكارم، وتعدد المواهب، وشمول العطاء.. ما عزّ نظيره وندر مثاله..

وليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

• فهو رجل دعوة وفكرة.. يذود عنها بالغالي والنفيس.. والمهجة والروح.. بحكمة راشدة، وبصيرة متقدة ـ وذهن وقّاد.. ووعى متفتّح، وتوازن مسدّد، يحرص على بناء المعنى والمبنى، ووحدة الصف، وائتلاف القلوب.. وتعزيز المشترك، ورعاية حق الأخوة وأدب الخلاف.

• وهو تجلية مكرمات.. باسط الكفين.. ندى الوجه.. طلق المحيا، وضاح الجبين، يلقاك في هشاشة وبشاشة.. موطأ الأكناف.. يألف ويؤلف يدخل إلى قلبك بلا استئذان.. فيتربع على عرشه حباً ووداً وتحناناً، دماثة في الخلق، وخفضاً للجناح.

وكثيراً ما تلقاه وأنت تردد:

ومن عجب أني أحنّ إليهمُ
وأسأل عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها
ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

• وهو في هموم الأمة ومصائرها.. صاحب آيات.. وسبّاق غايات.. وجوّاب آفاق.. يتتبع ويستقصي.. يقف على الحقائق من مظانها.. ويعمل على حشد الطاقات وتعبئة الجهود.. في حركة دائبة، وعزيمة صادقة دفعاً لعزة الأمة، ورفعة لشأنها.. ودحراً لخصومها، بأمل لا يعرف اليأس.. ورجاء لا يقعده قنوط ولسان حاله:

فإن تكن الأيام فينا تبدّلت
ببؤسي ونعمى والحوادث تفعل
فما ليّنت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للتي ليس تجمل
ولكن رحّلناها نفوساً كريمة
تحمّل ما لا يستطاع فتحملِ
وقينا بحسن الصبر منا نفوسنا
فصحت لنا الأعراض والناس هزّلُ

• وهو صاحب حسٍ إعلامي مرهف.. يرقب مكايد العدو.. ومخاطر سمومه، وأبعاد خططه، ورؤى برامجه، فيجهد بالتعبير والتحذير.. ويتخذ من منبر مجلة المجتمع المبارك.. اتكاءة على حد السكين.. وقرون استشعار تنذر بالخطب القادم.. وتستنهض الهمة الحضارية في دفع الأقدار بالأقدار.

• وهو رجل دولة يدرك فقه الموازنات، وطبيعة المرحلة.. ووجوه الابتلاء.. جعل من

«الجمعيات الإسلامية الكويتية تسعى لتطبيق الشريعة من منطلق فهم واحد للكتاب والسنة النبوية»

إصلاح ذات البين.. والتوفيق بين مختلف الرؤى.. وتجاذب المواقف شعاراً ودثاراً، فكان حاضراً بحكمته، مقبولاً بشفاعته، مرجواً بصلاحه، منزولاً إلى دوحته.. بسداد رأيه الذي غدا ظلاً وارفاً يحنو به حنّو المرضعات على الفطيم.

● أما بره وفيض كرمه، وإسباغ أريحيته.. فقد كان بحراً لا تكدّره الدِّلاء، وتقصر عنه الرشاء.

لبيب أعان اللبَّ منه سماحة
خصيب إذا ما راكب الجدب أوضعا

أدرك خيره أهل القارات.. من الأيتام والأرامل، والفقراء والمساكين.. وذوي المسغبة والحوائج.. والكوارث والبلاء.. فأسهم بنصيب وافر في تفريج الكروب وكشف المحن.. في غير منّ ولا أذى، وكان آخر ما عرض عليه ملف الفقراء فاعتمدهم.. وغدا موثق أهل الإحسان ومرجعهم في تزكية مشاريع الخير وبرامجها، واتصل عطاؤه للعمل الخيري بالمفهوم الوقائي دون اقتصاره على البعد الإغاثي، فاهتمّ بإعداد المساجد، وتأهيل الدعاة، ومنارات العلم، ومؤسسات الإعلام، وأوعية التكافل الاجتماعي، ومناصرة العمل الدعوي بكل مساراته.

لولا أبو بدر المأمول نائله
تقطع الوصل دون الوصل من أمد
حياك ربك رب الناس
وازدهرت بك الكويت ومات الخصم من كمد

أما القضايا الساخنة على امتداد المعمورة وعلى رأسها فلسطين أرض النبوات والمقدسات، ومهد الصالحين فله فيها صولات وجولات، ينبوع من الخير دفّاق وعطاء من الخير موصول.

وقف فقيدنا الراحل كالطود الأشم يدافع عن مسيرة العمل الخيري الإسلامي المحلي والعالمي، ويحشد المواقف ليقطع الطريق على المتربصين به الدوائر، ويذكّر ولاة الأمر في البلاد العربية والإسلامية بالصوت الجهير العالي بالحق الواجب، ويكشف عن زيف دعاوى أعداء الأمة في حملتها الجائرة على هذا العمل الإنساني الذي كان رحمة للأمم والشعوب، وغيثاً يحيي الأرض بعد موتها.. فكانت مواقفه محل تقدير وثناء، وفيض وإعزاز، لقي ربه في ميدان الكفاح وهو يدفع بالحق عن جمعية الإصلاح وجمعية إحياء التراث الصرحين النيّرين ما نسب إليهما زوراً وبهتاناً.

● وهو قبل وبعد الإنسان الموصول بربه، سخيّ الدمعة تخشعاً بذكر الله، وقافاً عند حدوده، معظماً لشعائره وشرائعه، آخذاً بعزائم الأمور، محتاطاً لدينه ودنياه، آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، مسارعاً في الخيرات، باذلاً في الصالحات، وهو البر الرحيم بأهله وأبنائه وجيرانه وأرحامه واخوانه، الموصول بشرائح مجتمعه في السراء والضراء، في أنسه رواح، وفي لطفه سماح، وفي أدبه سواح، يحب معالي الأمور ويكره سفسافها، يأنس لجوامع الكلم، ودوحة العلم، وبستان الشعر ورياض الأدب ويحفظ منه جملة صالحة، ويلتمس الحكمة النافعة من أي وعاء خرجت.

«أمة في رجل، ورجل في أمة»، «قارة في وطن، ووطن في قارة».

مضى طاهر الأثواب لم تبق ليلة
غداة ثوى إلا اشتهت أنها قبر
سقى الغيث غيثاً وارت الأرض شخصه
وإن لم يكن فيه سحاب ولا قطر
وكيف احتمالي للغيوث صنيعة
بإسقائها قبراً وفي لحده البحر

رحم الله الحبيب أبا بدر المنير، وأنزله منزلة الأبرار والصديقين، وجعل له لسان صدق في الآخرين، وأفاض عليه من شآبيب رحمته ورضوانه، وبارك له في ذريته ودعوته وإخوانه.

ودِّعا أيها الحفيّان ذاك الشخص
إن الوداع أيسر زاد
واغسلاه بالدمع أن كان طهراً
وادفناه بين الحشى والفؤاد

بوفاة العم «بوبدر» سنفقد الكثير

خالد بورسلي

كثيرة هي المواقف والمحطات التي تشكل حياة الإنسان وشخصيته، ولعل أبرزها في فترة شبابه ونضج إدراكه، فمع مطلع الثمانينيات من القرن الماضي، توفي والدي رحمه الله تعالى، وأنا في العشرينيات من عمري، وكم أثر ذلك في حياتي وشخصيتي، وصبرت على ما أصابني. فـ: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾، ولا يوم ما أصابني أشد في وفاة العم «بوبدر» رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، فمنذ عملي في مجلة المجتمع نحو أكثر من عشرين عاماً، والعم «بوبدر» في منزلة الوالد المربي، فهو نعم الرجل الصالح والقائد الحكيم لمسيرة المجتمع منذ تأسيسها وحتى آخر لحظة في حياته.. واتصاله المباشر مع مدير التحرير ومتابعته اليومية لأمور المجلة وما يحتويه كل عدد من أعدادها الرائدة.

نعم.. سنفقدك يا شيخنا الفاضل، وسنفقد عطاءك المتجدد، وسنفقد روحك الطاهرة، وأسلوبك في العمل والبذل، وسنفقد تشجيعك الدائم لنا.

نعم.. بوفاة العم «بوبدر» رحمه الله خسر العالم الإسلامي أحد الدعاة المخلصين، وخسر الإعلام الإسلامي ومؤسسو مجلة المجتمع روحه وعطاءه وبذله ونصحه وتوجيهاته السديدة الحكيمة.

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾، بقلوب مؤمنة وصبر جميل ودعاء مخلص نودع العم «عبدالله العلي المطوع» فنعزي أنفسنا بهذا المصاب الجلل، ونعزي العالم الإسلامي والعربي الذي خسر أحد الدعاة المخلصين، ونعزي أهل الكويت التي فقدت أحد رجالها الصادقين، ونعزي جمعية الإصلاح ومجلس إدارتها وأعضاءها والعاملين فيها بوفاة أحد مؤسسيها، وقائدها نحو إصلاح المجتمع والنشء وحفظة القرآن الكريم، ونعزي اللجان الخيرية والعمل الخيري في الكويت والعالم الإسلامي لأحد رموزه والمدافعين دوماً عن العمل الخيري وأنشطته، ونعزي مجلة المجتمع والعاملين فيها بأحد مؤسسيها العم «بوبدر» رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، له بصمات في كل ركن بالمجلة وفي كل زاوية.■

من أقواله

علم الدعــوة.. وقائد مسيرة الخير..

آخر قبلة على جبين رجل !!

سامي محمد العدواني

تلك هي شفتي التي طبعت بها قبلة على جبين الجسد المسجى في غرفة محتشدة بالمحبين والمكلومين على فراق العم الغالي العزيز «عبدالله العلي المطوع»، وبعد أن التصقت بالشيخ الكريم أحمد القطان، وسمعته يردد وهو يتأمل ملامحه ويقول: «طبت حياً وميتاً». فما وسعني إلا أن أردد ما قاله الشيخ، وأطيل تقبيله. وأنا أستجمع مشاعري وألم عبراتي حتى لا تختنقني في هذه اللحظات التي لن تتكرر في الدنيا. وأسأل الله أن يجمعني به في الآخرة في ظل عرشه ومستقر رحمته.. وكم اختزلت في هذا التعبير، وأنا أمسح بأطراف أصابعي على وجهه الزكي الطاهر المبارك.. اختزلت عرفنا لهذا المسجى تلك المسيرة العطرة الحافلة بالأحداث، والحاشدة بالمواقف، تقديراً حملني على أن أودع هذا المشهد وأنا أزاحم أفواج الداخلين المودعين على فراشه في غرفة المستشفى الذي نقل منه لمثواه الأخير.... وبقيت أبحث من بين الحاضرين عن خبر ومعلومة أو كلمات ختم بها لحظاته الأخيرة، فلعل فيها حكمة أو عبرة ومما أثلج صدري أني علمت أنه قد ودعنا وهو في أوج عطائه، وما لانه مرض و أرهقه تعب ولم تنخر فيه عزيمة، بقي هذه الثمانين من عمره جلداً على متاعب الحياة، وعصياً على أمراضها يداوي ما ينتابه بصلاة الفجر. والمشي بعد صلاة الشروق، ومدارسة القرآن كل يوم.

ودعنا كما تودع الأشجار والنخيل الحياة، واقفة في أوج نضرتها وعطائها، مات واقفاً حين عاش الآخرون منبطحين حياتهم كلها. معتزاً بانتمائه وهويته حين تخاذل الكثيرون عن التعبير عن مبادئهم وثوابتهم. هكذا كانت حياته. رحمه الله. وهكذا تتلمذ على موائد جامعته «الإخوان» على مدى عشرات السنين.

كلما حانت لي في حياتي فرصة جمعتني به، ولو للحظات قليلة، سمعت منه كلمات دافئة وعبارات حانية تشجعني على الثبات على هذا الدرب وبذل الوسع في العمل لخدمة هذا الدين. وكثيراً ما كان يكثر عليَّ ثناؤه وإطراؤه لا لتفوق يلمسه في بقدر ما يحرص على تحفيزي ودفعي للمزيد.. كان قائداً في إثارته لحماس الآخرين. يستلهم ذلك من وقود يدفعه لآخر لحظة في أنفاسه وحياته. وقود صاغه الإمام الشهيد حسن البنا بسمو خلقه، ودماثة طبعه. وأورث هذا الالتزام لعقبه وأجيال دعوته الذين غدا يعزي بعضهم بعضاً. كان الرثاء في بيت كل أخ منهم، واجتمعوا في يوم تشييعه مع أجناس الناس وألوان الأفكار ليفارقوا ذلك الشهم في عطائه، والرجل في مواقفه، والأديب في قلمه، والإنسان في عطفه وتواضعه، والقدوة في إيمانه وإخلاصه لفكرته.

ودّعنا العم بوبدر والحركة الإسلامية في الكويت في قمة عطائها ونضج قرارها، وفارقنا وهي تعج بالقيادات والرموز الحركية التي تمنح العمل رصيداً وحراكاً، يتواصل لسنوات. بتوفيق الله.. غادرنا بوبدر ومؤسسات الحركة الإسلامية غدت من أكثر الوجهات المجتمعية وجوداً وتأصيلاً وحيوية..

وكانت يده طولى في كل هذه المسارات، حيث نقل الحركة الإسلامية من حالة النخبة إلى الحالة العامة، فنالت ببركة خيره وجهده كل بيت في الكويت، وعم نفعها المسلمين في أنحاء واسعة من الأرض... اللهم ارحم ميتنا واطوِ عنا ألم فراقه وعوضنا به خيراً برحمتك يا أرحم الراحمين■

ورحل حبيب الناس..

أ.د. حامد بن أحمد الرفاعي

مات أبوبدر ورحل.. وكلنا ميت وراحل.. والبقاء للحي القيوم ذي الجلال والإكرام.. أجل ترجّل أبوبدر ورحل للقاء ربه.. ومن لا يعرف «أبوبدر»؟!

أبو بدر الحبيب المحب.. أبوبدر الإلف المألوف.. أبوبدر الشهم الوفي الودود.. أبوبدر المخلص الغيور على دين الله وحرماته.. أبوبدر الداعية الحكيم الحليم.. أبوبدر المجاهد المقدام.. أبوبدر الذي لم تفتر له عزيمة في سبيل الله.. ولم تلن له قناة في الذود عن شرعة الله.. أبوبدر رجل المواقف.. رجل الكلمة.. رجل النخوة والملمات.. أبوبدر الحرّ الأبي.. أبوبدر رجل الإعلام والكلمة الطيبة.. أبوبدر منارة شامخة في دنيا الناس.. ورافع لواء الإسلام والمسلمين.. أبوبدر رائد الإصلاح... وراعي مؤسسات الإصلاح.. أبوبدر مؤسس ورائد الصحوة الإسلامية في الكويت، وواحد من أبرز روادها ورعاتها في العالم، أبوبدر شيخ الشباب وحكيم الشيوخ.. أبوبدر راعي الأيتام.. ومكفكف دمع الفقراء والمحرومين.. أبوبدر زارع شجرة النماء والفضيلة في بقاع الأرض.. أبوبدر معمر المساجد والمدارس والجامعات والمعاهد في القارات. أبوبدر الحنون العطوف.. أبو بدر الجواد الكريم.. أبو بدر المحسن السخي..

أبوبدر مثال المسلم الداعية الخبير العالم العامل.. أبوبدر مثال الشباب العصامي الكادح الجاد... بدأ حياته التجارية من الصفر... فعظمت بفضل الله، وتضاعفت.. وبارك الله تعالى في تجارته.. وزاده من فضله وإنعامه.. فلا عجب وهو الذي لا يفتر، ولا يمل من ترداد «ما نقص مال من صدقة»..

«فداك أبي وأمي يا مسرى رسول الله ﷺ.. ما أعز مكانتك في نفوسنا.. يا أيها المسجد الأسير.. ما أعظم حرمتك.. ما أشد شوقي للصلاة فيك وأنت حر طليق»

على مثلك فلتبك البواكي

عبد الحميد البلالي

عندما كنت أقرأ ترجمة التابعي الجليل عبد الله بن المبارك وأنه كان يتاجر من أجل الإنفاق على العلماء، لا لهدف آخر، أتعجب وأقول في نفسي: هل يوجد في مثل هذا الزمان من يشبه عبد الله بن المبارك؟ وهل يعقل أن يعمل إنسان في التجارة ويخسر المال الكثير والجهد الكبير من أجل أن ينفق على أعمال الخير؟ هل يوجد تاجر في الأمة الإسلامية ليس له غرض من تجارته سوى الإنفاق على الخير؟ وكان الجواب - بيني وبين نفسي: «ذلك مستبعد»...

ولما التقيت بأبي بدر (عبد الله العلي المطوع) عام ١٩٧٥م في بداية دراستي في بريطانيا، وكنت موفداً من إحدى الجمعيات الخيرية في لندن لجمع المال لإكمال بعض المشاريع الإسلامية، ودخلت عليه مكتبه، وإذا به يرحب بي ترحيب من يعرفني منذ أمد بعيد، وشعرت بأنني ابن له منذ تلك اللحظة حيث غمرني بعطف الوالد على ولده، ثم لم يكتف بإعطائي الدعم المالي، إنما وجهني لتجار آخرين لجمع المبلغ الذي كنا نحتاجه. في ذلك الوقت لم أكن وحدي في مكتبه، بل كان - كالعادة - آخرون داخل المكتب، وآخرون خارجه ينتظرون دورهم، وكل من أولئك يأخذ نصيبه.. ولا أتذكر أنه أعطى وفداً من الداخل والخارج أقل من (خمسمائة دينار) هذا في الساعة التي قابلته فيها، فكيف بالساعات التي سبقت لقائي به، والساعات التي بعده حتى العاشرة مساء، وأحياناً يتجاوز الوقت تلك الساعة...

وقتها علمت أنني أمام نمط آخر من الرجال، ونوعية أخرى من الدعاة، وصنف آخر من التجار...

وحينها بدأ التساؤل الذي تساءلته عند قراءتي لترجمة ابن المبارك يجد شيئاً من الإجابة.

وبعدها تعرفت على الكثير من التجار المحسنين من بلدي ومن بلاد أخرى، ورأيت من صفاتهم ما يلتقون به مع العم «بو بدر» إلا أن أحداً منهم على الخير الكثير الذي فيهم لا يجاريه.

كان بعض من التقيت بهم من التجار والمحسنين، يمتنع أحياناً من دعم بعض المشاريع التي لم يقتنع بها، أو لقناعته بكفاية الدعم السابق لهذه الجهة، إلا أن أبا بدر لم يكن كذلك، إنه لا يعرف كلمة: «لا» للعمل الخيري، ولا يستطيع أن يرد أحداً ممن يتقدمون له طالبين العون.

أبو بدر بالرغم من مشاغله الكثيرة - ويعرف من يعمل بالتجارة ما هي انشغالات التجار - ورغم توسع تجارته، إلا أنه ما كان يترك صلاة الجماعة في المسجد، ولا حضور نشاط من أنشطة الدعوة.

كان - رحمه الله - يصلي صلاة الفجر هو وأبناؤه منذ كانوا صغاراً، ويجلس بعد الصلاة يقرئهم القرآن حتى الشروق، ثم يمشي مع بعض المصلين في الحديقة الملاصقة للمسجد، ثم يذهب للبيت.. هذا برنامجه الصباحي كل يوم حتى آخر أيامه.

أبو بدر، لم يكن مشهوراً بالإنفاق فحسب، بل كان من أبرز الدعاة لوحدة العمل الإسلامي، وكان دائماً يجمع بين الدعاة على اختلاف مشاربهم في بيته، لنبذ الخلاف بينهم، ويعمل جاهداً على وحدتهم.

كان أبو بدر من أبرز رموز الوسطية، وكان أحد صمامات الأمان في الحركة الإسلامية، وكان أحد المحافظين عليها من الانجراف إلى التطرف.

وكان - رحمه الله - لا تأخذه في الله لومة لائم، فإذا ما رأى منكراً يذهب بنفسه لأصحاب القرار لإنكاره، وكان يجد منهم الاستجابة والاحترام والتوقير. وكان يسعى دائماً لإرجاع الأمة إلى الأصالة والشخصية الإسلامية التي ميزتها عن غيرها، وكان يحارب التغريب، والانخلاع عن شخصية الأمة.

وكان في ذلك لا يخشى على مكانته التجارية أن تتأثر، أو يخسر بعض الامتيازات مادام ذلك التحرك في سبيل الله.

وبالرغم من شهرته داخلياً وعربياً وإسلامياً كان يتسم بالتواضع الجم، وكان يتبسط مع السائق والعامل، والموظف البسيط، وكان يجلس معهم، ويسأل عن أحوالهم، ومع صغار الدعاة، وكبارهم، وكان من أحب الأمور إليه تسليم المعونات الرمضانية بيده للفقراء الذين يتجمهرون أمام مكتبه.

وبعد مرور ثلاثين عاماً من معرفته والاحتكاك به تأكد لي الجواب الذي كنت أبحث عنه، أن الأمة ما زال فيها من يشبه ابن المبارك في عطائه وكرمه وبذله..

رحمك الله يا أبا بدر، فعلى مثلك فلتبك البواكي■

أبوبدر رجل الأعمال الفريد.. الفريد في نهجه.. الفريد في تعامله.. الفريد في توكله على الله.. الفريد في اعتصامه بحبل الله.. الفريد في خشيته لله.. أبوبدر كفاءة متنوعة المواهب.. قال لي ذات مرة: «يا أبا فيصل، لا تتردد في أن تحيل إليّ أي مشروع خيري ينفع الإسلام والمسلمين».. فكان رحمه الله وأسكنه فسيح جناته محباً للخير، ساعياً في مناكبه، لا يفتر ولا يمل..

حقاً لقد أتعبت مَن بعدك يا أبا بدر.. فمن له أن ينافس أبا بدر في محامده وفضائله.. ومن يقدر أن يجاريه في خصاله وصفاته.. ومن له أن يرقى إلى مراتب خلقه وإخلاصه.. وهذا أبوبدر الذي عرفته وعايشته في الحل والترحال.. هذا أبوبدر أخي الحبيب عبدالله علي المطوع الذي فقدتُ بموته أحب حبيب.. وأصدق صديق.. وأوفى وفي..

هذا أبوبدر الذي أحزنني رحيله.. وأوجع قلبي فراقه.. وأدمع عيني فقده.. عزائي فيه أنه إن شاء الله مع الأحبة محمد وصحبه.. وأنه مع الأوفياء الأبرار ممن سبقوه روّاد الدعوة والإصلاح.. ولا نقول في موته وفراقه ووداعه إلا ما يرضي ربنا سبحانه: لله ما أخذ، ولله ما أعطى.. إنا لله وإنا إليه راجعون■

علم الدعوة.. وقائد مسيرة الخير..

من أقواله



يوم في حياة العم «أبوبدر»



يقول الشيخ أحمد القطان: «رافقته في الصيف خلال السنوات الأربع الأخيرة، فرأيته يحرص على صلاة الفجر، ويحضر جميع أبنائه ويكون من أول الناس حضوراً إلى المسجد، ثم يجلس يستمع إليّ في درس الفجر إلى الشروق كل يوم، ثم يصلي صلاة الضحى، ويدعو كل من في المسجد على مائدة إفطاره، ثم نتحدث معه في أمور الأمة، فيهدي إلينا الكتب والرسائل المطبوعة ويرد على المكالمات، وكان له في ديوانه في «أبها» بالسعودية، لقاء ثابت كل ثلاثاء، يحتشد فيه الشعراء والعلماء والخطباء والأدباء، ويدلي كل واحد منهم بدلوه.

وفي الصيف الأخير، لم يكن لنا حديث إلا عن القدس والأقصى ولبنان، يدافع عن الأمة وعن مقدّساتها ودمائها وأعراضها، فكان يحمل همها، ويبكي في الليل والنهار على الأرملة واليتيم والمسكين والفقير، ويقول: «يا ليتني تصلني أخبارهم كلهم وبإمكاني أن أقضي حاجاتهم وأسد عوزهم».

فقه اقتصادي



ويضيف الشيخ القطان: «ذهبت معه إلى السوق لنشتري شيئاً، فوقفنا عند البائع، فسأله «أبوبدر»: بكم هذه؟ قال: بخمسة ريالات، فقال الشيخ المطوع: بأربعة ورفض البائع، فتركه وذهب إلى آخر، فسأله عن ثمن البضاعة نفسها، فقال: بأربعة، فاشتراها. فقلت له تترك البائع الأول على ريال؟ فردّ: نعم، هكذا تكون التجارة، وهكذا تكون المروءة في البيع والشراء، ثم ركبت معه السيارة وذهبنا لصلاة الظهر في المسجد، فقال: «اجلس يا شيخ أحمد حتى تشهد أنني أوقفت الآن سبع عمارات في منطقة «خيطان»، وهي أكبر ثروة عندي في البلد وتقدّر بالملايين، للأرامل واليتامى والمساكين والفقراء في أرض مصر وغيرها من الأمة العربية».

ويواصل القطان: «تعجّبت لذلك، كيف أنه يراجع البائع على ريال، وفي اليوم نفسه يوقف سبع عمارات بالملايين.. ما هذا؟! إنه ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر».

واستحق العم «أبوبدر» أن يكون «أبا الأيتام»، حيث تكفل جمعية الإصلاح الاجتماعي التي أسسها وترأسها أكثر من ٥٠ ألف يتيم، بالإضافة إلى إنشاء المدارس ودور الرعاية وآلاف المخابز، كما كانت الإغاثات السريعة تنطلق بأمره حتى أصبح رجلاً عالمياً مميزاً في أعمال الخير وكفالة طلاب العلم.

أما في حياته الخاصة، فقد كان أزهد الناس، بسيطاً غير متكلّف، يجمع أبناء الحي صغاراً وكباراً، ويُحضر الأطفال إلى أهله لتحفيظ القرآن الكريم طوال أيام الأسبوع، ولا يتضايق من وجودهم في بيته، وإذا همّوا بالخروج يعطيهم بعض المال تشجيعاً لهم على حفظ كتاب الله. وفي نهاية موسم الصيف، يعقد لهم مسابقة في حفظ القرآن الكريم، وينظّم احتفالاً يمنحهم فيه الهدايا والمنح.

ويضيف الشيخ القطان: «رأيته عن قرب، ويحيط به الفقراء والمساكين عقب كلّ صلاة، فيجلس على كرسي في باحة مسجد قريب من بيته في «أبها»، هذا يقدّم عريضته، وذاك يقترح مشروعاً للأيتام، وآخر يعرض مشروعاً لتحفيظ القرآن في اليمن ومصر وسورية ولبنان، فيتلقاهم بالترحاب والابتسام.. رأيته أريحيّاً في خروجه معنا هناك في غابات «أبها»، يبذل للناس من المال ما يسدّ العوز، أينما تحرك يتبعه الناس، ورأينا منه دماثة الأخلاق، يفرح لفرح الأمة ويحزن لحزنها، ويتابع أحداث العراق، حاملاً همّ هذا البلد الذي احتلّ الكويت، ويحثّنا على ألا ننسى إخواننا فيها، ويقول احذروا من تقسيم العراق، فإن تقسيمه لثلاث دول، سيعقبه السعودية ثم السودان فمصر. وكان من أسمى أمانيه أن يصلي في القدس والأقصى، وقبل نكسة ١٩٦٧م، كان مصيفه في القدس وما فارقها إلا بعدما احتلت، وهو يبكي عليها منذ تلك الساعة ويرجو أن يعود إليها وفوقها راية التوحيد خفاقة.

منهج سياسي: واتسم فكره السياسي بالعمق، وكان دائماً يميل إلى التوفيق وإصلاح ذات البين بين كل الأطراف، وكان يضع مصلحة الإسلام والوطن في المقدمة.

لقد كانت علاقات العم «أبوبدر» مع الشخصيات الإسلامية والعربية علاقات متينة فلا يخلو مؤتمر إسلامي من مشاركته. وكان يرحمه الله داعماً قوياً للاقتصاد الإسلامي في كل مناشطه، حيث كان من أوائل العملاء والداعين لإنشاء المصرف الإسلامي وكذلك بيت التمويل الإسلامي بيتك.■

- «أنا متفائل بالمستقبل.. والشباب هم الأمل»
- «الإسلاميون لا يسعون للسلطة وغايتهم إعلاء كلمة الله»

رحمك الله.. يامن ملكت القلوب

بقلم: شعبان عبدالرحمن

هناك أناس ميتون رغم أنهم أحياء.. وهناك أناس يموتون عندما يحين أجلهم، وهناك أناس يملؤون الأرض حياة وحيوية، فإذا ما ماتوا صاروا أكثر حياة عند ربهم يرزقون.. وظلوا أحياء بين الناس بأعمالهم وآثارهم الطيبة..

أولئك كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ولا ينقطع عطاؤها وثمارها .. ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

أولئك .. الذين اختصهم الله لدعوته وخدمة دينه وحراسته، فنذروا أنفسهم وما ملكوا لله.. وقتاً ومالاً ونفساً ونفيساً.

هكذا كان الشيخ عبدالله العلي المطوع «أبوبدر».

لقد عايشت هذا الرجل خلال العامين الماضيين بصورة يومية خلال متابعاته لمجلة المجتمع بموضوعاتها وتحليلاتها وافتتاحياتها وتوجهها وخطابها العام.. فوجدت أنني أمام مدرسة فريدة في صناعة الفكرة والتخديم عليها وتقديمها للناس في أبهى صورة.. ومدرسة فريدة في الغوص في قضايا الإسلام والمسلمين وصولاً إلى بيت القصيد في كل قضية.. بعد متابعات دقيقة لتفاصيلها..

أشهد أن القضية الإسلامية بشمولها كانت تعيش في كيانه وتسري في عروقه.. وتملك عليه كل فكره ومشاعره، وتنسيه تعبه وآلامه ومشاغله ومسؤولياته الضخمة.. كثيراً ما كان يقضي ساعات طوال في الحوار العميق الهادئ حتى منتصف الليل في غالب الأحيان.. وأشفق على الرجل من التعب.. فيقول: «أن كنت تعبت أنت.. فلنكمل في الغد».. لا أذكر أنه أغلق هاتفه إلا في لحظات نادرة، ولا أذكر أنني اتصلت عليه وتعذر الرد.. إلا وبادر بالاتصال وهكذا كان يفعل مع الجميع.

كانت حواراته ومناقشاته ثرية وهادفة وراقية في اللفظ والمعنى.. لم أشعر إلا أنني أمام مدرسة في الخلق الرفيع لفظاً ومعنى.. وكان دائم التشجيع والحث على امتلاك كل أدوات المعرفة لإخراج المجتمع في أفضل صورة.

في الفترة الأخيرة كان يراجع أطباءه ولم يشعرني يوماً أنه متعب، بل إنني ظللت معه مرة في حوار امتد لساعات ثم أخبرني في نهاية الحوار أنه موجود على سريره، ويشعر بأن نصفه يكاد يكون مشلولاً.. لكنه أصر على إنهاء ما بدأناه..

وفي الأسبوع الماضي اتصلت به كعادتي اليومية وأدرت حواراً حول موضوعات المجتمع .. وعندما انتهيت قال بهدوئه: «أنا سأدخل الآن غرفة العمليات لمعالجة عيني.. وليتك تتصل بي في المساء لإكمال حديثنا»..

رجل يُخجل من أمامه بجهده الفريد الذي يفوق جهد أي شاب، منذ صلاة الفجر حتى الحادية عشرة مساء أو الثانية عشرة أحياناً وليس بينها إلا ساعة نوم واحدة في الظهيرة.. رجل يخجلك بحلمه وتواضعه وخضوعه لله رب العالمين.

في الفترة الأخيرة طلب مني عدم نشر صورته إطلاقاً مع أي خبر، وعند وفاة نجله الأكبر «بدر» يرحمه الله رفض نشر صورة له، على أن يكون خبر الوفاة مختصراً.. وقبل ذلك قال لي خلال حوار طويل: «إن المجتمع ليست ملكي، وإن كنت رئيس مجلس إدارتها، وإنما هي ملك لجميع المسلمين ومسخرة لقضايا الإسلام».

وهكذا.. وعلى هذا المنوال كان الحوار يدور بيننا قبل وفاته بنصف الساعة فقط، مركزاً على ما يجري في فلسطين، وطالباً التركيز على الفصول الجديدة في مسلسل محاولات إسقاط حكومة حماس، وما يجري في العراق، طالباً التركيز على ما يتكشف تباعاً من مخطط لتفتيت هذا البلد..

أنظر إلى آخر عباراته وكلماته التي كنت أخطها بقلمي خلال حديثنا وهي مازالت غضة لم يجف مدادها.. وإذا بصوت مدير مكتبه «الأخ أحمد» يدوي في أذني: «أبوبدر مات يا أخ شعبان».. فأنطلق إلى المستشفى، وأدخل إلى غرفته المكتظة بأبناء العائلة، ويكشف لي نجله الفاضل عن وجهه الكريم، ويالها من حسن خاتمة لرجل صالح .. لم أجد نفسي إلا ملقياً برأسي على جبهته مقبلاً وداعياً مع الداعين.. لينتهي آخر لقاء لنا في الدنيا على أمل اللقاء في الآخرة إن شاء الله .

رحمك الله يا حبيبي.. يا من امتلكت القلوب.. بحلمك وشفافيتك.

رحمك الله يا أستاذي .. ووالدي.. رحمك الله أيها الوقاف عند حدود الله.. دفاعاً عن حرماته وحياض دينه.. رحمك الله أيها الكبير الشامخ في تواضع.. والمتواضع المتسامح في إباء.. رحمك الله أيها الرجل الصالح.

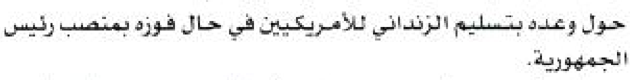
رحمك الله يا عم «أبوبدر».■

متهماً أطرافاً حكومية ببث الفتنة بين أحزاب المعارضة
ابن شملان ينفي وعده بتسليم الزنداني للأمريكيين

عبد المجيد الزنداني

نفى مرشح المعارضة اليمنية فيصل بن شملان أن يكون وعد السلطات الأمريكية تسليمها الشيخ عبد المجيد الزنداني رئيس جامعة الإيمان ورئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح واحد الذين تطالب أمريكا بتسلمه من الحكومة اليمنية.

وأكد ابن شملان في مهرجان انتخابي بمحافظة الجوف (شرق اليمن) يوم السبت ٢٠٠٦/٩/٢م نفيه المطلق ما تداولته وسائل إعلام



حول وعده بتسليم الزنداني للأمريكيين في حال فوزه بمنصب رئيس الجمهورية.

وأضاف: «هم يعلمون من يصادق الأمريكان منذ سنوات طويلة ومن الذين منحوا أمريكا الفرصة لتقتل طائرتها مواطنين يمنيين، وكأن البلاد بلا سيادة ولا كرامة وفي مخالفة صريحة للقانون الدولي».

وتابع: «ليست لي مع الأمريكان أي علاقة سابقة وستكون لنا علاقة بهم تفرضها الدبلوماسية والعلاقات الرسمية حسب القانون الدولي».

وأشار ابن شملان إلى أن السفير الأمريكي في صنعاء وسفراء الدول الأوروبية طلبوا زيارته وتحدثوا معه في شؤون الانتخابات، وأنه أكد لهم أن العلاقات الثنائية ستكون مقبولة وقائمة على المصالح المشتركة. وجدد ابن شملان أن أحزاب اللقاء المشترك حاولت مراراً محاورة المؤتمر الشعبي وطالبته بمراجعة سياساته لما من شأنه تصحيح الأخطاء إلا أنه ذهب في غيه، ما اضطرها إلى الاجتماع في تكتل اللقاء المشترك لتقدم للشعب اليمني كله مشروع الإصلاح السياسي والوطني الشامل، مؤكداً أنه ينص على تصحيح كل الأوضاع التي يعاني منها الوطن اليمني اقتصادياً واجتماعياً وأمنياً وصحياً وتعليمياً.■

الاحتلال يضم محيط قبة راحيل
ويخطط للسيطرة على «الأقصى»

حذر رئيس الهيئة الإسلامية العليا في فلسطين الشيخ عكرمة صبري، من مساع صهيونية لتحويل ساحات المسجد الأقصى المبارك لساحات عامة تقع تحت تصرف وإدارة بلدية الاحتلال «الإسرائيلي»، فيما استنكرت بلدية بيت لحم ضم سلطات الاحتلال محيط «قبة راحيل» في بيت لحم للقدس، وإطلاق يد «الإسرائيليين» لتدنيسها، وطالبت بتدخل دولي لمنع تحويل المدينة المقدسة إلى «كانتون».

وشدد على أن المسجد الأقصى المبارك أسمى من أن يخضع لقرارات المحاكم أو يخضع لمفاوضات أو مساومات أو تنازلات فهو خالص للمسلمين وليس محض جدل «وسنبقى على العهد ما حيينا».

في غضون ذلك، ضمت «إسرائيل» رسمياً منطقة محيط «قبة راحيل» شمالي مدينة بيت لحم التاريخية إليها، بعدما أكملت جدار الفصل حول المكان على طول كيلو متر واحد ابتداء من مدخل مدينة بيت لحم الشمالي المؤدي إلى مدينة القدس وهو حلقة الوصل بين المدينتين (بيت لحم والقدس)، وحتى دوار القبة ويقع بينهما المئات من المحلات التجارية ومؤسسات ثقافية ودينية واجتماعية ومصانع ومنازل لمواطنين.■

مصر: تحرك برلماني لاستعادة ممتلكات جماعة الإخوان لدى الحكومة

محسن راضي

تقدم النائب محسن راضي. عضو الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان بالبرلمان المصري. بسؤال إلى رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية، طالب فيه برد ممتلكات جماعة الإخوان المسلمين، وعودة المقرات الرئيسة للجماعة بوسط القاهرة (الحلمية الجديدة. التوفيقية. العتبة)، وكذلك الأموال التي استولت عليها الدولة وتمّت مصادرتها ضمن أحراز المضبوطات.

واعتبر النائب أن استمرار التجاوزات الأمنية أثناء حملات الاعتقال التي تطال أفراداً من جماعة الإخوان (والمتمثلة في الاستيلاء والتحفظ على الأموال)، يعدّ انتهاكاً للقانون والدستور، وأسلوباً مشيناً في سوء استخدام السلطة. وقدّر راضي هذه الممتلكات بمبلغ ١٠٠ مليون جنيه، ومن أهمها:

. مقرّ المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين بالحلمية الجديدة (القاهرة).

. مقرّ شركة الإعلانات العربية بالعتبة (القاهرة).

. مقر مجلة (الدعوة) بشارع سوق التوفيقية (القاهرة)، وهو مغلق بالشمع الأحمر منذ عام ١٩٩٥م وحتى الآن.

. الجمعيات الخيرية والمستشفيات والمدارس والمصانع، التي كانت تمتلكها الجماعة منذ نشأتها حتى قرار حلّ الجماعة الوهمي عام ١٩٥٤م.

وأعلن النائب أنه سيفجّر قضية «عودة الجماعة» في استجواب يعدّه الآن، وسوف يقدمه في نوفمبر القادم فور بدء الدورة الثانية للفصل التشريعي التاسع»، مؤكداً أنه ليس معقولاً أن يكون لجماعة يقال عنها «محظورة» ٨٨ نائباً في البرلمان!! في حين أن أحزاب المعارضة مجتمعةً في مصر كلها ليس لها إلا ٩ نواب فقط بالمجلس!!■

شملت قنابل ورصاصاً مطاطياً وخطفاً لحراس المدارس

حركة «فتح» تقود حرباً ضد المدارس الفلسطينية لإنجاح الإضراب

في مشهد عشوائي يقود نحو تفجير الأوضاع الفلسطينية، شن ناشطو حركة فتح حملات أمنية غير مسبوقة لإجبار الطلاب والمعلمين الفلسطينيين الذين رفضوا الانصياع لدعوات اتحاد المعلمين - غير الشرعي، واتحاد موظفي الحكومة للإضراب احتجاجاً على تأخر الرواتب بسبب الضغوط الدولية والحصار الغاشم المفروض على حكومة «حماس». شملت الحرب التي قادتها فتح إلقاء عشرات القنابل اليدوية على الطلاب يوم السبت ٢٠٠٦/٩/٢م، وإشعال إطارات السيارات للحيلولة دون وصول الطلاب لمدارسهم، واختطاف بعض حراس المدارس عشية بدء العام الدراسي الجديد، وخطف مفاتيح المدارس منهم، واعتقال عدد من الحدادين الذين استخرجوا مفاتيح لبعض المدارس بناءً على طلب مسؤوليها.

ورغم كل تلك الإجراءات التعسفية انتظمت العملية التعليمية في قطاع غزة بنسبة ٩٠٪، وفي الضفة الغربية انتظمت العملية التعليمية في نحو ٦٠٪ من مدارسها، وفقاً لما نقله المركز الفلسطيني للإعلام.

من جانبه أكد الناطق باسم حكومة حماس «غازي حمد» حق كل الموظفين



بالتعبير بحرية عن رأيهم، محملاً كامل المسؤولية لكل من يهدد الموظفين الراغبين بالعمل أو يمنعهم من الوصول إلى أماكن عملهم.

وقال «حمد»: إن الحكومة الحالية حاولت كسر الحصار الذي تتعرض له، وبذلت جهداً لحل أزمة الرواتب فأمنت ٦٤٪ من مستحقات الفئات محدودة الدخل من الموظفين عن الأشهر الخمسة الماضية، ونسباً أقل للفئات الأعلى دخلاً.

وشدد على ضرورة وقوف الحكومة مع الموظفين ومطالبهم العادلة في الحصول على رواتبهم ومستحقاتهم، مؤكداً وجوب توجيه الاحتجاجات ضد القوى التي تفرض الحصار الظالم المفروض على الشعب الفلسطيني.

ويؤكد فشل إضراب المعلمين وفوز حركة حماس في انتخابات جمعية المحاسبين مدى الالتفاف الجماهيري الذي تتمتع به الحكومة الفلسطينية التي شكلتها حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في أعقاب فوزها بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي في الانتخابات التي جرت في أواخر شهر يناير الماضي.

على صعيد آخر تتدارس حكومة حماس فكرة فتح المجال للتطوع لسد العجز في الكوادر بالمؤسسات التعليمية والصحية، بعدما أعلن موظفو عدد من القطاعات الحكومية إضرابهم عن العمل احتجاجاً على دفع رواتبهم. وحسب المركز الفلسطيني للإعلام فإن معظم المتطوعين سيكونون من مؤيدي وأعضاء وأنصار الحركة الإسلامية، وأنه تم بالفعل بدء إرسال رسائل وتعميمات داخلية بهذا الغرض، وأن آلاف أنصار الحركة وأعضاءها أبدوا استعدادهم للتطوع. كما سيتم إعلان فتح المجال للتطوع لسد النقص في بعض الوزارات كوزارة الصحة وغيرها من الوزارات المفصلية.

يذكر أن حركة المقاومة الإسلامية «حماس» كانت قد نظمت يوم الجمعة ٢٠٠٦/٩/١م يوماً تطوعياً لتنظيف مدينة غزة من المخلفات والنفايات التي تراكمت نتيجة إضراب موظفي البلدية، وشارك فيه رئيس الوزراء والآلاف من مؤيدي الحركة.■

ناقش قضايا التنمية البشرية والاقتصادية برؤية إسلامية

اختتام الملتقى الوطني الخامس لشبيبة العدالة والتنمية

ناقش الملتقى الوطني الخامس لشبيبة العدالة والتنمية بمدينة مكناس المغربية خلال الفترة ٢٣-٢٠٠٦/٨/٣٠م بمشاركة أكثر من ١٥٠٠ مشارك على رأسهم د. يوسف القرضاوي، والداعية الموريتاني محمد جميل منصور، وعدد كبير من الفعاليات الإسلامية من الوطن العربي - ناقش أهم التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية، وسبل دعم التنمية الاقتصادية والبشرية من منظور إسلامي، من خلال ربط الأخلاق بالخطط السياسية والاقتصادية؛ لكبح محاولات بعض النافذين في السلطات الحاكمة للاستبداد



سعد الدين العثماني

والاستغلال السيئ للموارد الاقتصادية والبشرية في مجتمعاتها.

وأكد د. عبد الكريم الخطيب القيادة التاريخية للحركة الإسلامية بالمغرب - عبر مداخلة هاتفية - ضرورة «الالتزام بالإسلام كخط لا حياد عليه».

وأبرز د. سعد الدين العثماني الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، أن من بين الموافقات الطيبة تزامن الملتقى مع الانتصار الذي حققته المقاومة اللبنانية على الصهاينة المحتلين، مشيراً إلى أن من أهم الدروس التي يجب أن يستفاد منها أن المقاومة هي شرف وسياج هذه الأمة لمقارعة الاحتلال ورد عدوان الغزاة الذين لا يعترفون بأي منطق إلا منطق القوة.

وفي الشأن الوطني قال العثماني: إن حزب العدالة والتنمية حزب وطني يهتم بالوطن واستقراره وتنميته وتقدمه وازدهار أبنائه، كما أنه حزب تجديدي بامتياز، «فهو لا ينظر إلى الماضي إلا بالقدر الذي يبني به حاضره ومستقبله، وهو ضد التقليد والتقليدية، ومتسم بالإيجابية والنضالية»، مذكراً أن الحزب وهو يمارس المساندة النقدية أو المعارضة البناءة كان يستحضر مصالح هذا الوطن. ولم يكن يوماً من الذين يستغلون موقعهم في المعارضة من أجل تجميع الغاضبين وتسويد الوقائع أكثر من اللازم.■

للتواصل مع سكان القرم

«الرائد» يقيم دورة لتأهيل الدعاة المسلمين في أوكرانيا

أقام القسم الثقافي في اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» دورة التواصل الثانية لتأهيل الدعاة في المدن الأوكرانية، بمشاركة ٣٠ من الدعاة من عشر مدن مختلفة.

تضمن البرنامج عدة محاضرات ولقاءات وجلسات حوارية وورش عمل تضمنت القضايا الشرعية والدعوية والإدارية. حاضر فيها كل من د. إسماعيل القاضي رئيس الاتحاد، ود. محمد أبو أرميس ممثل القسم الثقافي، والشيخ عماد أبو الرب إمام وخطيب المركز الإسلامي في كييف.

تأتي فعاليات تلك الدورات والبرامج في إطار خطط التواصل الحضاري التي يضطلع بها مركز الرائد، حيث أنشأ «الرائد» خلال السنوات الماضية ستة مراكز إسلامية في المدن الأوكرانية الرئيسة التي تعد منارات للتواصل الحضاري مع المجتمع الأوكراني بمختلف طوائفه وأعراقه، نجحت هذه المراكز في تعميق هذا التواصل، خاصة فيما يتعلق بقضايا العرب والمسلمين.



وقام الاتحاد بتنظيم العديد من المؤتمرات والندوات خاطب بها الطبقات المثقفة الأوكرانية بالتعاون مع وزارتي الأديان والشؤون الاجتماعية ومكتب الرئيس الأوكراني وبعض الكنائس ومؤسسات المجتمع المدني مما ساهم في قبول الشارع الأوكراني لوجود المسلمين والتعايش معهم وإذابة الجدار العازل لدى المسلمين في المجتمع الأوكراني ووجود أجواء من التسامح بين المسلمين وغيرهم.

وحول إستراتيجيات العمل الاسلامي في القرم يقول د. عاشور رئيس الاتحاد د. فاروق عاشور لصحيفة «عكاظ» السعودية مؤخراً: نعمل بإستراتيجيات ثلاثية التوجهات هي: العمل مع المسلمين المحليين في مجالي الإغاثة والتثقيف وإعادة صياغة الهوية الإسلامية، والتوجه الثاني: خدمة أبناء الجاليات العربية والإسلامية الوافدين إلى أوكرانيا، والمحافظة على هويتهم الإسلامية وعدم الانغلاق، والثالث: التواصل مع المجتمع الأوكراني سواء من الطبقة السياسية الحاكمة أو الطبقات المثقفة ومؤسسات المجتمع المدني حتى نصل إلى جميع الشارع الأوكراني.■

بعد ٥ أعوام من أحداث سبتمبر

٦٠٪ من الأمريكيين يرفضون حروب بوش ضد «الإرهاب»

أكد استطلاع للرأي أجرته وكالة «أسوشيتدبرس» الأمريكية للأنباء، بالتعاون مع معهد «إيبسوس» حول جدوى «الحرب على الإرهاب» التي يخوضها الرئيس جورج بوش ـ أكد أن الشكوك تتزايد بين الأمريكيين، ويشعر معظمهم بقلق من أن تكون تكاليف الحرب على «الإرهاب» بالدم والمال كبيرة جداً، بل إن ٦٦٪ منهم يعتقدون بأن «من الممكن أن يكون «الإرهابيون» في سبيلهم إلى كسب المعركة»، بعد خمس سنوات من أحداث سبتمبر ٢٠٠١م.

فيما قال ٤٣٪ من العينة: إنهم يشعرون بالإحراج نتيجة لصورة الولايات المتحدة في العالم، وأظهر الاستطلاع أيضاً أن ٦٠٪ من الأمريكيين لا يوافقون على قول إدارة بوش «إن الحرب في العراق مركزية بالنسبة للحرب على «الإرهاب».■

محاكمة ١١ مسلماً بتهمة «الإرهاب»

هوارد يغضب مسلمي أستراليا بدعوتهم إلى تغيير عقليتهم

أثار رئيس وزراء أستراليا «جون هوارد»، غضب مجلس مسلمي أستراليا، بسبب تصريحات طالب فيها المسلمين بـ «تغيير عقليتهم»، و«الاندماج» في المجتمع الأسترالي وتبني القيم الأسترالية».



ورأى «هوارد» في لقاء مع مجموعة صحافيين أن «هناك جزءاً من المسلمين لا يريد الاندماج في المجتمع»، وقال: إن مسلمي أستراليا (نحو ٣٠٠ ألف) يجب أن يتعلموا اللغة الإنجليزية ويعاملوا النساء «بعدل ومساواة».

وتابع «هوارد» أن «أي مهاجر يصل إلى أستراليا بعقلية مختلفة يجب أن يتخلص منها بسرعة».

ورد أمير علي رئيس مجلس مسلمي أستراليا على «هوارد»، باتهامه بانتقاد الجماعة المسلمة، وحذر من أن تصريحات من هذا النوع يمكن أن تؤجج التوتر العرقي الذي أدى في ديسمبر الماضي إلى أعمال شغب عنصرية بين أستراليين وشبان من المهاجرين في ضواحي سيدني.

وقال «علي» لإذاعة سيدني المحلية: «لقد شهدنا بالفعل حادثاً في سيدني في الآونة الأخيرة في كرونولا، وأنا لا أريد أن أرى هذه المشاهد تتكرر؛ لأنه عندما تستعدي الجيل الصغير، فإنه سيرد».

على صعيد آخر، مثل ١١ رجلاً من مدينة «ملبورن» أمام القضاء الأسترالي يوم الجمعة ٢٠٠٦/٩/١م بتهمة تدبير «هجوم إرهابي». وكان المتهمون من بين ١٣ شخصاً ألقي القبض عليهم في «ملبورن» في نوفمبر الماضي، بزعم صلتهم بما وصفته الشرطة بأنه «تهديد خطير لأستراليا»، وقد يواجهون عقوبات تصل إلى ٢٥ عاماً.■

رغم ارتفاع وتيرة القتل في صفوف القوات الدولية في أفغانستان

الناتو يضع خطة لاستئصال طالبان خلال ٦ شهور

فيما تتواصل المواجهات العسكرية بين قوات طالبان وقوات الاحتلال الأمريكي حددت منظمة حلف شمال الأطلسي «الناتو» لنفسها مهلة ستة أشهر تزعم أنها ستستطيع خلالها القضاء على حركة طالبان والتقليل من حدة هجماتها. حسبما أكد الجنرال «ديفيد ريتشاردز» قائد قوات الناتو في أفغانستان، وأضاف «ريتشاردز» في لقاء مع صحيفة «فاينانشيال تايمز» البريطانية: لابد للقوات الدولية أن تثبت أن حكومة الرئيس حامد كرزاي لها اليد الطولى في معركتها مع مؤيدي نظام طالبان.

وفي سياق متصل أعلنت وزارة الدفاع البريطانية يوم السبت ٢٠٠٦/٩/٢م عن سقوط مروحية عسكرية في إقليم قندهار جنوب أفغانستان، ومقتل ١٤ من جنودها كانوا على متنها، مشيرة إلى أن الطائرة كانت في مهمة عسكرية لدعم قوات الاحتلال متعددة الجنسيات «إيساف»، فيما



أعلنت حركة طالبان مسؤوليتها عن إسقاط الطائرة. يأتي ذلك في أعقاب إعلان قوات الاحتلال متعددة الجنسيات عن بدء هجوم موسَّع على مديرتي «بنجاواي» و«بشمول» في ولاية قندهار.

من ناحية أخرى أكد حاكم ولاية «نيمرز» غرب أفغانستان مقتل قائد كبير للشرطة في كمين شنّه مسلَّحون يُعتقد أنهم من حركة طالبان، وفي ولاية «ننجرهار» أعلنت الشرطة الأفغانية عن مقتل مترجم أفغاني و٣ من قوات الاحتلال الأمريكية في هجوم على الطريق الرئيس المؤدي إلى الحدود الباكستانية.■

تصاعد المقاومة الشيشانية

ضد الاحتلال الروسي

اعترفت القوات الروسية العاملة بالشيشان بمقتل جندي روسي وإصابة ثلاثة آخرين في ثلاثة انفجارات لألغام أرضية زرعها المقاومون في الشيشان الأسبوع الماضي.

فقد قتل جندي روسي من وحدة الهندسة العسكرية، وأصيب آخر في انفجار قرب قرية «إشيلخاتوي»، بحسب موقع «قفقاس سنتر». وأصيب جنديان روسيان آخران من وحدة الاستطلاع في انفجارين في قرية «تازين كالي».

يذكر أن القوات الفيدرالية الروسية، التي يقترب عددها من ٨٠ ألف عنصر في الشيشان، تسجل كل يوم تقريبًا حالات قتل تبقيها السلطات الروسية طي الكتمان، ونادراً ما تعترف القوات الروسية بخسائرها التي تتكبدها على أيدي المقاتلين الشيشان، منذ دخولها الشيشان في أكتوبر ١٩٩٩م.■

الجيش الصهيوني يعالج

فزع جنوده بالمخدرات

ذكرت القناة الثانية في التلفزيون الصهيوني أن هيئة أركان الجيش تدرس السماح للجنود بتناول جرعات محدودة من مادة الحشيش والماريجوانا أثناء الحروب، لمساعدتهم على تجاوز الأزمات النفسية الناجمة عن حالات الهلع والفزع التي يتعرضون لها.

وأرجعت القناة سبب ذلك إلى حجم تأثير الأزمات النفسية على أداء الجنود «الإسرائيليين» أثناء الحرب.

واستفزت توجهات قيادة الجيش، مشاعر عائلات الجنود، حيث أبدى ممثلو عائلات الجنود الذين يخدمون في صفوف الجيش «الإسرائيلي» رفضاً لهذه الفكرة.

وحسب مصدر في قيادة الجيش الصهيوني، فإن هذا التوجه يستند إلى نتائج العديد من الدراسات في «إسرائيل»، التي تشير إلى أن استهلاك كميات صغيرة من هاتين المادتين، يمكن أن يؤدي إلى تقليص أثر الأزمات النفسية الناجمة عن المواجهات في ساحات المعركة.■

استياء مسلمي الهند من فرض

النشيد الوطني الهندوسي على المدارس الإسلامية

هدد مسلمو الهند برفع دعوى قضائية ضد محاولات المتشددين الهندوس التي يقودها حزب «بهراتيا جاناتا الهندوسي القومي» لفرض نشيد «فاندي ماتارام» في كافة المدارس في السابع من سبتمبر الحالي، حيث ذكرى مرور مائة عام على تبنيه نشيداً وطنياً.

وترى المجموعات الإسلامية أن النشيد، وهو باللغة السنسكريتية، أنشودة للإلهة الهندوسية «دورغا» تخالف كلماته العقيدة الإسلامية.

وكانت الأنشودة قد ألفها الشاعر البنغالي بانكيم تشاندرا تشاتوبادياي في عام ١٨٧٦م. وأنشد أول مرة خلال اجتماع حزب المؤتمر الهندي في «فاراناسي» في عام ١٩٠٥م، ويعني نشيد «فاندي ماتارام» «أيتها الأم، لكي أنحني» أو بمعنى «سلام للأم»، وقد أصبح بمنزلة الصرخة التي وحَّدت الهنود في مكافحتهم الحكم الاستعماري البريطاني، وبعد استقلال البلاد في عام ١٩٤٧م، كانت الأنشودة هي المرشح الأول لكي تصبح نشيداً وطنياً للبلاد، ولكنها خسرت أمام النشيد الأكثر علمانية للشاعر الهندي الحائز على جائزة نوبل، «رابيندرانات تاغور» بعنوان «جانا غانا مانا»، إثر معارضة من المجموعات الإسلامية.

وكانت الحكومة الفيدرالية التي يتزعمها حزب المؤتمر قد طلب من كافة المدارس في وقت سابق هذا الشهر، ومن بينها المدارس الإسلامية، جعل الطلاب ينشدون هذه الأنشودة في ذكرى مرور مائة عام على تبنيها.

وبعد اعتراض زعماء مسلمين، تراجعت الحكومة عن ذلك وتركت أمر إنشاد النشيد للمدارس.

غير أن «حزب بهراتيا جاناتا» الهندوسي القومي أكد أنه سيلزم جميع المدارس في ولايته الخمسة التي يحكمها بالنشيد الوطني.■

بعد عام من انقلاب ٣ أغسطس..
الأزمات السياسية والإعلامية تهدد الساحة الموريتانية

دخل رئيس المجلس العسكري الحاكم العقيد «اعل ولد محمد فال» في أزمة جديدة مع وسائل الإعلام الموريتانية، متهماً أطرافاً سياسية وقبلية معينة بالتخطيط لتشويه المرحلة الانتقالية إعلامياً، والتغطية على إنجازات العسكر، والعمل على إعطاء صورة مغلوطة للرأي العام داخل وخارج البلاد، بعد إعلان كافة الصحف الموريتانية مقاطعة أنشطة الرئاسة الموريتانية ما لم تتخذ إجراءات جدية لإصلاح قطاع الإعلام، والتعامل مع المؤسسات الإعلامية بطريقة مهنية، وفتح قنوات لمصادر الأخبار مع الجهات الرسمية في البلاد عند الحاجة.

وقال اعل ولد محمد فال في مجلس موسع بالقصر الرئاسي: إن بعض المجموعات السياسية والقبلية المسيطرة على الإعلام سعت من خلال مقاطعة مؤتمره الذي عقده بداية شهر أغسطس الماضي إلى التشويش على المرحلة الانتقالية، معرباً عن خيبة أمله جراء القرار.

وكانت المؤسسات الإعلامية الموريتانية قد اتخذت قراراً بمقاطعة مؤتمر رئيس المجلس العسكري في الذكرى الأولى لتغيير الثالث من أغسطس تاركة المجال أمام بعض الأفراد الذين يحملون تراخيص من وزارة الداخلية دون التمكن من إصدار تلك الصحف مما أفقد المؤتمر الصحفي قيمته حسب بعض الإعلاميين.

على صعيد آخر قرر المكتب التنفيذي لحزب الاتحاد والتغيير الموريتاني «حاتم» يوم الأربعاء ٢٠٠٦/٨/٣٠م فصل القيادي في الحزب ومرشح الرئاسيات محمد ولد شيخنا من صفوفه، بعد أن أعلن ترشحه دون إذن مسبق من الحزب.

جاء قرار الفصل بعد مفاوضات شاقة استمرت عدة أسابيع مع محمد ولد شيخنا من أجل إقناعه بالتراجع عن قراره أو الاستقالة من الحزب، غير أن ولد شيخنا رفض المقترحين.

وكان الرائد السابق محمد ولد شيخنا قد أعلن في وقت سابق ترشحه للرئاسيات السياسية المقبلة بشكل مستقل.■

يضيق الحريات السياسية ويخالف القوانين الدولية
قانون «منع الإرهاب» يثير استياء الأوساط السياسية

عمان: أيمن الفضيلات

أقر مجلس النواب الأردني مؤخراً «قانون منع الإرهاب» المثير للجدل، وسط انقسامات نيابية حادة، وانتقادات واسعة من منظمات حقوق الإنسان الأردنية ومؤسسات المجتمع المدني وأحزاب المعارضة والنقابات المهنية.

تمنح مواد القانون محكمة أمن الدولة الحق بتوقيف أي شخص وقع الاشتباه عليه بعلاقته بأي نشاط إرهابي، وفرض الرقابة على محل إقامته وتحركاته ووسائل اتصالاته، ومنعه من السفر وتفتيش مكان وجوده، وإلقاء الحجز التحفظي على أي أموال يشتبه بعلاقتها بأي نشاط إرهابي.

كما أعطى القانون الحق للأجهزة الأمنية توقيف أي مشتبه به لمدة أسبوعين، قابلة للتمديد بموجب قرار من المدعي العام، ويعاقب القانون كل من علم بأمر عمل إرهابي ولم يبلغ عنه أو قدم معلومات مضللة، بالسجن ما بين ثلاثة أشهر وستة أعوام.

ويرى عدد من المراقبين للشأن السياسي الأردني أن قانون «منع الإرهاب» يأتي ضمن حزمة من القوانين والتشريعات، مثل: قانون الوعظ والإرشاد، وقانون الإفتاء، والأحزاب، والبلديات، وفي ظل الأزمة بين الحكومة وجماعة الإخوان المسلمين، مصحوباً بقلق رسمي من التطورات الإقليمية، مما يشير في السياق السياسي إلى «مناخ أمني» يصبغ القوانين والسياسات المختلفة، مما يجعل الحياة السياسية بأسرها أسيرة هذا المنظور.

وانقسم النواب عند التصويت لإقرار المشروع إلى قسمين، يمثل أحدهما الرأي الحكومي الذي اعتبر أن مشروع القانون مطلب وطني يهدف إلى تحصين الوطن من أي أعمال إرهابية، وأنه قانون خاص واستثنائي، ولا يحد من الحريات العامة ولا يتعارض مع المواثيق الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

فيما رفض النواب الإسلاميون وعدد من المستقلين القانون، لتضييقه على الحريات الشخصية والعامة وحقوق الإنسان، ويحاكم على الشبهة والظن، ويخالف الدستور الأردني والمبادئ القانونية العامة، ولتأثيره السلبي على حرية الإعلام والاعتقاد والتفكير والتعبير والتنقل والاشتراك في الجمعيات، حيث يتضمن نصوصاً «غامضة وغير دقيقة»، يمكن تفسيرها من قبل الأجهزة الأمنية بشكل يضمن لها اعتقال أي شخص أو منع سفره ومصادرة أمواله والحجز عليها.

كما رفض القانون عدد من مؤسسات المجتمع المدني ومنظمات حقوق الإنسان، ورفع المركز الوطني لحقوق الإنسان نهاية أغسطس الماضي دراسة إلى رئيس الوزراء الأردني الدكتور معروف البخيت تشير إلى وجود مواد قانونية تضمنها مشروع قانون «منع الإرهاب»، تخالف القوانين الدولية، وفي مقدمتها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

كما أحال مجلس النواب في دورته الاستثنائية المنعقدة حالياً للجنة التوجيه الوطني مشروع قانون الإفتاء لعام ٢٠٠٦م، والذي يحصر إصدار الفتاوى في دائرة الإفتاء الحكومية، ويحظر التشكيك في الفتاوى الصادرة عن مجلس الإفتاء أو المفتي العام للملكة بهدف الإساءة والتجريح.

وينص مشروع القانون على إنشاء دائرة مستقلة باسم «دائرة الإفتاء العام» يرأسها المفتي العام، كما تضمن تفصيلات تتعلق بطبيعة عمل هذه الدائرة، وكيفية تشكيل مجلس الإفتاء، واختيار أعضاء هذا المجلس والصلاحيات والمهام المنوطة به.

وبررت الحكومة مشروع القانون، بحسب ما جاء في أسبابه الموجبة، إلى «توخي معالجة تعدد الفتوى في الموضوع الواحد، وتنظيم شؤون الإفتاء وضبط أموره، وتحديد المسؤوليات الشرعية الجسيمة التي يتناولها موضوع الإفتاء».

وأثار هذا القانون نقاشاً مطولاً خلال جلسة النواب، حيث رفض عدد منهم تقييد الخطابة في المساجد واعتبارها - حسب رأيهم - «تكميماً للأفواه، وانتهاكاً لدور المساجد»، في حين نجحت الأغلبية النيابية التي أيدت هذا المشروع بتحويله إلى لجنة التوجيه الوطني النيابية، مبررين ذلك «بمنع تسرب نماذج بعيدة عن الوسطية الإسلامية إلى المساجد».■

اتفاق سلام مبدئي بين المحاكم الإسلامية والحكومة الصومالية



أعلنت المحاكم الإسلامية والحكومة الصومالية المؤقتة يوم الإثنين ٢٠٠٦/٩/٤م توقيع اتفاق مبدئي يقضي بإنشاء قوات مسلحة مشتركة على أن يجتمع مرة أخرى للتباحث حول اقتسام السلطة في البلاد، في ٢٠٠٦/١٠/٣٠م. كما اتفق الجانبان على تجنب الاستعانة بقوات أجنبية، وتشكيل لجنة مراقبة مشتركة مع السودان والجامعة العربية لمراقبة الاتفاق والهدنة الموقعة منذ شهر يونيو الماضي.

وكانت جولة المفاوضات الجديدة بدأت منذ يوم السبت ٢٠٠٦/٩/٢م في العاصمة السودانية الخرطوم برعاية الجامعة العربية.

وكانت المحاكم الإسلامية قد استبقت الجولة بعقد اجتماع هو الأول من نوعه مع ١٢ من النواب الصوماليين، في محاولة لإزالة التوتر بين الجانبين، تم الاتفاق خلاله على منع التدخل الأثيوبي بالشأن الصومالي.

وكان موعد عقد هذه الجولة من المفاوضات قد تأجل ثلاث مرات منذ توقيع اتفاق إعلان المبادئ بين الطرفين في ٢٠٠٦/٦/٢٢م.

شمل جدول المحادثات القضايا العالقة مثل: شكل الحكومة المقبلة، وإعادة صياغة الدستور، ونزع السلاح، ونشر قوات حفظ السلام الإفريقية. وكان أحد الوزراء في الحكومة الانتقالية قد أكد لوكالة «أسوشييتد برس» يوم السبت الماضي استعداد الحكومة الانتقالية لعرض بعض الحقائب الوزارية والمراكز الإدارية والقضائية للإسلاميين. إلا أن مستقبل الاتفاق يتهدده التدخل الإثيوبي في الشأن الصومالي فالحكومة - ورغم اتفاقها - تراهن على أن نشر هذه قوات حفظ السلام الأجنبية أساسي لإرساء الاستقرار في البلاد، بينما يعارض الإسلاميون مشاركة القوات الأثيوبية بأي قوة أجنبية ■

ورشة ثقافية بين فرنسا ودول المتوسط والخليج

تستضيف العاصمة الفرنسية باريس يوم ١٣ /٩/ ٢٠٠٦م الدورة الأولى للورشة الثقافية، «أوروبا - المتوسط - الخليج»، التي كان اقترحها الرئيس «جاك شيراك» خلال القمة الأوروبية - المتوسطية في برشلونة في نوفمبر ٢٠٠٥م، تهدف الورشة إلى تعزيز الحوار الثقافي والفهم المتبادل حول قيم ومشاريع مشتركة، في إطار التنوع الثقافي وحوار الحضارات.

وسيكون مؤتمر باريس الأول ضمن سلسلة مؤتمرات تقام في مدن أخرى، إذ تحتضن مدينة إشبيلية الإسبانية ندوة حول الموضوع نفسه في فبراير ٢٠٠٧م، تتبعها ندوة أخرى في الإسكندرية، في ربيع العام القادم. يشارك في أعمال الورشة الثقافية الأولى نحو ٢٠٠ من ممثلي المنظمات المدنية في الدول المعنية، يناقشون على مدى ثلاثة أيام، عدداً من الموضوعات الأساسية المتعلقة بالتاريخ والهوية والحداثة والتعليم والدين» ■



تراجم

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (١٠٣)



بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)

aalamaldawa@gawab.com

الناطق بكلمة الحق

الشيخ صلاح أبو إسماعيل

(١٣٤٦ - ١٤١٠هـ - ١٩٢٧ - ١٩٩٠م)

ولد في قرية «بهرمس» مركز إمبابة محافظة الجيزة بمصر، يوم ١٩٢٧/٣/١٧م، في بيت معروف بحفاوته بالعلم والعلماء، فجده الأعلى كان إماماً للخديوي إسماعيل، وأنجب ولدين تخرجا في الأزهر، توفي والده في ريعان الشباب، فتولّت أمه رعايته أحسن رعاية، وكان في البيت مكتبة حافلة بنوادر المطبوعات والمخطوطات، درس الابتدائية بمدرسة محمد علي، ثم تحول إلى الدراسة الأزهرية بعد حفظه للقرآن الكريم، وبعد الثانوية الأزهرية، التحق بكلية اللغة العربية، وتخرج سنة ١٩٥٤م.

سيرته العلمية والعملية

في سنة التخرج واجه الاعتقال الذي شنّه الطاغية عبدالناصر على الإخوان المسلمين، والذي ترك أثره النفسي على نتيجة الامتحان، فحصل على درجة «مقبول» وهو الطالب المتفوق في مراحله الدراسية السابقة.

عمل في التدريس فترة، ثم نقل مديراً لمكتب شيخ الأزهر محمد الفحام، وكان داعية في المحافل والمساجد ووسائل الإعلام، حيث كانت له حلقات إذاعية في تفسير القرآن في تلفاز «أبوظبي» قرابة خمسمائة حلقة، وتفسير سورة يوسف لتلفاز دولة البحرين قرابة الثلاثين حلقة، والمصحف المفسر لتلفاز المملكة العربية السعودية قرابة الثلاثين حلقة، ومئات الحلقات من البرامج الدينية لتلفاز قطر، وعشرات الحلقات الدينية لتلفاز سلطنة عمان، وثلاثين حلقة لتلفاز دولة الكويت... إلخ، وكان من أهم تلك الحلقات حلقات «أسلوب الإسلام في بناء الإنسان» و«العدل في الإسلام» و«الإسلام والقتال» و«اليهود في القرآن»، وهذه الأخيرة قامت «جمعية عبدالله النوري» بالكويت بطباعتها وتوزيعها على نطاق واسع، كما أسهم الشيخ صلاح أبوإسماعيل بالكتابة في المصحف والمجلات العربية، وشارك في إلقاء محاضرات في كل من مصر والسودان وقطر والبحرين والإمارات والكويت والهند وإندونيسيا وسنغافورة وبريطانيا وأمريكا وغيرها.

لقد كان صلاح أبو إسماعيل داعية إسلامياً كبيراً، كثير الاختلاط بالناس، يخطب فيهم منذ كان في سن الخامسة عشرة فكانت فصاحته تأخذ بالألباب وكلماته تنمّ عن عقل راجح، وذكاء متوقّد، حتى صار محطّ احترام وتوقير من حوله، يلجؤون إليه للإصلاح بين المتخاصمين، وحل مشكلات المحيطين به، وقد نمت هذه الخاصية عنده، فكان نجم فضّ المنازعات واستئصال نوازع الشر من قلوب العائلات في بلدة «بهرمس» وفي غيرها من القرى والمدن المصرية.

خاض الحياة النيابية مناضلاً في سبيل مبادئه.. ولم يثنه حظر العمل الإسلامي رسمياً عن التماس السبل للصدع بكلمة الحق، رفع شعار: «أعطني صوتك لنصلح الدنيا بالدين»، وقد دخل البرلمان المصري منذ سنة ١٩٧٦م وحتى وفاته سنة ١٩٩٠م، وضرب المثل لإنفاق المال في خدمة الدين، فأنشأ في بلدته مجمعاً ضخماً للمعاهد الأزهرية، يضم

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

مختلف مراحل التعليم، وشيّد مسجداً كبيراً، وساهم بالمال وبالجهود في إنشاء حوالي خمسين معهداً دينياً.

ولقد كان من ألمع قادة الصحوة الإسلامية. كما يقول الشيخ محمد الغزالي. ومن أنصعهم بياناً، وأعمقهم إيماناً، وكان يعتمد في دعوته إلى الإسلام على تفسير القرآن الكريم.

واحتلت مقاومة العلمانيين والشيوعيين جانباً بارزاً في حياته، وقد جاهد مع زملائه في البرلمان لإصدار قوانين الشريعة الإسلامية، وقد جمع هذه القوانين وأعدّها لتكون تحت مسؤولية المجلس، ولم يترك فرصة إلا وتكلم في المجلس منادياً بتطبيق الشريعة الإسلامية، ومنتقداً القوانين الوضعية التي تتعارض معها، ومطالباً بتعديلها.

من مؤلفاته

- اليهود في القرآن الكريم.
- شهادة حق في قضية العصر.
- في تفسير القرآن الكريم.
- تفسير سورة يوسف.
- أسلوب الإسلام في بناء الإنسان.
- العدل في الإسلام.
- الإسلام والقتال.

من أقواله

«الدنيا دار ممر.. لا دار مقر.. فنحن نمر بها مروراً، مهما طال بنا الأجل.. ولن نخلّد فيها أبداً.. وما دام الحال هكذا في هذه الحياة الدنيا.. لماذا الحقد والغلّ والحسد؟ لماذا التطاحن والتناحر؟ إن النفس الصافية تريح صاحبها، ويستريح لها من هم حوله.. والقلب الذي لا يحمل غلاً لأحد.. يعيش صاحبه حياة هادئة مطمئنة، وصدق رسول الله ﷺ حين قال: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

ويقول: «إن أهم الأحداث تأثيراً في نفسي وتفكيري ما أراه من شعارات إسلامية ترفعها بعض الدول في حين ترى واقعاً حافلاً بشتى المتناقضات مع تلك الشعارات.

ولقد عرفت طريقي إلى مركز جماعة الإخوان المسلمين أيام الدراسة الابتدائية، إذ كان مسكن أسرتي في «الحلمية» نفس الحي الذي يقوم فيه المركز العام للإخوان

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

خاض الحياة النيابية مناضلاً في سبيل مبادئه.. ولم يثنه خطر العمل الإسلامي عن الصدع بكلمة الحق.. وكان من ألمع قادة الصحوة الإسلامية وأنصعهم بياناً

المسلمين، وقد اجتذبتني أحاديث المرشد العام الإمام حسن البنا مساء كل ثلاثاء، فثابرت على حضورها، دون أن أسجل انتمائي إلى الجماعة، على الرغم من وثيق ارتباطي بأفكارها، وتقديري لإمامها. وحين استشهد الإمام البنا، واحتجبت الجماعة رسمياً عن الساحة، جاء دور البلاء، فكان النكال الرهيب الذي صُب على أقطاب الجماعة وشبابها، وقد رأيت ما يحير الألباب، ويثير الدهشة، إذ كيف يلقى هؤلاء الرجال الذين يستحقون كل تكريم، هذا العذاب الأليم؟ وأدركت أن وراء المحن أعداء الإسلام ومخالب الاستعمار، الذي لم يزل جاثماً على صدر الكنانة، ولقد كان لتلك الأحداث أثر بعيد في إعداد النفوس لقبول ثورة الضباط سنة ١٩٥٢م، فلما استوت على سوقها، وقضت على جميع الأحزاب السياسية، إلا جماعة الإخوان المسلمين، الذين فسحت لهم مجال العودة إلى نشاطهم الدعوي، بادرتُ إلى تجديد اتصالي بهم، وفي صدري أمل قوي بأن العهد الجديد

من أقواله: إن الدنيا دار ممر لا مقر.. ومادام الحال هكذا فلماذا الحقد والغل والحسد؟ ولماذا التطاحن والتناحر؟ إن النفس الصافية تريح صاحبها ويستريح لها من حوله

سيفضي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وتحقيق المجتمع المثالي الذي يحلم به الإخوان، وذات مساء وفي أعقاب الحديث الأسبوعي «درس الثلاثاء»، أعلن عن حديث خاص للقاضي عبدالقادر عودة وكيل الجماعة آنذاك، يلقيه يوم الخميس في المركز العام للإخوان المسلمين.. وقد استهواني حديثه، وترك في نفسي من التأثير ما جعلني أعتقد أن تغيير الفكر أساس لتغيير السلوك.. وكان مما قاله الأستاذ عودة يومئذ: «نحن في بلد يحكمه نظام دستوري، أساسه سلطة الأغلبية، فإذا استطعنا أن نحشد الأكثرية تحت شعار «لا حكم إلا بالقرآن»، فذلك هو السبيل الدستوري لتطبيق الشريعة الإسلامية». في هذه الليلة فقط، أحسست أن ما مضى من عمر اتصالي بجماعة الإخوان المسلمين لم أكن فيه إلا سلبياً أسمع ولا أرى داعياً للانتماء إلى هذه الجماعة، على الرغم من إعجابي بروحانية الإمام الشهيد حسن البنا. أما الآن فقد تحولت طاقتي كلها للعمل على دعوة الناس للانتظام في سلك الجماعة. ووفقني الله، فأحدثتُ في مركز الجماعة بإمبابة الجيزة أكثر من عشرين شعبة للإخوان، وانتخبني إخواني رئيساً بمركز الجهاد بـ«بهرمس» واختارني إخواني في كلية اللغة العربية بالأزهر مسؤولاً عن نشاط جماعة الإخوان فيها».

قالوا عنه

يقول الأستاذ محمد المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم»:

«كثيرون جداً أولئك الذين يريدون أن يقرؤوا سيرة الشيخ صلاح أبو إسماعيل، لأنه بات في أيامهم هذه من التحف النادرة التي قل أن يقعوا عليها في واقعهم، ولعل معظم هؤلاء قد فوجئوا لأول مرة باسم هذا الرجل يوم ألقى بقذيفته المدوية أمام المحكمة المنعقدة لمحاكمة من يسمونهم «جماعة الجهاد» في القاهرة، فانطلق صداها يتردد في الصحف والإذاعات العالمية، ثم لم يتوقف

دويها حتى اليوم.. وحق لهم أن يفاجؤوا، وحق لوسائل الإعلام العالمية أن تردد ذلك الصدى، لأنه كان نذيراً بأنه لا يزال بين علماء الإسلام من يؤثر مرضاة الله على النفس والحياة والمنصب، فيعلن شهادة الحق في أحرج المواقف، يرسلها مجلجلة ناصعة لا تخاف في الله لومة لائم، حفاظاً على قلبه من أن يخالطه الإثم الذي أوعد الله به كاتمي الشهادة.

وإنها، لعمر الحق، لبطولة تفوق سائر البطولات، التي ألف الناس أن يروها ويقيموا لها الأنصاب والمعالم.. وبخاصة بعد أن خرست أصوات الصادقين، وطغت ضوضاء المنافقين، وأصبحت فنون البلاء موكلة بالألسن، فهي تتهيب أن تهمس بكلمة الحق، خشية أن تقطع أو تنزع.. وبهذه الروح، وبهذه النظرة إلى موقف الرجل في ذلك اليوم التاريخي، قصدت إلى زيارته في داره بحي الدقي من القاهرة، وكان الحوار».

ويقول عنه ابنه الأستاذ حازم صلاح أبوإسماعيل:

«رباني والدي من خلال الصحبة والتفاعل، فلم يكن يأمر أو ينهى، ولم يكن أيضاً مجرد ناقل خبرات، أو مصدر تعليمات، بل كان لي صاحباً وشريكاً في شؤوني، كما كنت شريكه في كل أموره، حتى وأنا طفل صغير كنت ألازمه في كثير من اللقاءات والأسفار، عندما كان يعد بحثاً أو خطبة أو محاضرة، كان يناديني ويقول لي: مطلوب منا أن نعد بحثاً لتقديمه حول موضوع كذا، وعندما أجد نفسي لا أعرف من أين أبدأ، يوجهني ويقترح علي الكتب، ويناقش معي جوانب الموضوع ومصادره. كان وقته محدوداً، ولكنه يحسن استغلاله، وبهذه الطريقة كان التدريب العقلي والتربوي والخلقي يأتي من خلال الصحبة والتفاعل، كان يسمح لي بإبداء الرأي في كل الأمور، لدرجة أنني كنت أقترح عليه أن يكتب رداً معيناً إجابة عن موضوع من الموضوعات فيقول لي: طيّب اكتب لي المشروع ونرى».

معرفتي به

بدأت معرفتي بالشيخ صلاح أبوإسماعيل، حين كنا ندرس في الأزهر، وهو في كلية اللغة العربية، وأنا في كلية الشريعة، وكنا نعتبره من محبي الإخوان ومؤيديهم، ثم زاد ارتباطه بالجماعة من خلال النشاط في الكلية، وقد تخرج في نفس السنة التي تخرجت فيها، حيث غادرت مصر قبيل اشتداد الطغيان الناصري، ولم ألتقه بعدها حتى أوائل السبعينيات، حين زرت مصر بعد هلاك الطاغية عبدالناصر، والتقيت بإخواني وأساتذتي الذين حدثوني عن نشاط الشيخ، فزرته في بيته، وتوثقت الصلة به، ثم زارنا في الكويت، كما سعدت به في موسم الحج، حيث شاركنا في مخيم الرابطة، وأكبرتُ فيه هذه الحيوية والنشاط، رغم ما كان يعانيه من السمنة الزائدة، والأمراض التي يتعاطى الأدوية لعلاجها.

بدأت معرفتي بالشيخ صلاح حين كنا ندرس بالأزهر.. وكان ذا عزيمة وبأس واستخفاف بأصوات الناعقين من العلمانيين والمنافقين.. استبشر خيراً بمستقبل الأمة في شباب الصحوة الإسلامية

وكان ذا عزيمة وبأس، واستخفاف بأصوات الناعقين من العلمانيين والمنافقين، الذين يتصدرون وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية، ويرى أنهم من التفاهة بمكان، لأنهم يغيّرون جلودهم، ويتلونون مع الأحداث، ويلبسون لكل حال لبوسها، ويسيرون في ركاب السلطة لتحقيق مطامعهم ومآربهم الشخصية ويزلفون للطغاة، ويزينون لهم أعمالهم ويحرضونهم على الدعاة الصادقين، الذين يقولون كلمة الحق أمام جور السلاطين.

الشيخ محمد المجذوب: كثيرون جداً أولئك الذين يريدون أن يقرؤوا سيرة الشيخ صلاح لأنه بات في أيامهم هذه من الدرر النادرة التي قل وجودها في واقعنا

وكان يستبشر خيراً بمستقبل الأمة في شبابها، من أبناء الصحوة الإسلامية والتيار الإسلامي، الذين جاءت هزائم الحكام أمام عصابات اليهود، لتوقظ مشاعرهم، وتستنهض هممهم، وتدفع بهم إلى طريق الإسلام، دين العزة والكرامة، والمنهج الحق الذي يصلح ما أفسده الطغاة، ويجمع جماهير الأمة لتحمّل المسؤولية في إرساء قواعد الحق والعدل، وإشاعة الأمن والأمان، والسير قدماً في طريق تحقيق سيادة الأمة، ونصرة الدين.

وكان يقول: إن أعمق الرجال تأثيراً في تكويني الروحي بعد رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين هم ثلاثة من الرجال الأفذاذ وهم: الإمام الشهيد حسن البنا، ثم خليفته الأستاذ حسن الهضيبي، ذو الشخصية الصلبة الباهرة، والنظرة العميقة، والإخلاص الذي جعله خير عوض عن الفقيد الشهيد حسن البنا، ثم المفكر العالم القاضي الفقيه عبدالقادر عودة.

وكان في مجلس النواب يلجأ كثيراً لاستجواب الوزراء والمسؤولين، حيث استجوب وزير السياحة، ووزير الأوقاف، ووزير الإعلام، كما استجوب رئيس الوزراء عن تصريح السادات بـ: «ألا سياسة في الدين ولا دين في السياسة» وعن قول السادات: إن قدوته مصطفى كمال أتاتورك الماسوني العلماني.

وفاته

أدركه الأجل يوم الإثنين ١٤١٠/١١/٤هـ - ١٩٩٠/٥/٢٨م في مطار «أبوظبي» وهو يستعد للعودة إلى مصر، بعد جولة علمية في دول الخليج.

ونقل جثمانه إلى القاهرة حيث صلي عليه في مسجد عمر مكرم بميدان التحرير يوم الأربعاء ١٩٩٠/٥/٣٠م، ودفن في مقابر القاهرة.

وقد أثنى عليه الشيخ علي الطنطاوي، واعتبره من عباقرة المسلمين في هذا العصر، لما كان له من أثر في السياسة الإسلامية وما أحدثه من تغييرات.

رحم الله أخانا الداعية صلاح أبوإسماعيل رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■


مجلة المسلمين الأولى في أنحاء العالم
المجتمع
تصدر صباح السبت من كل أسبوع..................
شبكة واسعة من المراسلين وكبار الكتاب والمحللين
تقارير .. تحقيقات.. حوارات.. ملفات عن المسلمين..........
المجتمع صدق الخبر.. وعمق التحليل..
للاشتراك:
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة. الرمز البريدي (13049)
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
تليفون وفاكس: ٢٥٦٠٥٢٥٠
رقم الحساب: ٠٠٧٤٤٩٤٨٠١٠١ بنك الكويت الوطني، الفرع الرئيسي



الشهيد سيد قطب وعبرة للتاريخ

المفكر العملاق سيد قطب (١٣٢٤ - ١٣٨٦هـ / ١٩٠٦ - ١٩٦٦م)، هو المفسر الإستراتيجي لكتاب الله عز وجل، وهو القطب الأشهر لدائرة العمل الحركي الإسلامي المعاصر، وقد مر عطاؤه الفكري بمركز الدائرة، ووصل ما بين أطرافها من المحيط إلى المحيط، ومن ثم ستظل الأقطار، وأنصاف الأقطار التي تلاقت معه عند نقطة مركز الدائرة، تتعدد وتتمدد، وهي تمتح من عطائه، وتستقي من مائه.

شاء الله لأسرة «آل قطب» ولعطائها المجيد أن يمتد على ساحة العمل الإسلامي كله.. فكراً وعملاً وجهاداً واستشهاداً

القاهرة: محمود خليل

شاء الله عز وجل لهذه الأسرة «آل قطب» ولعطائها المجيد أن يمتد على ساحة العمل الإسلامي كله.. فرداً وأسرة وجماعة.. فكراً وعملاً وجهاداً وشهادة.. رجلاً وامرأة، ونسباً وصهراً.. لتقدم في ساحة الصبر والجهاد شقيقته الكبرى «نفيسة» (١٩٠٣) معتقلة بسجن القناطر لمدة ستة أشهر، مع جميع أفراد عائلتها، وأما للشهيد رفعت بكر من شهداء محنة ١٩٦٥م، وأما لمعتقل آخر هو د.عزمي بكر، وشقيقته التي تصغره «أمينة قطب» الداعية الأديبة الشاعرة، كمعتقلة وزوجة للشهيد الداعية الكبير «كمال السنانيري» (من شهداء ١٩٨١م) وقد خطبها وهو خلف القضبان سجيناً في قضية الإخوان المسلمين (١٩٥٤م) وظلت تنتظره حتى خرج بعد ٢١ عاماً عام (١٩٧٥م) في خطوبة ملحمية رائعة، وعاشت معه بعد ذلك ست سنوات فقط، حتى اختطفه زبانية الطغيان، فلقي ربه بعدها شهيداً، وقد رثته بديوانها الخالد «رسائل إلى شهيد»، وكذلك شقيقه المفكر المجاهد الكبير «محمد قطب» (١٩١١م) بارك الله في عمره، الذي تتحدث أركان الدنيا بجهاده وفكره لأكثر من ستين عاماً، أما شقيقته الصغرى «حميدة» فشريكة الصبر والثبات في رحلة الأهوال عام ١٩٦٥م، وقد حكم عليها بالسجن عشر سنوات قضت منها سبعاً عجافاً، كسبع يوسف الصديق، متنقلة من سجن إلى سجن، ومن جلاد إلى جلاد.. حتى كانت هذه العائلة ومن شابهها من عوائل الدعوة الراشدة، «كآل ياسر»، رضي الله عنهم وأرضاهم.

والحديث عن سيد قطب.. أخّاذ وذو شجون، لأنك من أي ناحية دخلت إليه، استولى عليك العجب، وتحول ذلك العجب إلى إعجاب كامل.. بهذا الرجل الأمة.. ذلك لأنه كان صورة صادقة لإيمانه ومثالاً رائعاً لكل من أعمل الفكر وأمسك القلم، وسار على درب الدعاة قائلاً: «إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع، حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة».

ولسنا هنا بصدد الحديث عن رحلة الجهاد والاستشهاد لهذه الأسرة السامقة ولا لعطائها الفكري الضخم الأصيل...

ولكننا أمام إحدى المفارقات العجيبة لقدر الله عز وجل الذي ينطق بجلاء ووضوح: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ (الفجر).

وكم هي المواقف والمفارقات في حياة هذه الأسرة، التي يصلح كل سطر فيها أن يكون منارة في سفر الجهاد المعاصر.. ولكن هذا الذي سنرويه لم يُكتب أو يُرو من قبل.

بين سيد قطب وهاشم العطا

كان الشهيد سيد قطب غاية في الشجاعة بانضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين وثباته معهم في وقت تستعد فيه الحكومة للبطش بالجماعة، وهو يعرف ذلك بحكم قربه الشديد من عبدالناصر ورجال الثورة «انضم رسمياً أوائل عام ١٩٥٣م».. وقد أنزلته الجماعة منزله المناسب، فأشرف على جريدة «الإخوان المسلمين»، وأصدر منها ١٢ عدداً أسبوعياً من (١٩٥٤/٥/٢٠ - ١٩٥٤/٨/٥م) حتى أغلقت، وشرفته الجماعة بإلقاء حديث الثلاثاء من المركز العام للجماعة أسبوعياً وجاب مع الإمام حسن الهضيبي ربوع

الجمهورية في مؤتمرات إخوانية حاشدة، وأوفده الإخوان لحضور مؤتمر الدراسات الاجتماعية الذي عُقد في دمشق في ٢/٣/١٩٥٣م، وألقى فيه بحثه القيم عن «التربية الخلقية كوسيلة لتحقيق التكافل الاجتماعي»، كما أوفده الإخوان مندوباً عنهم في المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في «بيت المقدس» في ديسمبر ١٩٥٣م والذي حضره قادة الفكر والحركة الإسلامية في العالم.

وقد تم اعتقاله مع قيادات الجماعة رغم حداثة عهده بالإخوان المسلمين - حين أعلن عبدالناصر حل الجماعة في ١٥ يناير ١٩٥٤م، وأمضى شهرين بالمعتقل حتى أفرج عن قيادات الجماعة في مارس ١٩٥٤م.. ثم أصبح سيد قطب أحد أهم العقول المفكرة في الجماعة بإشرافه على قسم نشر الدعوة، وبعد مسرحية المنشية في ٢٦/١٠/١٩٥٤م، حوكم أكثر من ألف شخص من قيادات الجماعة، كان سيد قطب أحدهم، وأمضى بالمعتقل عشر سنوات عُذب فيها تعذيباً رهيباً وضارياً، حتى ضوعفت أمراضه الشديدة، كالذبحة الصدرية، والأزمات القلبية.. ولكنه آثر العزيمة قائلاً: «إذا حورب الإسلام فليس لأحد رخصة، وإذا حوربت الشريعة فلا يجوز لأحد أن يترخَّص»!!

وبعد التدهور الشديد في صحته أفرج عنه عام ١٩٦٤م، فاستأنف عمله الإسلامي بأنقى وأقوى ما يمكن، رغم كل القيود والسدود.. مجسداً أروع صورة حية لنشيده الخالد:

أخي أنت حر وراء السدود
أخي أنت حر بتلك القيود
إذا كنت بالله مستعصماً
فماذا يضيرك كيد العبيد
أخي هل تراك سئمت الكفاح
وألقيت عن كاهليك السلاح
فمن للضحايا يواسي الجراح
ويرفع رايتنا من جديد
أخي إنني اليوم صلب المراس
أدك صخور الجبال الرواس
غداً سأشيح بفأس الخلاص
رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد

وعندها... أُعيد اعتقاله في أغسطس ١٩٦٥م.. وصب وعليه العذاب صباً حتى أصبح قاب قوسين من الموت أو أدنى رغم سنه.. وأمراضه.. ومكانته الفكرية المرموقة.. حيث ألقيت عليه تهمة قيادة التنظيم الجديد (تنظيم ١٩٦٥م).. إضافة

من أقواله:

إذا حورب الإسلام فليس لأحد رخصة.. وإذا حوربت الشريعة فليس لأحد أن يترخص

إن كلماتنا تظل عرائس من الشمع حتى إذا متنا في سبيلها دبت فيها الروح وكتبت لها الحياة

إلى حقد عبدالناصر الدفين عليه، بعد أن أيقن أن احتواءه مستحيل.. وأن جميع خططه معه قد فشلت فشلاً ذريعاً، وحُكم على الأستاذ سيد قطب بالإعدام.. وتم تنفيذ الحكم يوم الجمعة ١٩٦٦/٨/٢٩م.

ولقد كان إعدام الشهيد سيد قطب حدثاً مزلزلاً، اهتز له العالم العربي والإسلامي أجمع، وأقض مضاجع الدعاة والعلماء والزعماء والمنظمات والهيئات، فتواصلت البرقيات والوساطات إلى الطاغية عبدالناصر لإيقاف حكم الإعدام قبل تنفيذه، فتوسط «الملك فيصل، رحمه الله، والرئيس العراقي «عبدالسلام عارف»، واجتمعت الجمعية الوطنية السودانية «مجلس الشعب»، ووافقت على إرسال وفد رفيع المستوى بصورة عاجلة إلى عبدالناصر لرجائه إرجاء تنفيذ حكم الإعدام.. وتمت الموافقة بالإجماع ما عدا النائبة الشيوعية «فاطمة المحجوب»، التي صاحت وناحت وصرخت بأعلى صوتها.. «هذا الرأس المجرم يجب أن يحطم»، وهذا الرأس المدبر يجب أن يعلق على أعواد المشانق»، وتم سفر الوفد بأقصى سرعة.. ولكن عبدالناصر تقاعس عن مقابلة الوفد.. حتى استقبله بعد تنفيذ حكم الإعدام.. مبدياً أسفه أن الوفد جاء متأخراً.

ودارت الأيام.. وقام جعفر نميري بحركة ٢٥ مايو ١٩٦٩م، وكان من أهم المشاركين معه في هذا الانقلاب الرائد هاشم محمد العطا، الذي كان عضواً في التنظيم السري لحركة نميري، وكان قبلها مساعداً للملحق العسكري في بون بألمانيا الغربية، واستُدعي للخرطوم بعد نجاح حركة ٢٥ مايو، واستقبله نميري في مطار الخرطوم في الساعة السادسة من صباح ٢٩ مايو ١٩٦٩م، وفي ١٩٦٩/٥/٢٦م عُيِّن في مجلس الثورة السوداني برئاسة نميري... وتزوج هاشم العطا من فاطمة المحجوب النائبة الشيوعية السالفة الذكر.. وكما هو الشأن في كل مكان.. أن يقفزوا على الأحداث لجني الثمار لحساب ساداتهم وأمرائهم.

وسرعان ما شغل هاشم العطا منصباً مهماً في الوضع الجديد، فشغل منصب مساعد رئيس الوزراء للقطاع الزراعي.. إلى أن أقيل من مجلس الثورة في ١٨ نوفمبر بتهمة عقد صلات مع عناصر مخربة امتد نشاطها إلى داخل المجلس.. فلجأ هاشم العطا إلى التآمر من الداخل، حيث دبَّر انقلاباً على نميري بقوات من المدرعات باللواء الأول للحرس الجمهوري بالاشتراك مع مجموعة من الشيوعيين وسرعان ما تمت السيطرة على الانقلاب وألقي القبض على الانقلابيين، وتمت محاكمتهم في ١٩٧١/٧/٢٣م... ولم يعش الانقلاب سوى ٧٢ ساعة.. وصدرت الأحكام المشددة بإعدام الانقلابيين، اجتمع مجلس الشعب المصري وقرر إرسال وفد عاجل إلى السودان لرجاء الرئيس نميري تأجيل حكم الإعدام وإعادة النظر فيه.. وذهب الوفد الشيوعي المصري... ولكن الأقدار أعادت فتح الصفحة نفسها حيث تقاعس الرئيس نميري عن استقبال الوفد.. بنفس طريقة عبدالناصر، مع وفد الرجاء في الشهيد سيد قطب.. ولم يستقبل نميري الوفد إلا بعد إنفاذ حكم الإعدام في الشيوعي الرائد هاشم محمد العطا، زوج النائبة الشيوعية فاطمة المحجوب، سكرتير الحزب الشيوعي السوداني، وإعدام، «فكما تدين تدان».

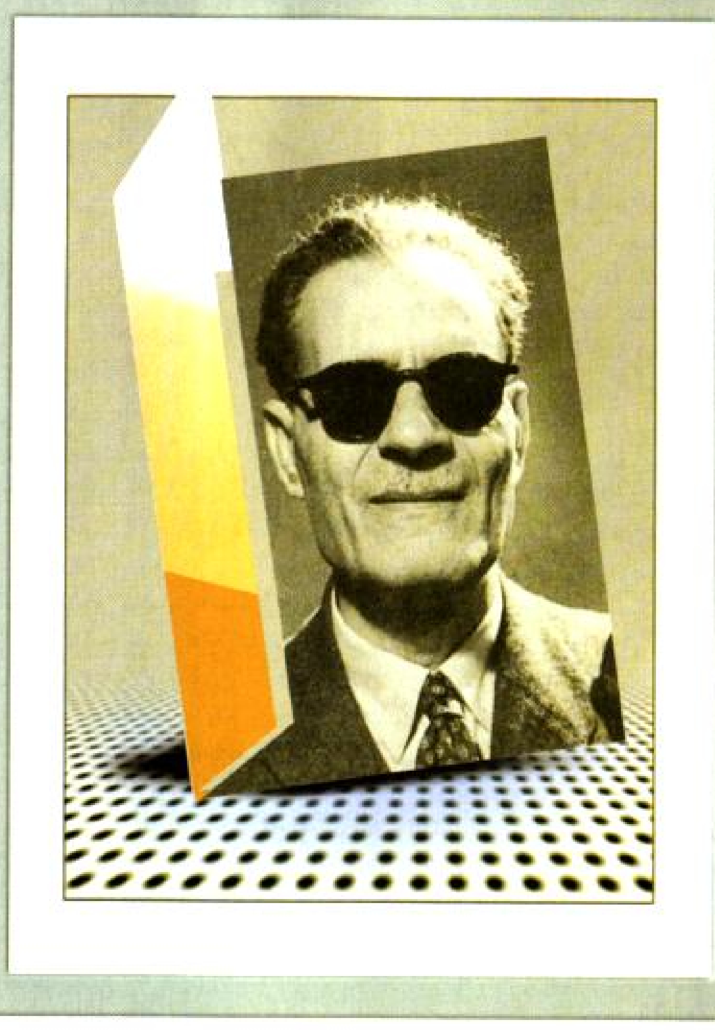
والأعجب من هذا، أن تنفيذ حكم الإعدام تم في نفس اليوم من أيام الأسبوع «الجمعة»!!! وفي نفس الفترة من اليوم «الصباح»!!! وفي نفس اليوم من أيام الشهر يوم (٢٩)!!! ولكن القدر كان أعجل بشهر إلى الشيوعي هاشم العطا، حيث أعدم في ١٩٧١/٧/٢٩م، بينما كان استشهاد المفكر العملاق.. رجل الظلال والمعالم الشهيد سيد قطب.. في ١٩٦٦/٨/٢٩م.

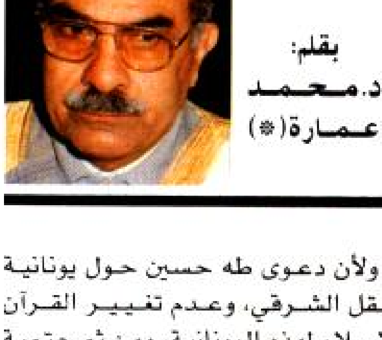
وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ (آل عمران).■

العدد القادم:
الدكتور عماد الدين خليل يكتب..
«بين سيد قطب والمودودي»

التطور الفكري للدكتور طه حسين (٢-٢)

العبرة بالخواتيم





بقلم:
د. محمد عمارة(*)

ثلاث محطات مهمة في مسيرة المراجعات الفكرية

لقد كان الدكتور طه حسين (١٣٠٦ - ١٣٩٣هـ - ١٨٨٩ - ١٩٧٣م) عقلاً مجتهداً، يلتمس طريق التجديد لحياة هذه الأمة وفكرها.. وكان واحداً من جيل الرواد الذين حسبوا أن «التخلف العثماني» هو «الإسلام»، فبحثوا في النموذج الغربي عن سبيل التقدم والنهوض.. لم يكن الرجل - وكثيرون من الذين انبهروا بالغرب - وكان يومها مزدهراً.. لم تنكشف بعد أغلب عورات حضارته.

ولأن دعوى طه حسين حول يونانية العقل الشرقي، وعدم تغيير القرآن والإسلام لهذه اليونانية، ومن ثم حتمية أن نكون غرباً في حاضرنا ومستقبلنا، في الإدارة والحكم والتشريع، دونما التفات إلى الدين الإسلامي، ولا إلى التمايز الحضاري.. أقول: لأن هذه الدعوى كانت أخطر الادعاءات التي خالف فيها الرجل ثوابت الحضارة الإسلامية، وقسماتها المتميزة، فلقد بدأ قلق الرجل إزاء صحة هذه الدعوى منذ وقت مبكر في مسيرة تحولاته الفكرية.. فكتابه «مستقبل الثقافة في مصر» - الذي ادعى فيه هذه الدعوى - صدر ونفد سنة ١٩٣٨م.. لكن طه حسين لم يُعد طبع هذا الكتاب - طوال حياته - كما كان يعيد طبع جميع كتبه الأخرى فور نفاد طبعاتها!!.. وكان هذا الموقف من إعادة طبع هذا الكتاب، إشارة - غير معلنة - إلى مراجعته - وربما تراجعه عن هذه الدعوى التي جاءت فيه.

حتى إذا كانت سنة ١٩٧١م.. فسئل الدكتور طه حسين في حديث معه نشرته «الأهرام» - في أول مارس سنة ١٩٧١م، عن رأيه في هذا الكتاب.. فإذ به يقول: «.. **ده كتب سنة ١٩٣٨م. قُدم قوي، عاوز يتجدد، ويجب أن أعود إليه، وأصلح فيه بعض حاجات، وأضيف»!...**

فكانت هذه أولى محطات المراجعات الفكرية في مسيرة الدكتور طه حسين.

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

● **أما المحطة الثانية** في هذه المراجعات الفكرية، فهي ما كتبه عن القرآن في كتابه «الفتنة الكبرى» - في النصف الثاني من عقد الأربعينيات - في القرن العشرين - فبعد الجرأة والجموح الذي حدث منه إزاء القرآن في كتاب «في الشعر الجاهلي» سنة ١٩٢٦م.. ها هو طه حسين يقول عن القرآن الكريم: **«لقد قلت في بعض أحاديثي عن نشأة النثر عند العرب: إن القرآن ليس شعراً، ولا نثراً، وإنما هو قرآن، له مذاهبه وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء.**

فيه من قيود الموسيقى، ما يخيل إلى أصحاب السذاجة أنه شعر، وفيه من قيود القافية ما يخيل إليهم أنه سجع، وفيه من الحرية والانطلاق والترسل ما يخيل إلى بعض أصحاب السذاجة الآخرين أنه نثر.

ومن أجل هذا، خدع المشركون من قريش، وكذبوا في ذلك تكذيباً شديداً، ومن أجل هذا خدع كذلك بعض المتتبعين لتاريخ النثر، فظنوا أنه أول النثر العربي، وتكذبهم الحقائق الواقعة تكذيباً شديداً، فلو قد حاول بعض الكتاب الثائرين - وقد حاول بعضهم ذلك - أن يأتوا بمثله لما استطاعوا إلا أن يأتوا بما يضحك ويثير السخرية»(١).

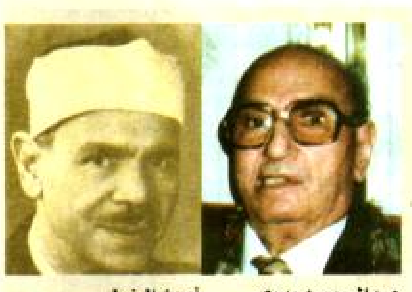
نعم.. كتب طه حسين ذلك - وهو أحد بلغاء العصر - والخبير بأسرار التركيب والإعجاز في الأساليب العربية.. فكانت محطته الثانية في مراجعاته الفكرية.

***

● **أما المحطة الثالثة** في المراجعات الفكرية للدكتور طه حسين، فقد كانت سنة ١٩٥٣م.

فعقب ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م، قامت الثورة بإلغاء دستور سنة ١٩٢٣م.. وكونت لجنة من خمسين عضواً لوضع دستور جديد.. وكان طه حسين واحداً من هؤلاء الخمسين.. وفي اجتماع من الاجتماعات التي كانت تناقش حقوق المرأة، دعا الدكتور عبدالرحمن بدوي (١٣٣٥ - ١٤٢٣هـ - ١٩١٧ - ٢٠٠٢م) إلى النص في الدستور على المساواة التامة والمطلقة بين النساء والرجال، فإذا بالدكتور طه حسين - الذي سبق له

عندما اقترح عبدالرحمن بدوي النص في الدستور على مساواة المرأة بالرجل في كل شيء رد عليه طه حسين قائلاً: إذا وجد نص ديني صحيح فالحكمة تقتضي ألا نعارضه.. وإذا احترمت الدولة الإسلام فلابد أن تحترمه كاملاً فلا يكون الإيمان إيماناً ببعض الكتاب وكفراً ببعضه الآخر



عبدالرحمن بدوي — أمين الخولي

وشكك في بعض ما جاء بالقرآن الكريم.. وانحاز إلى العلمانية.. ودعا إلى تنحية الإسلام جانباً عن مكونات الدولة ومرجعية المدنية والحضارة والإصلاح - إذا به هو الذي يتصدى لدعوة الدكتور عبدالرحمن بدوي، فيقول: **«إنه من المقطوع به أن الأغلبية لن تقبل أن تخرج، عند وضع الدستور، على ما أمر به الإسلام، وإنه ليس هناك مقتضٍ يسمح لنا بأن نعدل عن نص القرآن.. وإنه إذا وجد نص ديني صحيح.. فالحكمة والواجب يقتضيان ألا نعارض النص، وأن نكون من الحكمة ومن الاحتياط بحيث لا نضر الناس في شعورهم، ولا في ضمائرهم، ولا في دينهم، وإذا احترمت الدولة الإسلام فلابد أن تحترمه جملة وتفصيلاً ولا يكون الإيمان إيماناً ببعض الكتاب وكفراً ببعضه الآخر»(٢).**

نعم.. دعا الدكتور طه حسين إلى حاكمية القرآن والإسلام وشريعته على الدستور والقانون.. وذلك بعد أن كان - سابقاً - يقول: «إن السياسة شيء والدين شيء آخر، وإن نظام الحكم وتكوين الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقوما على أي شيء آخر.. وهذا أصل من أصول الحياة الحديثة.. وإن وحدة الدين ووحدة اللغة لا تصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول.. وإن جوهر الإسلام ومصدره هما جوهر المسيحية ومصدرها.. وإن القرآن لم ينظم أمور السياسة تنظيماً مجملاً أو مفصلاً.. وإن النبي لم يرسم السنة نظاماً للحكم ولا للسياسة.. فليس بين الإسلام والمسيحية فرق من هذه الناحية.. ولأمر ما قال عيسى عليه السلام للذين جادلوه من بني إسرائيل: «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله»!(٣).

هكذا بلغ الدكتور طه حسين قمة المراجعة الفكرية.. والتطور.. إن لم نقل الانقلاب!.. فدعا إلى الالتزام بحاكمية الإسلام والقرآن في الدولة والدستور والقانون.. بعد أن كان يدعو إلى الانفلات من حاكميتهما.

***

● أما المحطة التي بلغ فيها وبها الدكتور طه حسين قمة القمم، وذروة الإياب إلى الأحضان الحنونة والرؤومة والعطوفة والدافئة لروحانية الإسلامية وليس فقط عقلانيته المؤمنة - فلقد كانت هي محطة الوصول الكامل، وصول العاشق للمعشوق - بعد طول تطواف.. وذلك عندما قام برحلته الحجازية حيث اعتمر، وعاش لحظات من الروحانية المتصوفة الراقية، في منزل الوحي، ومنبع نور الإسلام، فعادت به إلى الأصول النقية وغسلت عنه كل الأدران!

ففي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٤هـ - يناير سنة ١٩٥٥م، زار الدكتور طه حسين المملكة العربية السعودية رئيساً للجنة الثقافية للجامعة العربية، التي عقدت دورتها التاسعة في جدة، وذلك على رأس كوكبة من المثقفين والأدباء العرب، وكان يصحبه في هذه الرحلة صديقه العلامة الشيخ أمين الخولي (١٣١٣هـ - ١٣٨٥هـ - ١٨٩٥ - ١٩٦٦م)، وفي خطابه بالمؤتمر تحدث عن مهبط الوحي ومشرق الإسلام، فقال:

«سادتي .. لقد سبق لي أن عشت بفكري وقلبي في هذه الأماكن المقدسة زهاء عشرين عاماً، منذ بدأت أكتب على هامش السيرة حتى الآن، ولما زرت مكة والمدينة، أحسست أني أعيش بفكري وقلبي وجسدي جميعاً، عشت بعقلي الباطن، وعقلي الواعي، استعدت كل ذكرياتي القديمة، ومنها ما هو من صميم التاريخ، ومنها ما هو من صميم العقيدة، وكانت الذكريات تختلط بواقعي، فتبدد حقائق حيناً، ورموزاً حيناً، وكان الشعور بها يغمرني، ويملأ جوانح نفسي.

والآن أريد أن أقول لكم الحق كل الحق، الذي لا نصيب لسَرَف فيه من قريب أو بعيد: إن لكل مسلم وطنين، لا يستطيع أن يشك في ذلك شكاً قوياً أو ضعيفاً، وطنه الذي نشأ فيه، وهذا الوطن المقدس الذي أنشأ أمته وكوّن عقله وقلبه وذوقه وعواطفه جميعاً. هذا الوطن المقدس الذي هداه إلى الهدى، والذي يسره للخير، والذي عرفه نفسه، وجعله عضواً صالحاً مصلحاً في هذا العالم الذي نعيش فيه.

أعترف - أيها السادة - بأني حين شرفني مجلس الجامعة لاختياري مشاركاً في اللجنة الثقافية للجامعة، ترددت في قبول هذا الشرف، لأن فيه أعباء لا ينهض بها إلا أولو العزم، ولكني لم أكد أسمع أن الدورة ستنعقد في هذا الوطن الكريم العزيز، حتى أقبلت غير متردد ولا محجم، بل أقبلت يدفعني هذا الشوق الطبيعي الذي تمتلئ به قلوب المسلمين جميعاً، مهما تكن أوطانهم، ومهما تكن أطوارهم، فهذا الوطن العزيز الكريم وطن العروبة ووطن الإسلام، لهذا الوطن أقدمت على قبول هذا الشرف وأنا أستعين الله على أن يتيح لي أن أنهض بأعبائه، وهي أعباء ثقال لا شك في ثقلها».

● وبعد الفراغ من المؤتمر - في جدة - ركب طه حسين، وبصحبته الشيخ أمين الخولي السيارة، قاصدين البيت الحرام - بمكة المكرمة - لأداء العمرة.. وشهد

> **لو حاول بعض الكتاب الثائرين أن يأتوا بمثل القرآن ما استطاعوا إلا أن يأتوا بما يضحك ويثير السخرية**

مرافقوه - طوال الطريق - كيف كان الرجل متنقلاً بين تلاوة آيات القرآن الكريم، وبين التلبية: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، لبيك»، وكيف كان يقطع هذا الاستغراق ليسأل عن المكان الذي تمر به السيارة أو تحاذيه، ليعيش ذكريات تاريخ الإسلام، حتى إذا قالوا له إنهم بمحاذاة «الحديبية» حيث نزل الرسول ﷺ وصحابته سنة ٦هـ معتمرين، طلب طه حسين من السائق أن يتوقف، ثم ترجل، وقبض من تراب الحديبية قبضة فشمها، ثم تمتم ودموعه تنساب على التراب قائلاً: «والله إني لأشم رائحة محمد ﷺ في هذا التراب الطاهر»، وعلى مدى نصف ساعة بذل مرافقوه جهدهم كله في تهدئة روعه!!.. ثم واصل الركب سيره إلى مكة المكرمة حتى دخلوا الحرم من باب السلام، وطه حسين لا يكاد يخفي زلزلة إيمانه عن رفيقه.. فتوجها إلى الكعبة، فاستلم الحجر وقبله، ولم يغادر مكانه، بل ظل يتنهد ويبكي ويقبل الحجر حتى وقفت مواكب المعتمرين انتظاراً لأن يغادر هذا الأديب الكبير المكفوف مكانه، ولكنه كما يقول الشيخ أمين الخولي أطال البكاء والتنهيد والتقبيل، ونسي نفسه، فتركه المعتمرون في مكانه، وأجهشوا معه في البكاء والتنهيد...»(٤).

هكذا كانت رحلة الدكتور طه حسين مع الإسلام والقرآن.. ومع رسول الإسلام ﷺ، ومع روحانية الإيمان.. وكما يقولون، فإن العبرة بالخواتيم.. ولقد صدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بين وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيُختم له بعمل أهل النار، فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيُختم له بعمل أهل الجنة، فيدخلها» (رواه البخاري ومسلم).

وإذا كان الدكتور طه حسين - في أخريات حياته - لم يكن يسمع بمنزله إلا المصحف المرتل من إذاعة القرآن الكريم، فإن على دارسيه، من العلمانيين والإسلاميين - أن يكونوا أمناء مع حقائق هذا التطور الفكري، فلا يقفوا عند مراحله الأولى، غافلين أو متغافلين عن التطورات التي صعد الرجل درجات سلمها، وصعدت به نحو الاحتضان الحميمي لكامل الإسلام..

فهذا المنهج المعيب في دراسة العظماء والفلاسفة والمفكرين والعلماء، لو طُبق على أغلب صحابة رسول الله ﷺ الذين أقاموا الدين.. وبنوا الدولة.. وأسسوا الحضارة.. وأورثونا أعظم نعم الله، نعمة الإسلام، لوقفت الدراسة لهم عند مرحلة العبادة لـ«اللات» و«العزى» و«مناة» الثالثة الأخرى!!

وتلك كارثة في دراسة المفكرين والأفكار، حرام أن يقع فيها ويجتمع عليها كثير من غلاة العلمانيين ونفر من الإسلاميين على السواء!

إن من يقول: «إن مهبط الوحي، هو الوطن المقدس، الذي أنشأ الأمة.. وكوّن العقل.. والقلب.. الذوق.. والعواطف جميعاً».. لابد أن يُقرأ من جديد!■

الهوامش

(١) د. طه حسين «الفتنة الكبرى» جـ١ - عثمان - ص٣٢، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٤م.

(٢) «لجنة مشروع الدستور» - محضر لجنة الحريات والحقوق والواجبات العامة - الجلسة السابعة - ص ٨١، ١٢١، طبعة وزارة الإرشاد القومي، القاهرة، بدون تاريخ.

(٣) «مستقبل الثقافة في مصر» جـ١، ص١٧، ١٦، ٢٣، و«الفتنة الكبرى» جـ١، عثمان، ص ٢٢، ٢٥، ٢٧.

(٤) مجلة «الحج والعمرة»، مكة المكرمة، حسين محمد بافقيه، المقال الافتتاحي، العددين ١، ٢، محرم وصفر سنة ١٤٢٦هـ.

ليلى ذات الرداء الأهبل

هناك بعض الأحاجي والألغاز التي تحتاج إلى ذكاء من نوع خاص، مثل تلك الأحجية التي ذكرها معلم الرسم للدكتور عبد الغني رجب، وكان هو الوحيد الذي أجاب عنها الإجابة الصحيحة. يقول اللغز: «ما الشيء الذي يوضع في قفص ولونه أخضر وله ريش ويتكلم؟» فكانت إجابة الدكتور: السمكة.

نانسي عمارة

وعندما سأله المعلم: هل السمك يوضع في قفص؟ قال له: تستطيع أن تضع السمك في قفص. فسأله: وهل لونه أخضر؟ فرد عليه: تستطيع أن تدهنه باللون الأخضر. فسأله: وهل له ريش؟ فقال له: تستطيع أن تلصق له ريشاً. فسأله السؤال الأخير، وقد نفذ صبره واستشاط غضباً: وهل يتكلم السمك؟ قال له: نعم، يتكلم بلغة الأسماك.

فأعجب المعلم بإجابته وجعل الأطفال يصفقون تحية له. لكن غضبه لم ينطفئ إلا بعد أن ضربه عشر ضربات على ظهر يديه بالطرف المدبب للعصا!!

تُرى ما المُضحِك في حادثة الدكتور عبد الغني رجب؟!

منذ نعومة أظفارنا

كنت أُحَفِّظ ابنة أخي فاتحة الكتاب، وكانت تبلغ من العمر حينئذ سنتين، عندما أشارت إلى سورة البقرة وقالت: ما هذه؟ فقلتُ: سورةُ البقرة. فسألَتْ باللهجة العامية: «البأره» يعني؟! فأعدتُ عليها النطق الصحيح وقلتُ: سورةُ البقرة. فقالت: يعني اللي بتقول «مو»؟! فضحكتُ وقلت: نعم يعني اللي بتقول «مو»... فهي عندما أحست أن لا طائل لها من معرفة الإجابة باستخدام سؤال مباشر، أعادت صياغة السؤال بأن أتت بقرينة من قرائن البقرة... فعلمتُ حينئذ أنَّ اللهَ قد خلقَنا منذ نعومة أظفارنا بقدرة على الاستدلالِ... وعلمتُ أنَّ بني البشر يضربون في طمس هذه القدرة أروع مثال!!

ليلى والذئب

من أهم القصص الكلاسيكية في تعليم الأطفال، القدرة على التمييز والاستدلال قصة ليلى والذئب! «ليلى تدخل على الذئب وقد التهم جدتها وتنكّر في لباسها ونام في فراشها فتسأل: ستي.. ستي، لماذا أذناك طويلتان؟ فيقول: لكي أسمعك بهما... فتسأل: ستي.. ستي، ولماذا عيناك كبيرتان؟ فيرد: لأراك بهما.. فتسأل ليلى بذكائها المعهود: ستي.. ستي، ولماذا فمك كبير؟ فيقول الذئب: لكي ألتهمك به... ويقوم الذئب بالتهام ليلى...».

مفهومٌ أن يحاولَ الذئبُ خداعَ ليلى، ولكن اللامعقول هو ألا تستطيع ليلى أن تُميِّزَ بين الذئب وجدتها... أكانت ليلى صماءَ عمياءَ؟ أم خرقاءَ بلهاء؟!

إعادة صياغة القصة لكي تتماشى مع روح العصر

أرى وجوب إعادة صياغة القصة لكي تتماشى مع روح العصر... فالبله في القصة غير كاف... ولا يُرضِ أيَّ عدو... «ليلى تدخل فترى بأُم عينِها الذئبَ وهو يأكل جدتها... تختبئُ ليلى وراء ستارٍ حتى لا يحس بها الذئب... تنتظر ليلى حتى يتأهب الذئب لخداعها، وهو يتنكَّر بلباس الجدةِ ويأخذ وضعه في الفراش لالتهامها... تستأذن ليلى للدخول وتدخل... فتسأل: لماذا التهمتَ جدتي؟ فيجيب: لأحميَكِ من شرورِها... فتقول: ولماذا كل هذه الدماء... فيرد: من أجل السلام... فتَدُله ليلى على بيت أمها وأبيها، وأختها وأخيها، ومَنْ في الأرضِ جميعاً ثمَّ يُنْجيها... وتُؤكَل ليلى في بيتِ ذويها...».

فن صياغة أقوام لا يفقهون

لطالما سألتُ نفسي: كيف تتم صياغة بشرٍ على طراز «لا أري، لا أسمع، لا أتكلم»؟ ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) ﴾ (الأعراف).

تعليم «أمريكاني»

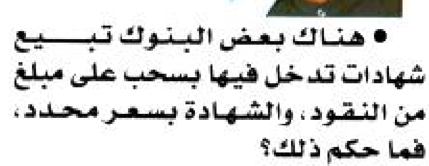
تُرى أين تَلَقَّت ليلى تعليمها الذي تعهد قدرتها على التمييز والاستدلال؟ سؤالٌ جديرٌ بالطرح...

نطلقُ نحنُ - معشر العرب - لفظ «أمريكاني» على كل ما هو غير حقيقي... فإذا صوَّر مصَوِّرٌ صوراً بغير فيلم نقول: لا تعبأ به إنَّه تصويرٌ «أمريكاني»... وإذا كان الحدث مشكوكاً فيه نقول يبدو أنَّه «أمريكاني»... وعلى المنوال نفسه يبدو أن تعليم ليلى وتعهدها كان أيضاً «أمريكانياً»!!!■

الهامش

(١) الحادثة مذكورة في مقال لعبد الغني رجب في مجلة المعرفة العدد (١٣١) صفر ١٤٢٧هـ.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه: www.dr_nashmi.com



يحرم شراء هذه الشهادات

• هناك بعض البنوك تبيع شهادات تدخل فيها بسحب على مبلغ من النقود، والشهادة بسعر محدد، فما حكم ذلك؟

يحرم المشاركة بشراء هذه الشهادات لأمرين:

١. لأنها من الربا.

٢. لأنها شبيهة بالقمار.

أما الربا: فإن المبلغ المدفوع إنما يدفع بصفة القرض، فهو دين من صاحب المال على البنك، مقابل هذا القرض يخول البنك صاحبه الدخول في السحب، وهذه فائدة جرها القرض، وكل قرض جر نفعاً فهو ربا.

وأما شبهها بالقمار: فلأن نية الداخل هي الدخول في السحب وليس استثماراً أو غيره، فإذا حالفه النصيب أخذ أضعاف ما دفع، وإلا رجع إليه ما دفع.■

الصلاة جلوساً

• هل تصح صلاة النافلة والسنن والشخص جالس؟

صلاة النافلة والسنن تصح من جلوس ولو لم يكن متعباً، وقد اتفق الفقهاء على أن النوافل تصح إذا أديت من جلوس سواء أكان هناك عذر أم لا عذر عند المصلي.

ويجوز للمصلي نفلاً أن يصلي بعض الركعات قائماً وبعضها جالساً، لما روت عائشة رضي الله عنها: «أنها لم تر رسول الله ﷺ يصلي صلاة الليل قاعداً قط حتى أسن، فكان يقرأ قاعداً حتى إذا أراد أن يركع قام فقرأ نحواً من ثلاثين أو أربعين آية، ثم ركع» (البخاري ٢/٥٨٩).■

غسل الجنابة

• ما كيفية الغسل من الجنابة وهل الوضوء واجب في الغسل؟

الاستحمام أو الغسل من الجنابة يجب فيه وصول الماء إلى الشعر وسائر بشرة الجسم، ويفعل المسلم والمسلمة كما كان رسول الله عليه الصلاة والسلام يفعل لحديث عائشة رضي الله عنها: «أن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض على جلده كله» (البخاري ١/٣٦٠).

وأعمال الوضوء سنة وليست واجبة في الغسل، لكن المضمضة والاستنشاق واجبة في الغسل عند الحنفية والحنابلة لأنهم اعتبروا الفم والأنف من الوجه، وقال المالكية والشافعية الأنف والفم ليسا من ظاهر الجسد فغسلها سنة لا واجب.■

حكم إجابة الدعوة

• ما حكم إجابة الدعوة؟ وما شروط ذلك؟

قسم العلماء الدعوة التي أمر المسلم بإجابتها إلى قسمين:

الأول: الدعوة إلى وليمة العرس، فجماهير العلماء على وجوب إجابتها إلا لعذر شرعي.

الثاني: الدعوة لغير وليمة العرس على اختلاف أنواعها، فجماهير العلماء يرون أن إجابتها مستحبة، ولم يخالف إلا بعض الشافعية والظاهرية، فأوجبوها، ولو قيل بتأكد استحباب الإجابة لكان قريباً.

لكن العلماء اشترطوا شروطاً لإجابة الدعوة وهي: ألا يكون هناك منكر في مكان الدعوة. وأن يكون الداعي للوليمة ممن لا يجب هجره أو يُسنّ، وأن يكون الداعي مسلماً. وإلا لم تجب إجابته لقوله ﷺ: «حق المسلم على المسلم»، وأن يكون طعام الوليمة مباحاً، يجوز أكله، ألا تتضمن إجابة الدعوة إسقاط واجب أو ما هو أوجب منها فإن تضمن ذلك حرمت الإجابة، وألا تتضمن ضرراً على المجيب مثل أن يحتاج إلى سفر أو مفارقة أهله.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع
www.al-eman.com

ليلة النصف من شعبان

• هل ورد نص قرآني أو حديث نبوي يفيد قيام ليلة النصف من شعبان وصيام نهاره؟ وإذا كان ذلك وارداً هل هناك كيفية معينة لقيام ليلة النصف من شعبان؟

إنه لم يثبت عن النبي ﷺ بخصوص ليلة النصف من شعبان ولا صيام اليوم الخامس عشر منه دليل يعتمد عليه، فليلة النصف من شعبان كغيرها من الليالي، من كان له عادة القيام والتهجد من الليل فإنه يقوم فيها كما يقوم في غيرها، من غير أن تكون لها ميزة؛ لأن تخصيص وقت بعبادة من العبادات لابد له من دليل صحيح، فإذا لم يكن هناك دليل صحيح، فتخصيص بعض الأوقات بنوع من العبادة يكون بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وكذلك لم يرد في صيام اليوم الخامس عشر من شعبان دليل عن النبي ﷺ يقتضي مشروعية صيام ذلك اليوم، ومادام أنه لم يثبت فيه شيء بخصوصه، فتخصيصه بالصيام بدعة؛ لأن البدعة هي ما لم يكن له دليل من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ، مما يزعم فاعله أنه يتقرب فيه إلى الله عز وجل؛ لأن العبادات توقيفية، لابد فيها من دليل من الشارع.

أما ما ورد من الأحاديث في هذا الموضوع فكلها ضعيفة، كما نص على ذلك أهل العلم، فلا يثبت بها تأسيس عبادة، لا بقيام تلك الليلة، ولا بصيام ذلك اليوم، لكن من كان من عادته أنه يصوم الأيام البيض، فإنه يصومها في شعبان كما يصومها في غيره، أو من كان من عادته أنه يصوم يوم الإثنين ويوم الخميس وصادف ذلك النصف من شعبان فإنه لا حرج عليه أن يصوم على عادته، لا على أنه خاص بهذا اليوم، وكذلك من كان يصوم من شعبان صياماً كثيراً كما كان النبي ﷺ يصوم ويكثر الصيام من هذا الشهر (انظر: صحيح مسلم ٢/٨١٠، ٨١١ من حديث عائشة رضي الله عنها)، لكنه لم يخص هذا اليوم، الذي هو الخامس عشر، لم يخصه بصيام فإنما يدخل تبعاً.■

تحقيق في فتوى

حكم رفع سعر السولار

د. حسين شحاته: يجب على الحكومات دعم أسعار الوقود لأنه أساسي في حياة الناس

د. رأفت عثمان: رفع الدولة لسعر سلعة أساسية تؤثر في المعيشة.. مكروه

د. الدسوقي: ضرورة مراجعة أهل الاختصاص من الاقتصاديين.. والرفع عند الضرورة الملحة

د. أحمد ريان: إن كان هناك ضرر على الأفراد فلا يجوز للحكومات رفع الأسعار

مسعود صبري

أشعلت بعض الدول برفعها أسعار السولار والبنزين فتنة اجتماعية اقتصادية، حيث أثر هذا على محدودي الدخل بشكل عام، وسكت الجميع لأن زيادة أسعار الوقود جاءت من الدولة، فهل يجوز للدولة أن ترفع أسعار السلع كيف شاءت، أم أن الأمر يحتاج إلى ضبط فقهي تعود إليه الدولة قبل فعلها؟

يكاد الفقهاء، قديماً وحديثاً يتفقون على أن الأصل هو عدم التسعير، لقول النبي ﷺ: «إن الله تعالى هو القابض الباسط المسعر»، ولكنهم اتفقوا أيضاً على أنه يجوز للدولة أن تتدخل بالتسعير إن استغل التجار الأسعار، وهذا من باب السياسة الشرعية للحفاظ على الأسعار في السوق ومنع الاحتكار.

ولكن الذي لم يقبله الفقهاء هو أن تكون الدولة هي التي تشعل الأسعار بغير حاجة، فيرى **الدكتور محمد الدسوقي أستاذ الشريعة بـ«قطر سابقاً»** أن الحاكم مسؤول عن الأمة، وأنه من الواجب عليه أن يوفر لها حاجاتها الأساسية، وأن يعين الناس على العيش الكريم، وألا يرفع الأسعار إلا



د. محمد رافت عثمان — د. حسين شحاته

بمراجعة أهل الاختصاص من الاقتصاديين، وأن هذا لا يكون إلا للضرورة الملحة.

ورأى الدكتور الدسوقي حرمة فيما تقوم به بعض الدول من رفع أسعار السولار: لأن هذا لن يؤثر على الأغنياء، وإنما سيؤثر على الفقراء، وأن هذا يسبب لهم حرجاً اقتصادياً كبيراً، والأصل أن الحرج مرفوع في الشريعة.

إلا أن الدكتور الدسوقي رأى أن اختلاف الأسعار يجب أن يختلف من بلد لآخر، حسب الطاقة الاقتصادية لكل بلد، على أن يتقي المسؤولون ربهم في شعوبهم.

الدكتور أحمد طه ريان، عضو مجمع الفقهاء بأمريكا الشمالية، ربط رفع الدولة للأسعار بالضرورة والضرر، فإن كانت هناك ضرورة للرفع، فلا بأس به، أما إن كان هناك ضرر على الأفراد، فلا يجوز للحكومات رفع الأسعار.

الدكتور عبد الباري الزمزمي من علماء المغرب، يرى أنه من الواجب على السلطات أن تقوم بواجبها، وأن تحفظ الناس من احتكار السلع والتحكم فيها، ويرى أن التجار إذا رفعوا السعر وتعدوا حدود العرف وأضروا بالسوق ووقع الغلاء الفاحش، فعند ذلك يشرع للسلطة أن تتدخل بتحديد السعر وفرض الثمن المقبول في السوق صيانة لحقوق الناس، ودفعاً للضرر الواقع عليهم من جشع التجار.

ويرى **الدكتور محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية** أن رفع الدولة لسعر سلعة أساسية تؤثر في حياة الناس يدخل في درجة الكراهة الشرعية؛ لأنه من المطلوب أن توفر الدولة للمواطن العادي كل ما يحتاج إليه، دون إرهاق مالي له، وينطبق ذلك على كل شيء يمس حاجة المواطن، فلا تقوم الدولة مثلاً بزيادة أسعار البنزين، بحجة أن أصحاب السيارات ومستخدمي البنزين من أصحاب الدخول التي يجب أن تتحمل أعباء زائدة، فهذه حجة واهية لأن السيارة أصبحت لصاحب الدخل المتوسط أيضاً، كما أن أثر رفع أسعار البنزين سيترتب عليه رفع في الأسعار الأخرى، لأن البنزين يدخل في كثير من الأمور منها الزراعة والصناعة.

ويرى **الدكتور حسين شحاته الأستاذ بجامعة الأزهر** أن رفع أسعار الوقود سيكون له أثر على ارتفاع أسعار السلع، ما يوقع الناس في حرج شديد؛ لأنه يؤثر في السلع الأساسية لهم، وأن هذا الرفع يخفض من قيمة الرواتب الحقيقية للموظفين، وفي هذا ضرر شديد على أغلبية الموظفين، وأنه من الواجب شرعاً على الحكومات أن تدعم أسعار الوقود؛ لأنه من الأمور الأساسية في حياة الناس.

ويبدو أن الأمر لا يقف عند حد السولار، فهناك سلع أساسية تتدخل الدولة برفع أسعارها لتتربح من جمهورها، وبدلاً من أن تقوم الدولة بتحسين المعيشة أضحت تتكسب من الجماهير، وهذا يعني أن هناك أموراً معكوسة يجب أن ينتبه لها الجميع، وعلى رأسهم الفقهاء، وأن يقدموا النصح للحكومات، بأن تسعى في خدمة الشعوب وليس العكس.■

الإجابة للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية من موقع www.al-eman.com

الصيام بعد النصف من شعبان

● صيام الإثنين والخميس.. هل يجوز بعد يوم ١٥ من شعبان؟

صيام يوم الإثنين والخميس لا يختص بشهر شعبان فقط، بل هو مندوب في أشهر السنة، ولا حرج على من اعتاد صيامهما في سائر السنة أن يصومهما في آخر شعبان، حتى ولو وافق أحدهما يوم الشك، فقد قال ﷺ: «لا تقدموا رمضان بصوم يوم ولا يومين، إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه» متفق عليه.■



لكل أمة تاريخها التي تعتز به وتدرسه للأجيال، وتتناقله الألسن والدواوين، وتهفو إليه القلوب والأفئدة.
وإن أمة الإسلام ليست ببدع من الأمم في هذا الباب، بل تاريخها عظيم وجليل لا يدانيه تاريخ أمة من الأمم الأخرى ولا يضارعه، فهو قد امتاز عن غيره بجملة خصائص وضعته في الصدارة بين تواريخ الأمم، فمن هذه الخصائص الجليلة:

خصائص التاريخ الإسلامي

د. محمد بن موسى الشريف (*)

أولاً: تاريخنا موصول بالرسل والأنبياء

ينبغي أن يعلم أن تاريخ هذه الأمة الإسلامية العظيمة لا يبدأ ببعثة أعظم الرسل محمد ﷺ إنما يبدأ منذ بداية الرسالة والنبوة على هذه الأرض، إذ كل الأنبياء والرسل مسلمون جاؤوا برسالة خالدة تداولها الأنبياء حتى وصلت إلى سيدهم وعظيمهم محمد ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾(الشورى:١٣).

وقال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾(البقرة).

وقال تعالى قاصاً حال إبراهيم عليه أفضل الصلوات والتسليم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)﴾(البقرة).

فهو إذاً تاريخ موغل في القدم، تحفّه الرسالات والرسل العظام الكرام، وهو ليس تاريخاً خاصاً بجنس أو شعب بل كل من أسلم لله تعالى على مدار التاريخ، فهو من هذه الأمة المسلمة الراشدة، وهذا يرتقي بتاريخنا إلى الشمول والعالمية التي تحتاجها الحضارات التي تبنى على أساس سليم.

ثانياً: تاريخنا شامل

والشمول متجلٍّ في تناوله جوانب الدنيا والدين، فالقارئ يجد فيه أخبار الدول كما يجد فيه أخبار الصالحين، ويجد فيه أخبار التجار كما يجد فيه أخبار الفجار، ويجد فيه القصص النافعة، والتجارب المتنوعة، لا يُغفل التاريخ شيئاً، ولا يدع شاردة ولا واردة إلا ويتناولها من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وهذا قلما تجده في تاريخ أمة من الأمم، أما عندنا فالأصل في كتب التاريخ أنها كذلك.

ثالثاً: تاريخنا منضبط دقيق

ليس لأمة من الأمم تواريخ صحيحة منضبطة دقيقة مثل ما لأمتنا، بل ليس عندهم عشر معشار ما عندنا (أي واحد بالمائة)، فهذا تاريخنا يتناقل العلماء معظم أحداثه بالسند، وليس لأمة من أمم الأرض اليوم سند لا صحيح ولا موضوع، وتاريخنا يمكن أن يحاكمه أي ناقد مدقق، إذ هو مؤسس على قواعد دقيقة منضبطة، أما الأمم الأخرى فهم لم يضبطوا تواريخ أنبيائهم فضلاً عن عظمائهم وفضلائهم، ولم يصح منها إلا شيء يسير ولا نستطيع أن نعينه غالباً، وكثير من الحوادث التاريخية في هذه الأمة الإسلامية مذكور في كتاب الله تعالى وهو أصح نص في دنيا الناس وبين أيديهم، ومذكور كذلك في صحيح السنة، ومعلوم كم من الجهود قد بذلت لضبطها وتدقيقها وتصحيحها.

تاريخنا يمكن أن يحاكمه أي ناقد مدقق لأنه مؤسس على قواعد دقيقة ومنضبطة.. أما الأمم الأخرى فهم لم يضبطوا تواريخ أنبيائهم فضلاً عن عظمائهم وفضلائهم

رابعاً: تاريخنا مليء بالحيوية والتجدد

إذ كلما خبا ضوء الأمة في مكان سطع في مكان آخر، فسقوط الأندلس عُوّض بفتح القسطنطينية، ويبعث الله تعالى في كل زمان ومكان من يرتقي بهذه الأمة ويصلها بأمجاد تاريخها وروعة ماضيها، ويتكئ على موروثها العظيم لصنع حاضر مضيء، ومستقبل مشرق رائع.

خامساً: تاريخنا مليء بالتفاصيل المهمة الرائعة

وهذه ميزة ليست لغيرنا من الأمم، فنحن نعرف من تواريخ عظمائنا وأبطالنا وفضلائنا الكثير الكثير، وننهل من تجارب من مات منذ أكثر من ألف سنة وأحواله ودقائق حياته، ما يعيننا على إصلاح عيوبنا والارتقاء بأحوالنا، وهناك كتب كثيرة تكفلت بعرض هذه الروائع، وضبط هذه الدقائق والرقائق، وحفظ تلك الكنوز والوثائق.

(*) داعية وأكاديمي سعودي.



تاريخنا موغل في القدم.. تحفه الرسالات والرسل العظام الكرام.. وهو ليس تاريخاً خاصاً بجنس أو شعب بل كل من أسلم لله تعالى على مدار التاريخ

لقد شهد تاريخ الأمة حوادث كان يخشى فيها عليها من الزوال لكن نورها أشرق من جديد

سادساً: السعة الضخمة

تاريخنا واسع كبير جداً، تحويه مئات الآلاف من الصفحات، وكتب التاريخ الإسلامي يبلغ تعدادها عشرات الآلاف، معظمها مفقود أو مخطوط، وهناك تاريخ عام يتناول تاريخ أمة الإسلام من القرن الأول إلى عصر المصنف، وهناك تواريخ خاصة، وهي البحر الخضم والمحيط العباب، فما من مدينة معروفة في الإسلام - تقريباً - إلا ولها تاريخ، وما من أهل علم أو صناعة أو فن إلا ولهم تاريخ، بل تعدى هتمام مؤرخينا إلى الملل الأخرى فأتوا على كرها بوقائع مفصلة أو مجملة، وهذه لسعة في التأليف ليست لأمة من الأمم إلا لأمة الإسلام.

سابعاً: تاريخنا يحمل البشرى لمستقبلنا

في ثنايا تاريخنا مبشرات رائعات منقولات ومعقولات تبشر بمستقبل رائع مشرق، وأعني بالمنقولات: ما جاء من شريات في كتب السنة بالنصر والتمكين، أعني بالمعقولات: ما يفهمه قارئ التاريخ ن انتقال هذه الأمة من مرحلة الضعف لى مرحلة التهيؤ للتمكين، وأنه على مدار اريخ هذه الأمة الرائع حصلت أحوال حوادث كان يخشى فيها على هذه الأمة ن الزوال، لكن نورها أشرق من جديد، ضياؤها انتشر بعد ظلام مديد، وهذا من ضل الله علينا، ودليل واحد من أدلة كثيرة ننا على الحق، وأن الله تعالى لن يخذلنا لن يسلمنا سبحانه وتعالى.■

من شمائل الإسلام:

التقوى

محمد مصطفى ناصيف (*)

في حياة كل إنسان مسلم لابد من إضاءة شبكته الروحية بالتقوى.. وها نحن نحط عصا ترحالنا في جنباتها ونتفيأ ظلالها بهذه الكلمات لتكون عوناً لنا في ارتداء هذا الثوب الوضيء، تنفيذاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (الأعراف: ٢٦).

وإن التقوى خير زاد يدخره المرء ليوم الميعاد فقال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾(البقرة: ١٩٧).

موت التقي حياة لا نفاد لها
قد مات قوم وهم في الناس أحياء

● ومن تلبس بالتقوى كان من أكرم عباد الله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات:١٣).

● والتقوى سبب تسهيل الرزق - قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق).

● وقد أمر بها سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾(المائدة: ٢).

● وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه: إن أدنى الرياء شرك، وأحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم.

● وأول شعب العقل: هو لزوم التقوى لله وإصلاح السريرة.. لأن من صلحت سريرته أصلح الله ظاهره، والعاقل من تدبر أحواله بصحة الورع، أمضى لسانه بلزوم التقوى.

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقوى
تقلب عرياناً ولو كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن لو كان لله عاصيا

● قيل لحكيم صف لنا التقوى فقال: إذا دخلت أرضاً فيها شوك كيف كنت تعمل..؟ قال: أتوقَّى وأتحرَّز، قال: كذلك فافعل في الدنيا، فتلك هي التقوى.

● والتقوى لغة: تعني الوقاية، وشرعاً: اتقاء المحرمات التي هي الصيانة عما يضرك في الآخرة.. وأدناها اجتناب الشرك.

● فالتقوى: أن يراك الله حيث أمرك.. وأن يفقدك حيث نهاك.

● التقوى: أصل السلامة، فهي حارس لا ينام، يأخذ باليد عند العثرة، ويقف على الحدود.

● التقوى: هي مجانبة ما يبعدك عن الله.

● التقوى: هي الاحتماء الذي ينفي عن القلوب أمراضها.

● التقوى: هي وصية الله لكل أمة بعث فيها رسولاً، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ﴾(النساء: ١٣١).

● وسئل لقمان الحكيم: أي الخصال خير للإنسان؟ قال الدين. قيل: فإن كانتا اثنتين، قال: الدين والمال، قيل: فإن كانت ثلاثاً، قال: الدين والمال والحياء، قيل: فإن كانت أربعاً؟ قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق، قيل: فإن كانت خمساً، قال: الدين والمال والحياء وحسن الخلق والسخاء، قيل: فإن كانت ستاً؟ قال من اجتمعت فيه الخمس خصال فهو تقي، ولله ولي.

● ففي التقوى النجاة من كل شيء لقوله تعالى: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦١)﴾(الزمر).

● وفي التقوى.. قبول كافة الأعمال الصالحة المرجو قبولها لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾(المائدة).

● وكلما نبت فيك عرق من عروق الهوى.. فاقطعه بالتقوى، وإن كل ما به تقطع.. فاشحذه يسطع.

● ومن كان رأسماله التقوى.. كلت الألسنة عن وصف ربحه، فاشدد إزار العقل بحبال التقوى.■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية



ومَن لا يكرّم نفسه لا يكرم

الغربة

عبد الله عيسى السلامة

الغربة أنواع.. وسنكتفي بالحديث عن نوعين منها: الغربة عن الله عز وجل، والغربة عن النفس.

الغربة عن الله عز وجل: وهذه أخطرها وأقساها، وأكثرها تشتيتاً لقلب المرء ولبّه، وإضاعةً لمعالم الحقّ والباطل، والخطأ والصواب، والخير والشر.. في ذهنه! فما أكثر ما يرى الحقّ باطلاً، والباطلَ حقّاً، والخطأَ صواباً، والصوابَ خطأً، والخيرَ شراً، والشرّ خيراً، والعدوَّ صديقاً، والصديقَ عدواً..! ونراه يتبع أشدّ أعدائه خطَراً عليه، حتى دون أن يراه: لأنه يزيّن له أموراً واضحاً فيها السوء، فاقعاً فيها الفساد.. إنه الشيطان!

كما نراه يترك صحبة الأخيار من البشر، ويفرح بصحبة الأشرار، الذين يزينون له الضلال، ويصدّونه عن سبل الهدى والرشاد، متوسّماً فيهم الإخلاص وحب الخير له!

وكما ينطبق هذا النوع من الغربة على الأفراد، ينطبق في كثير من الأحيان، على التجمّعات من قبائل وأحزاب وشعوب.. فنراها تحب أعداءها، وتعجب بهم، وتقتدي بهم. وتحسب الواقع الحيّ الصارخ، في عالمنا الذي نحيا فيه، أوضح من أن يحتاج إلى دليل أو برهان!

الغربة عن النفس: وهذه الغربة تأتي في الدرجة الثانية، من حيث الخطورة على الإنسان.

فإذا اغتربَ المرء عن نفسه، أضاعها، أو أضاعته..! فلا يعرف لها قدْراً، ولا هدفاً، ولا طريقاً، ولا معنى..! فيظلّ ذهنه وعاءً فارغاً أبداً، يستقبل كلّ فكرة صالحة أو فاسدة، ويتبع كلّ من يبتسم في وجهه، دون أن يدري أهو صالح أم فاسد.

وهذا ممّا نراه كثيراً في عالمنا كذلك.. وفي سائر المجالات: سياسية، واجتماعية، وثقافية. وحسبُ المرء أن يلقي نظرة على ما يموج حوله، من صرعات فنّية، أو أدبية، أو سياسية، أو حتّى في مجال اللباس والطعام والشراب ـ وكلّها أو جلّها واردة مستوردة من بلاد بلَغ فيها الفساد والضلال أقصى مَدى ـ ليَرى الضائعين، الغرباءَ عن أنفسهم، يتساقطون في مهاويها المهلكة، كما يتساقط الفراش في النار، أو الذباب في وعاء من الحلوى المسمومة!

أيحتاج الأمر إلى ذكر أمثلة أو نماذج، ممّا هو سائد من ألوان الرقص والغناء، و(الفيديو كليب)، و(السوبر ستار)..!؟ أو من أنواع الفنّ الحديث، والأدب الحديث، ممّا تلتهمه الأجيال (الحديثة!) فيلتهم عقولَها وقلوبَها بـ (حَداثة!) مدمّرة نادرة..!؟ نحسبنا في غنى عن هذا!

وقديماً قال الشاعر الجاهلي، زهير بن أبي سلمى، في معلّقته:

ومَنْ يَغتربْ يَحسَبْ عَدوّا صديقَه
ومَنْ لا يكرّمْ نفسَه لا يكرمِ

والسؤال هنا: مَن يكرّم هؤلاء الناس (المغتربين) الذين غرّبوا أنفسهم عن عمد وتصميم، وبزهو وفرح.. غرّبوها عن خالقها، وعن ذواتها!؟

مَن يكرّم الحكّام الذين استهانوا بكرامة شعوبهم!؟

هل تكرّمهم شعوبهم، التي سحقوها بالقهر والتجويع والإذلال!؟ (ومعلوم بالطبع، لدى الشعوب وحكّامها، أن فنون النفاق والتزلف، لاتدخل في باب التكريم: لأنها عمليات خداع، يمارسها المنافقون مع الحكّام، رغَباً ورهَباً.. ويَعرفها الحكّام منهم، ويَطربون لها..!

أم تكرّمهم حكومات الدول الأجنبية، التي يتذلّلون لها، ويحكّمونها في مصائر أوطانهم وشعوبهم!؟

ومن يكرم الشعوب؟ هل يكرّمها حكّامها الذين استعبدوها، وخضعتْ لهم، وهي تقرأ في تاريخها عزّة المؤمنين في مواجهة حكّامهم.. وترى في حاضرها كيف تتعامل شعوب الأرض الحيّة مع حكّامها!؟ أم تكرّمها شعوب العالم، وهي ترى ما تعاني منه، من ذلّة واستعباد في بلادها، ساكنةً خانعةً مستسلمةً!؟ كلاّ.. لقد قال شاعر آخر، يحمل بين جنبيه عزّة المسلم وأنَفة الرجل الأبيّ:

إذا أنتَ لمْ تعرفْ لنفسكَ حقّها
هَواناً بِها، كانت على الناس أهْونا■

الأمان في وصايا لقمان



سناء محمد الشاذلي

النجاة كل النجاة فيما ألهمنا الله من وحي مسطر في الكتاب والسنة يحتوي على أطواق نجاة جاهزة ميسرة لكل من أراد الوصول إلى شاطئ الخير والأمان.

ذلك الوحي الذي فرط فيه من قبل بعض المسلمين مما أثر في الحياة العامة، ولم يبلغوه على الوجه الصحيح مما أفقد الشرق والغرب خصائص الإنعام الإلهي والأمان الروحي، ذلك الوحي الذي جمع بين ثلاثة جوانب رئيسة لتجنب الخلافات والصراعات كحق الله، وحق النفس، وحق الآخرين.

وقد أحسن الحكيم لقمان في وصاياه العظيمة إذ انطلق من عمق المشكلة مركزاً على جميع الحقوق، ومبيناً العلاج الناجح للحياة العامة ـ في سورة حكيمة بدأت بالحكمة التي تجلت في كتاب الله دوماً ـ يلفت الانتباه إلى قاعدة مهمة تقول: (إن من تمام الإنعام الاحتكام إلى كتاب حكيم من رب عليم)؛ لذا كانت بداية السورة: ﴿ الٓمٓ ① تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ② ﴾ كحكمة تتبنى أولى اللبنات التي يقوم عليها المجتمع، إذ خصّ لقمان ابنه في وصايا جمعت كل الحقوق كفرد يساهم في بناء المجتمع الصالح. ومعلوم أن صلاح الفرد من صلاح المجتمع، لذا ابتداءً استطاع لقمان أن يهيئ ابنه لأمر هذه الوصايا، بالولوج إلى قلبه ليفتحه متلطفاً بكلمة (بني) التي تشعر الولد بمكانته لدى والده، ليتقبل الولد النصح ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ⑬﴾ وهو السر الذي غفلت عنه أطياف شتى لم تعلم أنها ظَلمت وظُلمت، وأن إعصار العلمانية قد اشتد لقلة معرفته (بالتوحيد) ذلك التوحيد الذي يؤمّن الطريق لكل من سار عليه، ذلك التوحيد الذي إذا عمّ البشرية علّت وإذا فقدته زلّت؟!

وهناك مغزى آخر أراد لقمان أن يبسطه لولده كوصية أخرى تحمل أسمى معاني (الأمان) عندما بسط له آية ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾(لقمان:١٤) رابطاً بين طرفين.

الأول: أن من وحد الله حق التوحيد وأدى ما عليه فانه حتماً سيحسن إلى والديه.

الثاني: (إعمال الفكر في نعم الله) فلئن أمر الله سبحانه بالإحسان للوالدين لما يتحملانه من جهد ومشقة كرد الإحسان بالإحسان ـ فمن الأولى تذكر نعم الله دوماً ومن ثم إخلاص العبادة له.

ومن حق إلى حق ينتقل بنا لقمان إلى حق آخر لو فرط فيه لعم الفساد وهو حق الآخرين في عدم التعرض لهم (بالظلم) ﴿ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ أي مثقال مظلمة أو خطيئة ـ وهو بذلك يركز على أمرين أيضاً أحدهما: بعد أن علم الإنسان أن الشرك ظلم له فمن الواجب أن ينتقل إلى مرحلة أخرى (تحرم ظلم الغير). ثانيهما: أن في لفظه: ﴿مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ تنفير للإنسان من الظلم الذي اختير له لفظة (خردل) على صغرها... لينفر ابنه من أدق المظالم فضلاً عن أجلها، ومعلوم ما للظلم من نتائج وخيمة على المجتمع.

توحيد الله وبر الوالدين والصلاة لا يمكن أن يجتمع معها سوء خلق أو كبرياء

وتمضي بنا الآيات لنبحر معها إلى شاطئ آخر ملؤه الخير والسعادة لنفس مستودعة بين جنبات الإنسان ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ⑰﴾ كحقوق خاصة ينتفع بها العامة، مبتدئاً بالصلاة التي تمثل قمة الهرم بخصائصها الروحانية، والمكانية والوقتية، فضلاً عن أنها سد منيع وحاجز حصين في وجه الفحشاء والمنكر.

وقد أحكم لقمان وصيته تلك عندما ذكر ولده بإقامة الصلاة كفرد صالح ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (كفرد مصلح) وتذكيرها إياه بالصبر عما يمكن أن يصيبه من حمل رسالة (الأمر والنهي).

ولننتقل الآن إلى (تاج الوصايا) الذي يشعرك بأنه رباط ذلك كله وأنه المعين على التماسك إذا ما حدث خلل ما، حيث يذكّر لقمان ولده بأن توحيد الله، وبر الوالدين، والصلاة... لا يمكن أن يجتمع معها سوء خلق، وكبرياء مختلق؛ لذا تراه يعرض على ولده ختام مسك تفوح رائحته بأنواع شتى من محاسن الخلق، اختار منها الأهم ـ النهي عن الكبرياء والاعتدال في المشي.

وقد أحسن لقمان حين اختار لفظة (تصعّر) فالصعر داء يصيب الإبل فيلوي عنقها، وكذا المتكبر لا يمكن أن يرى بوضوح هذه الوصايا. أما غض الصوت فهو يأتي في السياق نفسه الذي يتسم صاحبه بالكبرياء عن قبول الحق لذا تراه يرفع صوته.

فهل تعي البشرية أنه ما من سبيل لها إلا بالاحتكام إلى القرآن والسنة وتعاليم الإسلام؟■

جرائم الإنترنت

محمد محمد الألفي (*)

بعض نشطاء الإنترنت أساءوا التعامل معه واستغلاله، وتم تركيزهم على الاستخدامات السلبية غير المقبولة أو غير المشروعة أحياناً، حتى إن كلمة إنترنت أصبحت عند بعض الأفراد مرادفه للإباحية والانفلات.

فبعض هؤلاء النشطاء، إما من الجواسيس الذين يحاولون التلصص على الدول أو الهيئات أو البنوك أو الأفراد، بغية انتهاك الأمن أو الخصوصية أو الحرمات، وإما من الإباحيين الذين يريدون عرض بضاعتهم المشبوهة من صور وموضوعات مثيرة على الشبكة، أو من أصحاب العقائد الهدامة أو الأفكار المنحرفة الذين يحاولون نشرها باستخدام الشبكة، أو من قراصنة القرن العشرين الذين وجدوا في الشبكة ضالتهم.

فقد أفرز التقدم التكنولوجي أنماطاً جديدة من الجريمة وكذا من المجرمين، فكان للتقدم في العلوم المختلفة أثره على نوعية الجرائم، واستغل المجرم ثمرات هذه العلوم في تطويع المخترعات العلمية الحديثة لخدمة أهدافه الإجرامية، فالمشكلة الرئيسة لا تكمن في استغلال المجرمين للإنترنت وإنما في عجز أجهزة العدالة عن ملاحقتهم، وعدم ملاحقة القانون لهم وعدم مسايرة تشريعاته للتكنولوجيا الجديدة.

هناك جرائم معلوماتية ترتكب عن طريق شبكة الإنترنت، ومنها جرائم ترتكب ضد الشبكة، وأخرى ترتكب بواسطة الشبكة، وفي الأولى تتعرض أنظمة المعلومات لأخطار إجرامية بالغة من قراصنة الحاسبات الآلية، بغرض إتلاف الأنظمة وسرقتها، واختراق نظم الحماية والمواقع فضلاً عن أعمال التجسس والتطفل، وفي الجرائم الثانية تقوم عصابات الجريمة والجماعات الإرهابية بتنفيذ جرائمها، ومنها الاحتيال وسرقة أرصدة البنوك وعملائها واختراق شبكات البنوك والمؤسسات المالية الضخمة، خاصة في ظل التوسع في التجارة الإلكترونية، مما أصبح في إمكان الجماعات الإرهابية المدربة استغلال شبكة الانترنت في دعم أنشطتها الإجرامية ونشر أفكارها الهدامة، كما قد تستخدم الإنترنت في أعمال التجسس على المؤسسات العسكرية والصناعية والتجارية الكبرى وسرقة أسرارها، وكذلك يمكن أن تستخدمها مافيا تجار المخدرات والأسلحة والاتجار في البشر، وبيع الأعضاء وتهريب المهاجرين، وأيضاً في جرائم غسل الأموال، وجرائم الآداب العامة، والمواقع الإباحية، وجرائم السب والقذف والتشهير والابتزاز والبلطجة والتلصص، وإنشاء مواقع لبث الأفكار الهدامة، وازدراء الأديان، وكذلك جرائم تدمير قواعد البيانات والمعلومات، وإطلاق الفيروسات وجرائم أخرى عديدة، نظراً للتطور المذهل في عالم الاتصالات والمعلومات.

عصابات الجريمة تمكنت من الاحتيال وسرقة أرصدة البنوك وعملائها واختراق شبكات المؤسسات المالية عن طريق الإنترنت

بعض أنماط الجرائم المالية عبر الإنترنت: من الجرائم التي تقع بواسطة الإنترنت الجرائم المالية ونستعرض منها:

١ـ السطو على أرقام البطاقات الائتمانية: مع بداية استخدام البطاقات الائتمانية خلال شبكة الإنترنت واكبها ظهور كثير من المتسللين للسطو عليها بلا هوادة، فالبطاقات الائتمانية تعد نقوداً إلكترونية، والاستيلاء عليها يعد استيلاءً على مال الغير. ومع تفعيل مفهوم التجارة الإلكترونية قامت العديد من شركات الأعمال باستخدام الإنترنت والاستفادة من مزايا التجارة الإلكترونية.

والاستيلاء على بطاقات الائتمان أمرًا ليس بالصعوبة بمكان، فلصوص بطاقات الائتمان مثلاً يستطيعون الآن سرقة مئات الألوف من أرقام البطاقات في يوم واحد من خلال شبكة الإنترنت، ومن ثم بيع هذه المعلومات للآخرين.

٢ـ الاعتداء على الأموال الإلكترونية: الأموال الالكترونية هي الأموال المتداولة إلكترونياً، سواء في إطار التجارة الإلكترونية، أو غيرها مثل عمليات السحب والإيداع في أجهزة الصراف الآلي.

وهذه الأموال مثلها مثل الأموال المادية يمكن أن تكون محلاً للسرقة والنصب وخيانة الأمانة، إذ أن السداد في التجارة الإلكترونية يعتمد على التحويل الإلكتروني للأموال، أو استخدام البطاقات الائتمانية الإلكترونية، أو استخدام النقود الرقمية.

ومن صور جرائم الأموال الإلكترونية استخدام بطاقات ائتمانية انتهت صلاحيتها أو ملغاة من الجهة التي أصدرتها، أو استخدام بطاقات مسروقة أو مزورة.

كذلك من صور جرائم الأموال الإلكترونية التعدي على أموال الغير

(*) ماجستير في القانون

بالوسائل الإلكترونية، مثل الدخول لمواقع البنوك والدخول لحسابات العملاء وإدخال بيانات أو مسح بيانات بغرض اختلاس الأموال أو نقلها وإتلافها.

فمثلاً قامت الولايات المتحدة في غضون عام ٢٠٠٣م، بالتحقيق في سرقة أرقام ٨ ملايين بطاقة ائتمان من شركة تجارية في حادثة تعد الأكبر من نوعها، وأقرت الشركة التي تجري عمليات تحويل مالية لشركات «فيزا» و«ماستر كارد» و«أمريكان إكسبريس» و«ديسكفر فايناناشال سيرفيسز» بتعرضها لاختراق في نظام العمل من طرف خارجي غير مصرح له بالدخول على النظام.

كما أقر مكتب التحقيقات الفيدرالي أن الأمر رهن التحري والتحقيق واكتفت الشركة فقط بإبلاغ عملائها بالواقعة.

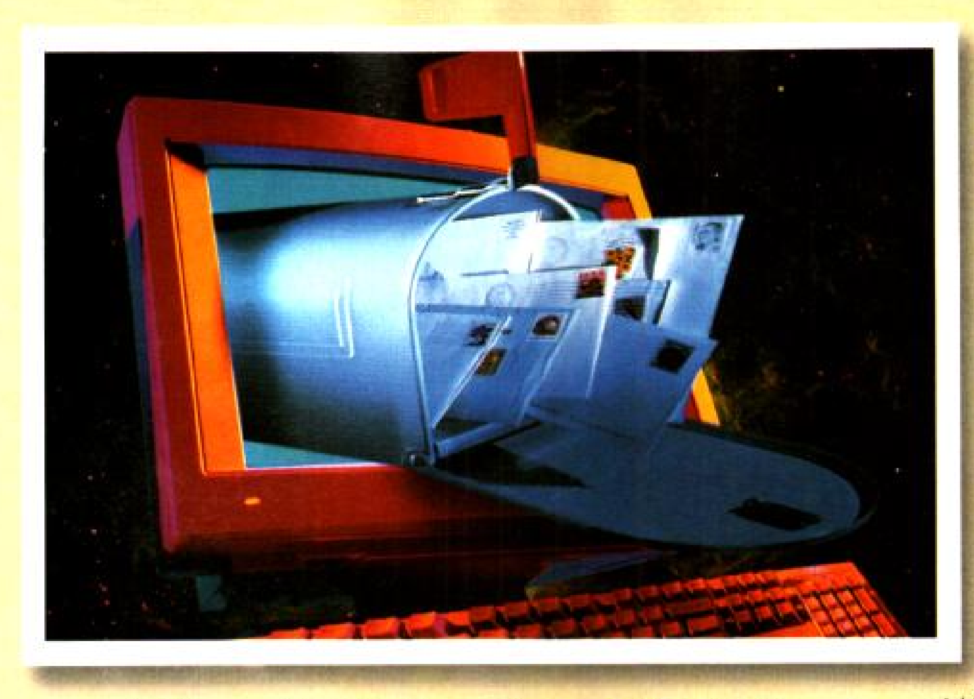
وبعد.. ألا تتطلب جرائم الحاسب الآلي أو الجريمة المعلوماتية قدراً كبيراً من المعرفة والمهارة والتخصص في المعالجة؟ ألا يجب أن تكون لدينا أجهزة ضبطية قادرة على التعامل مع هذا النوع من الجرائم، دون الاكتفاء بالمعالجة التقليدية كما لو كانت جريمة سرقة أو خيانة أمانة عادية؟

حلول عملية

ونقترح عدة حلول لهذه المشكلة:

أولاً: التدخل التشريعي لمواجهة القصور في التشريعات والقوانين الحالية أو تحديثها بالنص صراحة على تجريم استخدام التقنيات العلمية الحديثة في الاعتداء على البطاقات الائتمانية، حتى نصل إلى إقامة بنية قانونية للتصدي لجرائم الإنترنت.

ثانياً: السعي إلى وضع قانون للإنترنت يشتمل في أحد جوانبه على جرائم الإنترنت بشقيها الموضوعي، بحيث يجرم الأفعال غير المشروعة على الإنترنت ويعاقب مرتكبها، والإجرائي بحيث يوضح إجراءات تفتيش الحاسب وضبط المعلومات التي يحويها ومراقبة المعلومات أثناء انتقالها والسماح للجهات القائمة على التفتيش بضبط برامج الحاسب والمعلومات الموجودة بالبرامج وفقاً للشروط الخاصة بإجراءات التفتيش العادية.



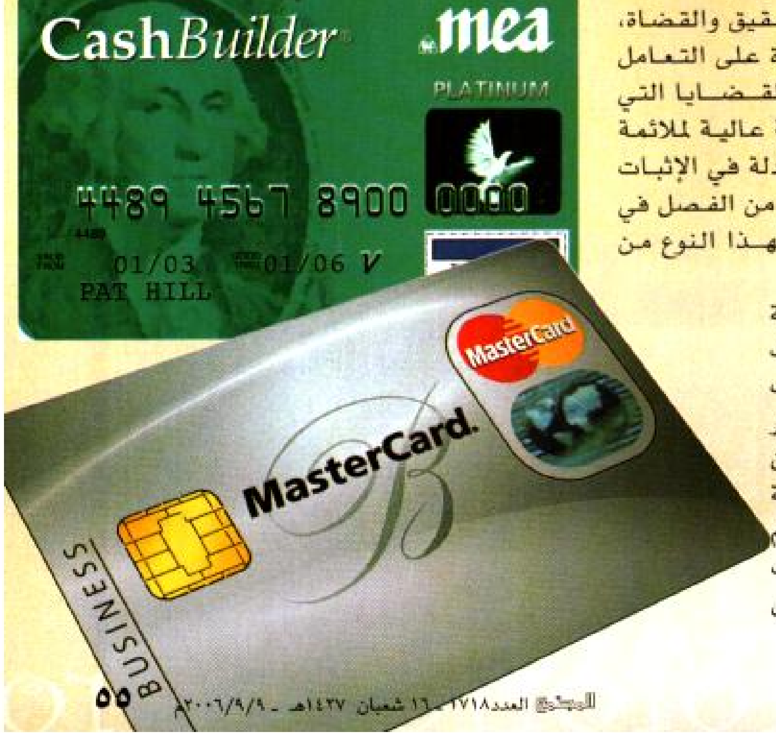
ضرورة استحداث تشريعات تجرم استخدام التقنيات الحديثة في السطو الإلكتروني

ثالثاً: تأهيل القائمين على أجهزة إنفاذ القانون لتطوير معلوماتهم في مجال تكنولوجيا المعلومات من خلال تدريب وتأهيل القائمين بالضبط والخبراء وسلطات التحقيق والقضاة، وخاصة تدريب القضاة على التعامل وتفهم هذا النوع من القضايا التي تحتاج إلى خبرات فنية عالية لملائمة قبول هذا النوع من الأدلة في الإثبات وتقديرها، حتى يتمكن من الفصل في القضايا المتعلقة بهذا النوع من الجرائم.

وضرورة تنمية استعداد مأموري الضبط والخبراء وسلطات التحقيق، وتطوير مهاراتهم حتى تتكون لديهم درجة من المعرفة الفنية تتناسب مع حجم المتغيرات والتطورات المتلاحقة في مجال جرائم تقنية المعلومات والإنترنت.

رابعاً: تعزيز التعاون والتنسيق مع المؤسسات الدولية المعنية بمواجهة ذات المشكلة، وبخاصة الإنتربول لمواجهة كافة أشكال الجرائم المنظمة عبر الإنترنت، والعمل على دراسة ومتابعة المستجدات على الساحة العالمية، خاصة فيما يتعلق بعمليات الاعتداء على البطاقات الائتمانية.

خامساً: الإسراع والانضمام إلى الاتفاقيات الدولية الخاصة بمكافحة جرائم الإنترنت، وخاصة المعاهدة الدولية لمكافحة الجرائم المعلوماتية والإنترنت.■



حصاد تجربتي

الفنانة حنان ترك بعد قرار الحجاب:

الحجاب لا يعني الاحتجاب.. والالتزام لا يعني اعتزال الحياة

القاهرة: محمود خليل

يعتبرها النقاد الممثلة الأكثر موهبة ضمن بنات جيلها جميعاً.. تعايش رحلة التوبة منذ مدة ليست بالقليلة، وخلال هذه الرحلة.. ظل قرار الحجاب يراوح بينها وبين نفسها.. حتى التزمت به أخيراً.. مما فتح عليها معركة حامية.. من أصحاب الأقلام المسمومة.. ولبيان موقفها.. كانت لها هذه الكلمات..

● الحجاب فرض عين، وأنا على قناعة تامة أنه فرض، وبالتالي فإن الفترة السابقة على الالتزام به كانت أشبه بأحلام اليقظة، خاصة عندما يكون هناك شيء.. أنت مؤمن به تمام الإيمان ثم لا تنفذه، أو لا تعمل به، فهذا إثم كبير، تحمله بين جوانحك وفوق رأسك، ووجدانك، وخاصة إذا كنت من أصحاب الضمائر والأحاسيس.

الحجاب هو أجمل قرار يمكن أن تتخذه كل أخت في طريقها إلى طاعة الله، لأن طاعة النساء تظل منقوصة ومعيبة حتى تتحجب المرأة، وأنا أعتبر حجابي هو أطيب مبادرة مني لنفسي.

لقد أخذت فيه قراراً حاسماً بعد مراجعة الحساب مع النفس، وقضية الحجاب تعيش معي منذ فترة ليست بالقليلة، فقد نشرت مجلة شهيرة على غلافها بعدد ١٦ يوليو عام ٢٠٠٢م «حنان ومنى نجمتان على حافة الاعتزال»، تشير إليَّ أنا، والأخت منى زكي، وكانت قضية الحجاب تشغلني جداً قبل ذلك التاريخ بمدة، والحمد لله رب العالمين.. الهادي والموفق.

● كل ما يشغلني أن أشكر الله العليّ القدير على ما أسبغه عليَّ من نعم، فأعطاني الصحة والسمع والبصر والرزق والأولاد والزوج الطيب الصالح.. فلا أقل من أن أشكره عز وجل، ولا يشكر تبارك وتعالى ولا يُعبد إلا بما أمر.. والحجاب أمر إلهي شأنه شأن الصوم والصلاة والزكاة.

● كنت أحضر دروساً دينية، وأقرأ كثيراً في علوم الإسلام، وأتلو من القرآن ما يتيسر، لكن.. قرار الحجاب بالنسبة لي، قرار شخصي جداً، فقد سبق لي كما قلت أن وقفت مع نفسي وقفات كثيرة قبل أن أصل إلى اللحظة الحالية، ومن هنا فإن قرار ارتدائي للحجاب، ليس وليد الصدفة، ولا العجلة، ولا الوقوع تحت تأثير هذا أو ذاك من الناس.. إنما هو قرار قد أخذ مداه داخل النفس حتى استوى.

● هناك بعض الأعمال التي كنت أعمل بها قبل الحجاب، فهناك فيلم قمت بتصوير ربع مشاهده تقريباً،

كانت الفترة السابقة على حجابي أشبه بأحلام اليقظة

قرار الحجاب أخذ مداه داخل النفس حتى استوى

ولدت حنان حسن محمد عبدالكريم ترك في القاهرة، وتخرجت في معهد الباليه، قدمت أول أفلامها «رغبة متوحشة»، وعملت في العديد من المسلسلات مثل: «السقوط في بئر سبع»، و«المال والبنون»، و«الصبر في الملاحات»، و«لن أعيش في جلباب أبي»، و«أوبرا عايدة»، و«نصف ربيع الآخر»، و«أميرة في عابدين»، إلى جانب ١٥ فيلماً سينمائياً، أشهرها «المهاجر» ١٩٩٦م، و«فتاة من إسرائيل» ١٩٩٩م، و«العاصفة»، و«ديل السمكة» عام ٢٠٠٣م.

ويمكن تصوير باقي المشاهد «راكورات» أو من الممكن أن يقوم الأخ السيناريست بإجراء بعض التعديلات ليتناسب ذلك مع وضعي الجديد.

لا مانع.. بشروط

● الفن ليس شيئاً مشيناً ولا حراماً، إلا إذا تردى في الحرام شكلاً أو موضوعاً، وعندما أقرر الاستمرار في العمل الفني فإنني سأستمر فيه وفقاً لضوابط الحلال والحرام.. في الموضوعات والتصوير وما بينهما من حركة وعلاقات... إلخ

هناك مثلاً الأعمال الموجهة للأطفال، وأنا أحبها جداً جداً.. وهناك الأعمال الاجتماعية والإنسانية والوطنية.. والحمد لله أنا أجد نفسي في كل عمل فني صادق وخاصة الأعمال الموجهة لأحبابي الأطفال.

وأهم أعمالي القادمة للأطفال مسلسل «سارة» وفيلم «الآباء الصغار»، ومسلسل «بكار» ومسلسل «أولاد الشوارع» الذي يعالج هذه القضية الخطيرة، وكلها أعمال مقصودة.. فأنا أحب جداً مخاطبة الأطفال، والاندماج معهم، ومحادثتهم بلسان الفن المؤثر والجميل وغير المباشر.

أحب أن أفيدهم تربوياً، وأستفيد منهم في هضم هذا العالم الجميل، المليء بالقيم النظيفة، والمبادئ الطاهرة، وأحب أن أقدم لأحبابي هؤلاء أعمالاً يحبونها، لأن الأعمال التي تخاطب الأطفال نادرة وقليلة جداً في عطائنا الفني.. لذا فقد تركنا أطفالنا نهباً لأعمال الباتمان وسبايدر مان» و«السوبرمان» مما شوّه خيالهم، وأضرّ كثيراً بمبادئنا التربوية وقيمنا السلوكية التي يجب أن تراعى.

● سأترأس تحرير مجلة اسمها «استوديو لؤلؤ» وهي مجلة موجهة للأطفال بشكل عصري وحديث، يتناسب وأطفال هذا العصر، حيث يجدون فيها المتعة والثقافة والتسلية والمعلومة، ويرأس تحرير هذه المجلة معي الدكتورة نهى عباس، وفريق عمل من أخلص وأكفأ الناس، وأتمنى أن أقدم من خلال هذه المجلة رسالة جيدة وجديدة وناجحة لأحبابي الأطفال. وأسأل الله أن أوفق في ذلك.

● لست أدري لماذا يقرن البعض بين الالتزام الإسلامي وبين «العطل» أو العرقلة عن العمل، أو اعتزال الحياة، أو الفن،... وكأن الالتزام الإسلامي معناه مخاصمة الحياة والأحياء.. أبداً.. فإن هذا ليس صحيحاً بالمرة، فالمسلم - والمسلمة الملتزمة - هو أكثر الناس قدرة على تلبية مطلوب دينه منه، وهو أكثر الناس لياقة وكفاءة في عمله، وهو أفهم الناس بتقدير الظروف المحيطة به.. والعمل بالفن.. شأنه شأن أي عمل في الحياة.. عمل يختلط فيه الصواب بالخطأ والحلال بالحرام، وعلى المسلم أن يتحرى الحلال في القول والعمل، وألا يتخلى عن رسالته.. لا سيما إذا كانت رسالة مهمة وحساسة في الوظائف أو الأماكن التي يتوقف عليها تشكيل الرأي والتأثير في الفكر والسلوك كالإعلام والسياسة والفن وغيرها من المواقع الشديدة الأهمية.

● أمامنا على سبيل المثال السينما الإيرانية، فكل الفنانات فيها محجبات تقريباً، ورغم ذلك فقد تفوقت عالمياً، رغم التزامها الشديد في النصوص والتصوير والتمثيل.. بمعنى أنها إسلامية الشكل والمضمون، لأنها قائمة أساساً على ذلك، ورغم ذلك.. فقد حصدت العديد من الجوائز في المهرجانات العالمية، ولم تتراجع أو تتخلف... بل على العكس تماماً.. فقد تبارى الفنانون والفنانات في التجويد والإحسان والإتقان.. والنجاح والتفوق والإبداع يفرض نفسه في أي زمان ومكان.

> **أتمنى تقديم أعمال فنية لأطفالنا الذين أصبحوا ضحايا «الباتمان» و«السوبرمان» و«سبايدرمان» مما شوّه خيالهم.. وأفسد سلوكهم**

> **تقديم حياة الشهيدة آيات الأخرس إحدى أمنياتي الفنية القادمة**

حجاب لا احتجاب

● أتمنى كما قلت أن أقدم أعمالاً تخدم ديني وأمتي، بصورة واعية ومسؤولة ومتحضرة، فهناك مثلاً مشروع فيلم «ممنوع التصوير»، وهو فيلم تدور أحداثه حول الصراع العربي الإسرائيلي، وأتمنى أن تتاح لي فرصة تقديمه والنجاح فيه، لأنه عمل ورسالة ومسؤولية ووطنية في آن واحد.. كما اتمنى تقديم أعمال للأطفال بوعي وإمتاع واحتراف.. وكذلك هناك مشروع فيلم عن حياة الشهيدة «آيات الأخرس» سيقوم بإخراجه محمد أبوسيف، وأنا مصرة على أداء دور الشهيدة التي أصبحت مثلاً عالياً.. «آيات الأخرس» وغيرها ممن تزين أسماؤهن سجل الخالدات في هذه الأمة.. وهكذا.. فالحجاب بهذا الأداء.. أعتقد أنه لا يعني الاحتجاب.. ولن أتوقف إلا إذا عجزت عن أداء أدوار لها قيمة ورسالة، ضمن أعمال نظيفة وراقية ومحترمة.

● الحمد لله تعالى.. فقد أديت العمرة قبل ذلك عدة مرات، ولكن مع رحلة الحج الأخيرة.. ارتفع صوت الالتزام داخلي كثيراً، وكما قلت فأنا أحياه منذ ٦ سنوات تقريباً.. ووجدت نفسي أمام نفسي.. في صدق ووضوح.. أسلّم وأستسلم بأنه لا يصح إلا الصحيح: ﴿سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥)﴾ (البقرة).

● هناك أناس استاؤوا، أو تعجبوا من هذا القرار.. نسأل الله أن يهدينا وإياهم.. ولكن بالنسبة لي فإن زوجي العزيز خالد خطاب وأمي وأختي، كانوا من أسعد الناس بهذا القرار، وتسابقوا في شراء وإهداء أحجبة وملابس إسلامية لي.. وكذلك عدد كبير من إخواتي الفنانات وإخوتي الفنانين.. قد هنأوني بكل حرارة وصدق.. فجزاهم الله عني خيراً. وأتمنى للجميع السداد والتوفيق والسعادة في الدارين.■

العدد القادم:
حصاد تجربة محمد أسد
ورحلته من اليهودية للإسلام

أثر الطلاق على البنية النفسية للطفل



دراسة واقعية تؤكد إصابة أبناء المطلقين بأمراض عضوية نتيجة حالتهم النفسية

الطلاق قد يكون في بعض الأحيان حلاً لخلافات زوجية لا يمكن علاجها إلا به، لكنه في أحيان كثيرة فتنة، ينبغي أن نستشعر أضرارها اللاحقة بضحايا لا ذنب لهم في هذه القضية وهم الأبناء، الذين يمثلون رمز وحدة الأسرة، ومستقبل نهضة الأمة.

المدينة المنورة: أحلام علي

وفي دراسة بعنوان: «الحرمان العاطفي وعلاقته بالاضطرابات النفسية العضوية لدى أطفال الطلاق» أعدها الباحث «رضي الحمراني» اختصاصي نفسي، بيّن فيها سبق القرآن والسنة إلى التنبيه إلى خطورة هذه المعضلة الاجتماعية، وتركيز القرآن الكريم في مواضع كثيرة، على السبب الرئيس الذي أهلك الأمم والشعوب السابقة، ألا وهو الشقاق والفرقة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، لقد أمر رب العالمين في هذه الآية، عباده المسلمين بالتزام الجماعة ومن مظاهرها الزواج، ونهاهم عن الفرقة ومن تجلياتها الطلاق.

وتحاول هذه الدراسة الجواب على سؤال مركزي وهو: كيف يولّد الحرمان مثل هذه الاضطرابات لدى الطفل في حالة فراق والديه؟

الحرمان العاطفي

يعني هذا المفهوم في الاصطلاح النفسي، معاناة الإنسان الناتجة عن غياب الأسباب الضرورية لتلبية حاجاته ورغباته النفسية، والمقصود بالحرمان العاطفي، فقدان الطفل لرعاية وحماية والديه بعد الطلاق.

الاضطرابات النفسية العضوية

هي أعراض مرضية تلحق بعض أعضاء الجسم، ويكون السبب في نشأتها ليس عضوياً، بل مصدره صراعات ومشكلات نفسية، فشل المصاب في التعبير عنها لغوياً، فلجأ إلى تفريغ هذه الانفعالات في شكل اضطرابات جسدية.

إن موضوع هذه الدراسة، يتناول الاضطرابات النفسية العضوية التي تصيب أطفال المطلقين، كالاضطرابات الغذائية، والجلدية، واضطرابات النوم... إلى غيرها من الأعراض الأخرى، سواء كانت مؤقتة أو مزمنة.

ولقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الإكلينيكي، الذي ينبني على التحليل المعمق لشخصية الفرد، لذلك يكون عدد الحالات المدروسة محدوداً، وقد وظفت تقنيات متعددة ومتنوعة، حتى اقتربت من الشمولية للموضوع، عبر استعمال الأدوات التالية:

المقابلة نصف الموجهة، الملاحظة الإكلينيكية، الاختبارات الإسقاطية، سواء منها التي تشخص بنية الشخصية كالرورشاخ (Rorschach Test)، أو تلك التي تدرس طبيعة العلاقات التفاعلية التي ينسجها الفرد مع الآخرين، كاختبار تفهم الموضوع (Children Apperception Test).

أما فيما يخص عينة البحث، فتتكون من ثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم ما بين سن السادسة والثالثة عشرة، تمت دراسة حالاتهم خلال سنة كاملة، بالجمعية المغربية لمساعدة الأطفال في وضعية غير مستقرة بمدينة الرباط، وبالموازاة مع الدراسة التشخيصية والتحليلية لمشكلاتهم النفسية، اعتمدت برنامجاً علاجياً.

وتتناول هذه الدراسة، نوعاً محدداً من الانعكاسات السلبية للحرمان العاطفي على أطفال الطلاق، وهي الاضطرابات النفسية العضوية.

دراسة حالة نموذجية

التعريف بالحالة: أ. م: فتى يبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة، ينحدر من أسرة فقيرة مكونة من أب يعمل خادماً لدى أسرة غنية، وأم ربة بيت. انفصل والدا الصبي وهو ابن سنتين، والسبب في ذلك راجع إلى إهمال أبيه لمسؤولياته العائلية بعد أن طرد من عمله لإدمانه المزمن على شرب الخمر.

بعد الطلاق، استقرت الأم برفقة ابنها في منزل والديها، واضطرت للعمل خارج البيت

حتى توفر ضروريات الحياة، لكنها لم تتمكن من الاستمرار في رعاية طفلها، لذلك تركته في بيت جديه وعمره آنذاك عشر سنوات، لتتزوج برجل مسن يملك ثروة لا بأس بها.

بعد مرور سنة على زواج الأم، ظهرت على الطفل اضطرابات جلدية (Eczéma) في عدة مناطق من جسمه، ولم يتماثل هذا العرض المرضي للشفاء، رغم خضوع الحالة للعلاج بالأدوية لفترة تجاوزت ستة أشهر.

ولوحظ أن أ. م يتميز بشراهة مرضية عند تناول الأغذية (Boulimie)، وقد علق على هذا الاضطراب بقوله: «إن كثرة الأكل تملأ بطني وتشعرني بالسعادة».

بالموازاة مع هذا الاضطراب النفسي العضوي، لوحظ تشبث الطفل بممارسة بعض العادات التي تنتمي إلى المرحلة الرضيعية، كمصّ الأصبع «إبهام يده اليمنى» رغم أنه بلغ من العمر ١٣ سنة.

تحليل الحالة

خلال السنتين الأوليين من عمره، عانى الطفل من حرمان مادي ومعنوي، ناتج عن إهمال الأب لمسؤولياته تجاه الزوجة والابن بسبب تعاطيه الخمر. وقد أدى هذا العامل إلى اهتزاز الاستقرار العائلي بشكل تدريجي، فقد أثر أولاً على التوازن النفسي للأم، ثم انتقل هذا الاضطراب من خلالها إلى الابن، وقد بين علماء النفس في هذا الإطار أن الطفل في مرحلة الرضاعة، لا يكتفي بالغذاء البيولوجي المتمثل في حليب أمه، بل يتشرب أيضاً الإيماءات الرقيقة والمشاعر الدافئة التي تبدو على وجهها وهي تداعبه أثناء الرضاعة.

إن غياب هذا الغذاء النفسي، هو ما أفسد على الحالة المدروسة شهية الأكل، فالطفل يمتص الحليب من ثدي أمه ثم يتقيؤه، لعدم شعوره بالعطف والحنان المصاحبان لعملية الإرضاع البيولوجي، وحرمانه العاطفي هذا ناجم عن التوتر النفسي الذي عانت منه الأم من جراء المشكلات التي عاشتها في علاقتها بالأب.

إن شدة المشاعر السلبية التي تلقاها الطفل من أمه، جعلته لا يكتفي بتفريغ هذه الانفعالات عبر الاضطرابات الغذائية «التقيؤ»، بل تجاوزها إلى تعابير نفسية عضوية أخرى، مثل اضطرابات النوم، مما يدل على أنه كان يشعر بالفقدان التام للطمأنينة والسكينة النفسية، في ظل أجواء أسرية ملبدة بسحب المشكلات الزوجية.

بعد انفصال الوالدين، عانى الطفل من نوع آخر من الحرمان لمدة ثماني سنوات، وهو افتقاده لأمه بسبب غيابها عن البيت وتركيزها على كسب لقمة العيش، وهذا ما يفسر لماذا كان أ. م يتناول الأغذية بشراهة غير عادية. فحسب الدراسات النفسية المنجزة حول موضوع الاضطرابات الغذائية، تبين أن الطفل يملأ بطنه بالأكل ليعوض الشعور المؤلم بالفراغ العاطفي الذي يعاني منه، وهذا ما يبين من جهة معنى قوله: «إن كثرة الأكل تملأ بطني وتشعرني بالسعادة»، ويوضح من جهة أخرى العلة في الاختيار اللاشعوري للاضطرابات الغذائية، كوسيلة للتعبير عن توتراته النفسية لارتباطها بالفم، وهو مصدر إشباع الحاجات البيولوجية بامتياز في مرحلة طفولته الأولى، التي ذاق فيها أقصى مظاهر الحرمان وهو رضيع.

مما سبق يتجلى أيضاً السر في عدم تخلص الطفل من عادة مصّ الأصبع، رغم بلوغه سن الثالثة عشرة؛ لأن تعاقب مظاهر الحرمان التي عاشها دون أن يفهمها، أدى إلى تراكم هذه التجارب المؤلمة، لتشكل حواجز نفسية منعته من تحقيق نموه النفسي بالموازاة مع نموه الجسمي، فكان أكثر قرباً من التعبير بلغة جسدية سطحية، وأكثر بعداً عن تفريغ انفعالاته في قالب لغوي منطوق، يساعده على فهم معاناته وبالتالي تجاوزها.

إضافة لكل هذا، فقد تعمق شعور الطفل بالحرمان العاطفي لاضطراب صلته بأمه بعد زواجها الثاني، مما انعكس عليه في شكل أعراض جلدية (Eczema) لقد أكد الخبراء في مجال العلاقة الثنائية بين الطفل وأمه، أن الرعاية النفسية الأمومية تكسب الطفل قوة نفسية تعزز مناعته الجسمية ضد الأمراض العضوية، لكن الطفل موضوع الدراسة، ونظراً لضعف تنشئته الاجتماعية التي تلقاها، اختل توازنه النفسي فصارت مناعته الجسمية عموماً والجلدية خصوصاً، هشة ومعرّضة للإصابة بالاضطرابات النفسية والعضوية.

نتائج البرنامج العلاجي

في المشروع العلاجي لحالة أ.م، تم التركيز على ثلاثة أهداف رئيسة:

أولاً: تدريب الطفل على استعمال وسائل تعبيرية سوية عن معاناته النفسية، كالتعبير الشفوي «الحوار» والتعبير الرمزي «الرسم»، حتى يتخلص تدريجياً من التعابير المرضية التي تعود عليها.

ثانياً: تم تتبع الحالة، بتنظيم زيارات تجمع الأم بطفلها في فضاء الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال في وضعية غير مستقرة، لإذابة التوتر الذي خيم على العلاقة بينهما منذ زواجها الثاني.

ثالثاً: حاولنا إدماج الطفل في بيت زوج أمه، بعد إقناع هذا الأخير بالظروف النفسية التي مر بها، ليساهم بدوره كبديل للأب في إنجاح البرنامج العلاجي.

إن هذه المجهودات العلاجية، لم تؤدِّ إلى شفاء الطفل من الاضطرابات النفسية العضوية التي يعاني منها، لكنها مكنت على الأقل من التخفيف من حدتها.

توصيات الدراسة

- على المتزوجين والشباب المقبل على الزواج زيادة ثقافتهم الدينية والنفسية المرتبطة بشؤون الأسرة، حتى يعبدوا الله على علم في حياتهم الأسرية.

- ينبغي للمؤسسات المهتمة بالشأن التربوي في مجتمعاتنا الإسلامية، عقد دورات تكوينية للشباب، لا تكتفي فيها ببيان الشروط الشرعية والنفسية الضرورية لنجاح مشروع بناء الأسرة المسلمة، بل تعرض بالإضافة إلى ذلك تجارب واقعية سواء الناجحة منها والفاشلة على وجه الخصوص وتطرحها للنقاش؛ لأن التجربة الصحيحة تتحقق بالاستفادة من التجارب الخاطئة.

- تنظيم حملات إعلامية لتوعية الشباب غير المتزوج بأهمية الإقبال على التكوين المؤهل للزواج، وإشعار المتزوجين بضرورة التكوين المستمر لضمان استمرارية وحدة الأسرة.

- إنشاء مراكز نفسية واجتماعية متخصصة في علاج المشكلات الأسرية.

- اجتهاد الاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين في نشر ثقافة نفسية أصيلة داخل المجتمع، تهدف إلى تقوية وحدة الأسرة.

- استحداث وحدات للبحث خاصة بالأسرة في الجامعات■

هندسة التأثير

علاقاتك دليل نجاحك

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

في عالم الأعمال تعد العلاقات الشخصية جزءاً لا يتجزأ من النجاح أو من الفشل. إن أغلب الناس لا يعرفون أنه عندما احترق معمل «توماس إديسون» ومصنعه، كان عمره حينئذ يناهز (٦٧) عاماً، ولم يكن هناك أي تأمين على المعمل أو على المصنع، وقبل أن يهدأ الركام ويستقر في مكانه سلّم «هنري فورد» «توماس إديسون» شيكاً بمبلغ ٧٥٠,٠٠٠ دولار، وأرفق بهذا الشيك ملحوظة تقول: «إن إديسون يمكنه الحصول على أي مبلغ يريده بالإضافة إلى هذا المبلغ».

ولقد شعر العديد من الناس بالمفاجأة من هذا الكرم الحاتمي لـ «هنري فورد»، ولكن أحد الأسباب التي دفعته لذلك يرجع على الأرجح إلى حادثة وقعت قبل عدة سنوات. فقد كان «إديسون» يعمل في سيارة كهربائية، وكان قد قام بالفعل بصنع البطاريات التي جعلت هذه الفكرة صالحة للتطبيق إلى حد ما. وحينئذ سمع «توماس إديسون» أن هناك شاباً يُدعى «هنري فورد» يعمل على صنع محرك يعمل بالجازولين.

ذهب «إديسون» ليقابل هذا الشاب، وطرح عليه بعض الأسئلة. فأجاب «هنري فورد» عن أسئلة «إديسون» بكل دقة وعناية، وفي نهاية المقابلة قال «إديسون» لـ «هنري فورد»: «عزيزي الشاب، أعتقد أنك ستحقق شيئاً، وأنا أشجعك على الاستمرار في محاولاتك».

فيما بعد، قال «هنري فورد»: «إن كلمات التشجيع التي قالها أكبر المخترعين وأعلاهم مقاماً في الولايات المتحدة الأمريكية كانت تعني الكثير بالنسبة لي. ومن الواضح أنه قد استمر في محاولاته بالفعل.

وقد علمنا رسول الله ﷺ كيف ننجح في إقامة علاقات متميزة ومؤثرة مع الآخرين، إذ كان ﷺ يتفقد أصحابه، ويعطي كل واحد من جلسائه حقه، لا يحسب جليسه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره، حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول.

وكان دائم البشر، سهل الطبع، لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا فحاش، ولا عتاب، ولا مداح، يتغافل عما لا يشتهي، ولا يقنط منه قاصده.

ورُوي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ما ك أحد أحسن خلقاً من رسول الله، ما دعاه أحد أصحابه ولا أهل بيته إلا قال: «لبّيك».

وقال جرير بن عبد الله ﷺ: ما حجب رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسم.

وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويجاريه ويداعب صبيانهم ويُجلسهم في حجره، ويجب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، ويعود المر في أقصى المدينة، ويقبل عذر المعتذر، ولم يُرَ ق ماداً رجليه بين أصحابه فيضيق بهما على أح

وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوب ويؤثره بالوسادة التي تحته، ويعزم عليه الجلوس عليها إن أبى، ويكنّي أصحابه، ويدعو بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أح حديثه.

وكان يصل ذوي رحمه، من غير أن يؤثر على من هو أفضل منهم.

وعن أبي قتادة ﷺ قال: لما جاء وفد النجا قام النبي ﷺ يخدمهم، فقال له أصحابه: تكفي فقال: «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وإني أحب أكافئهم».

وعن أبي أمامة قال: خرج علينا رسول الله متوكئاً على عصا، فقمنا له فقال: «لا تقوموا ك يقوم الأعاجم، يعظّم بعضهم بعضاً». (الغزا خلق المسلم، ص ١٦-٢١).

إن نجاحك في وظيفتك يتوقف ع علاقاتك الشخصية بالآخرين، نعم، إن صاح العمل قد يعينك في وظيفتك ويبقيك في لانتاجيتك المرتفعة، ولكن علاقاتك الشخص برئيسك تؤثر على ترقياتك بشكل مباشر.

إن العمل مع رئيس فاسد أو بغيض يعلم كيف تضع أولوياتك، وكيف تتعامل بحيادية المواقف القابلة للانفجار، ويعلمك أيضاً كي تختار التوقيت المناسب.

في الدراسات التي أجراها «مركز أبح الابتكار»، تمكن «مايكل لومباردي» و«مورج ماكول» و«آن موريسون» من معرفة التالي: «معظ المسؤولين التنفيذيين الناجحين اضطروا للعمل وقت ما مع رئيس لا يطاق، ولكنهم تعلموا كي يتعاملون مع هذا الرئيس المستحيل، وتعلموا أي كيف يتكيفون معه». (زيج زيجلر، النج للمبتدئين، ٣١-٣٦). ■

(*) رئيس مركز التفكير الإبداعي والمشرف العام على موقع إسلام تايم.

الابتكار.. طعم آخر للحياة



عبد الحميد البلالي (*)
albelali@bashaer.org

زيادة الأرباح

تناولنا في الحلقة السابقة أهمية الابتكار في الانتصار على الخصوم في الحروب، ونتناول في هذا المقال أهمية الابتكار بجني المزيد من الأرباح.

معركة ووترلو

بالرغم من قناعتنا، ومبادئنا التي نستقيها من ديننا العظيم بأن الغايات النبيلة لا بد لها من وسائل نبيلة، إلا أننا نعرض هنا عملاً قام به «روتشيلد» أحد أباطرة المال اليهود في القرن السابع عشر سيطر من خلاله على اقتصاد إنجلترا، وكسب أحد المعارك الاقتصادية، وتحكم من بعده في الجنيه الاسترليني ومن ثم بنك إنجلترا، وذلك لتوضيح أثر الابتكار في زيادة الأرباح.

فقد دأب روتشيلد على تنظيم شبكة من الجواسيس والعيون تنقل إليه أولاً بأول أخبار معركة «ووترلو» الوشيكة عن طريق الحمام الزاجل. ونظم في الوقت نفسه شبكة أخرى لنقل أخبار ملفقة عن المعركة إلى إنجلترا عن طريق الحمام الزاجل أيضاً.. وهكذا.

كان كل شيء معداً حين طيرت إليه الأنباء عن تفوق (ولنجتون) قائد الجيش البريطاني، وقرب انتصاره الأكيد على نابليون، فأصدر أوامره فوراً إلى مندوبيه بإرسال أخبار معكوسة تماماً إلى إنجلترا تعلن عن انتصار نابليون، وتمزق الجيش الإنجليزي.

عم الذعر الشعب الإنجليزي لهذه الأخبار، وانهارت السوق المالية انهياراً كاملاً بحيث هبط سعر الليرة الإسترلينية إلى (شلن) واحد، بعدها أصدر روتشيلد أوامره إلى جميع مندوبيه - من خلال الحمام الزاجل - لشراء كل ما يستطيعون من العملة، وعندما وصلت الأخبار الحقيقية إلى إنجلترا بانتصارهم على الفرنسيين وعادت الأسعار إلى طبيعتها، كان روتشيلد قد كدس أرباحاً تفوق الخيال»(1).

شركات السيارات

الملاحظ تاريخياً أن شركات السيارات منذ اختراعها في نمو متواصل من حيث المبيعات، وهذا النمو مرتبط ارتباطاً مباشراً بالابتكارات والأفكار الجديدة التي تحدثها شركات السيارات على سياراتها.. ومن أمثلة ذلك:

- سيارات KIA الكورية:

حيث بدأت الشركة بإنتاج سيارات صغيرة وبمبيعات متواضعة، ولكنها ما لبثت أن حققت أعلى نسبة مبيعات عالمياً بسبب ابتكاراتها المتجددة في عالم السيارات، فاللمسات الألمانية لسياراتها من نوع (optima opirus) وسياراتها الرياضية سببت ارتفاعاً عالمياً في مبيعاتها.

- سيارات مرسيدس:

التطوير المستمر، والأفكار الجديدة في الشكل والمحتوى والماكينة أحد أهم الأسباب التي تجعل من مبيعات سيارة المرسيدس في تزايد دائم، ففي مطلع عام ٢٠٠٦م أعلنت شركة مرسيدس أنها ستطرح في معرض طوكيو للسيارات آخر ما توصلت إليه، وهو سيارة تولد طاقة تكفي لإمداد منازل عدة بالكهرباء، ويمكنها توليد ٨٥كيلوواط وبقوة ١١٥ حصاناً، تستهلك ٢,٩ لتر فقط من البنزين لكل مائة كم.

هذه الأفكار الجديدة والإبداعات جعلت هذا النوع من السيارات يشكل زيادة كبيرة في المبيعات بلغت خلال شهر مايو ٢٠٠٦م نحو ١٧٪ لتصل إلى ١١٢,٧ ألف سيارة.

- سيارات فولكس فاجن:

وبعد أن أحدثت الشركة التغيير الكبير على شكل السيارة، وكفاءتها زادت مبيعاتها أضعاف ما كانت عليه، حتى أصبحت هذه السيارة الأكثر مبيعاً في الكثير من دول العالم، وفي اليابان وحدها زادت نسبة المبيعات إلى ٨,٠٪ في شهر مايو ٢٠٠٦م.

ثورة الاتصالات

بالرغم من المبيعات المتزايدة للهاتف النقال والطلب المتزايد عليه، بسبب الفكرة الجديدة التي طرأت على الهاتف الذي كان ثابتاً، جاءت الأفكار الجديدة تباعاً، وتطورت تطوراً يصعب على المرء متابعته لشدة سرعته، حتى جاءت فكرة الهاتف النقال (I-Mate) وما أضيف إليه من خدمات كثيرة مثل خدمة الكمبيوتر، وتسجيل المواعيد وكتابة الخطة والأهداف، بالإضافة إلى الخدمات المعتادة في الهواتف الأخرى كالتصوير والفيديو، والتسجيل الصوتي، والمنبه، وغيرها من الخدمات مما زاد من مبيعاته.

وسيطرح قريباً خدمة المحطات التلفزيونية في الهاتف النقال. ويتوقع له زيادة كبيرة في المبيعات، وكلما أضيفت خدمة جديدة في هذا النقال زادت المبيعات، لأن الإنسان جُبل على اقتناء الجديد من الأفكار والمخترعات.■

الهامش

(1) اليهود وراء كل جريمة - وليم كار، ص ١٢٣ - ط دار الكتاب العربي - بتصرف

(*) رئيس جمعية بشائر الخير. الكويت

مطالبة بمراكز علمية تشرف على تجربة العقاقير الخطرة

قدّم خبراء في مجال البحوث الطبية عدداً من التوصيات للباحثين في ما يتعلق بتنفيذ المراحل الأولية من الدراسات السريرية، والتي تهدف لدراسة تأثيرات العقاقير على البشر قبل إجازة استعمالها لأول مرة، خصوصاً تلك التي تملك تأثيرات على الجهاز المناعي.

وقام الخبراء، وهم باحثون من بريطانيا، بتقديم تقرير يتضمن توصيات هامة في هذا المجال، وذلك لضمان سلامة المتطوعين الخاضعين لهذا النوع من الدراسات.

ويلفت التقرير الانتباه إلى ضرورة تجربة العقاقير الجديدة، خصوصاً تلك التي تُستخدم لتأثيراتها على الجهاز المناعي، على مجموعة من المرضى ممن يعانون من أمراض ترتبط بالجهاز المناعي، وذلك قبل تجربتها على الأصحاء من المتطوعين.

كما يشير التقرير إلى أهمية تجربة العقار، إن كان ينتمي لمجموعة العقاقير التي تؤثر في النظام المناعي للجسم، على فرد واحد في البداية، وذلك بإعطائه جرعة واحدة ومن ثم الانتظار لرصد ردود فعل الجسم على مثل هذا التعرض، وذلك من خلال تقييم العوارض الجانبية التي قد تظهر.

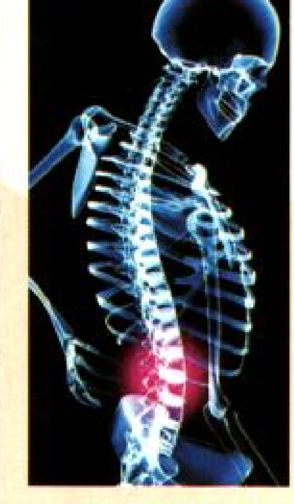
وتأتي هذه التحذيرات بعد إجراء تجربة كانت أشبه "بالكارثة"، حدثت في شهر مارس الماضي، في مستشفى نورث ويك بارك بلندن، حيث تعرض ستة أشخاص، من الخاضعين لإحدى الدراسات، لمخاطر كبيرة بعد تناولهم عقار من نوع TGN1412، وهو من العقاقير القوية من مجموعة الأجسام المضادة والمعروفة بتأثيرها على الجهاز المناعي.

فقد عانى هؤلاء من عوارض جانبية خطيرة، تمثلت في حدوث تورّمات وانتفاخات في الأطراف والرأس، وذلك بعد ساعات من تناولهم العقار، الأمر الذي أدى إلى حدوث فشل في بعض أجهزة الجسم لديهم، حيث ناضل الأطباء في سبيل إبقائهم على قيد الحياة، بعد أن كانوا أشخاصاً في تمام عافيتهم قبل ساعات من تناولهم العقار.

ويشير الباحثون إلى أهمية تبادل المعلومات بين المختصين، وعلى المستوى العالمي، وذلك فيما يختص بالآثار الجانبية للأدوية التي تخضع للدراسات.

كما يؤكد هؤلاء ضرورة إنشاء مراكز عالمية متخصصة تأخذ على عاتقها إجراء المراحل الأولية للدراسات، التي تتضمن تجربة عقاقير على البشر والتي يعتقد أن لها تأثيرات خطيرة على الجسم.■

التمارين المائية تساعد في تخفيف آلام الظهر لدى الحوامل



ذكرت دراسة حديثة أجراها باحثون سويديون أنّ التمارين الرياضية المائية تساعد على تخفيف آلام أسفل الظهر التي تصيب الحوامل.

وطبقاً لتلك الدراسة؛ فإن إجراء هذا النوع من التمارين مرة واحدة أسبوعياً يساعد الحامل في متابعة نشاطاتها اليومية، دون استمرارها في الشكوى من آلام الظهر، وله دور في التخفيف من الآلام أكثر من إجراء أي نوع آخر من التمارين الرياضية.

وقال الخبراء: إنّ ما يزيد على الثلث من الحوامل يعانين من هذا النوع من الألم وهو الأمر الذي قد يؤثر عليهن مستقبلاً.

ووفقاً لفريق البحث: فقد أجريت الدراسة على مجموعتين من الحوامل في الأسبوع التاسع عشر من الحمل، حيث أجرت النساء في المجموعة الأولى تمارين رياضية مائية مخصصة للحوامل، فيما أجرت الحوامل في المجموعة الثانية التمارين الرياضية الهوائية مرة واحدة أسبوعياً.

وبعد الانتهاء من التجربة؛ أثبتت النتائج انخفاضاً في حدة آلام الظهر لدى المجموعة الأولى، إضافة إلى عدم وجود أي مغادرة من العمل لأسباب صحية لدى تلك المجموعة.

أما بالنسبة للمجموعة الثانية؛ فقد اضطرت ست من النساء لأخذ مغادرة من العمل بسبب استمرار آلام أسفل الظهر لديهن.■

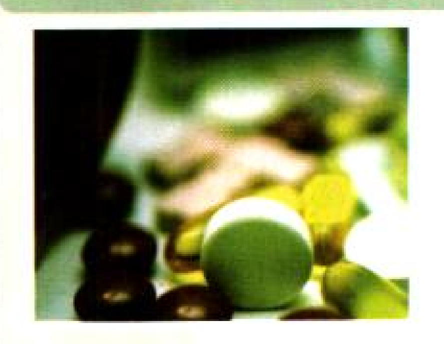
العمل لساعات طويلة يؤثر سلبياً على صحة النساء

ذكرت دراسة أجريت في الولايات المتحدة أن عمل النساء لساعات طويلة يومياً، يؤثر سلباً على صحتهن، وذلك لارتباطه بالعديد من العادات غير الصحية، كالتدخين وشرب الكافايين، وتناول الوجبات الغنية بالدهون.

ويقول الباحث الدكتور داريل أوكنور: إن الدراسة أجريت على ٤٢٢ مشاركاً من بينهم ٢٢٩ امرأة، وذلك لمعرفة أثر العمل لساعات طويلة، والضغط في بيئة العمل على الموظفين. ووجد فريق البحث أن الضغط الذي ينتج عن العمل لساعات طويلة، يؤثر سلباً على صحة النساء أكثر منه على صحة الرجال، وذلك بحسب قولهم، لأن المرأة قد تلجأ لتناول الأطعمة الغنية بالدهون والسكاكر وشرب القهوة، إضافة إلى لجوئها لتدخين كميات كبيرة من السجائر إذا كانت مدخنة. وأضاف الباحثون أن هذا النظام من العمل، يؤدي أيضاً إلى ابتعاد النساء عن ممارسة التمارين الرياضة، بعكس الرجل الذي يمارس نشاطاته المعتادة.■

المكملات الغذائية ليس لها تأثير على مريض السرطان

أظهر بحث قام به علماء من جامعة بريستول البريطانية، أنّ إدخال التعديلات الغذائية أو إضافة المكملات كالفيتامينات، كعلاج مساعد يترافق والعلاجات التقليدية عند مرضى السرطان؛ ليس له أثر يذكر في زيادة فرص النجاة لديهم.



وكان العلماء قد قاموا بدراسة تحليلية شملت ٥٩ تجربة، تم من خلالها إجراء تعديلات غذائية متنوعة عند مرضى السرطان ممن تم تشخيص إصابتهم بالمرض.

وأوضح الباحثون أنهم، وبعد تحليل بيانات تلك التجارب؛ لم يتمكنوا من إيجاد مؤشرات يمكن الاعتماد عليها كأدلة على وجوب إجراء تعديلات غذائية أو إضافة مكملات كالفيتامينات، لتترافق والعلاجات الأخرى عند هؤلاء المرضى.

وأشارت نتائج الدراسة التي نُشرت في دورية المعهد الوطني للسرطان إلى أنّ تناول هذا النوع من المكملات الغذائية ليس له أثر سلبي أو إيجابي على الحالة الصحية للمريض، من ناحية احتمالية الوفاة نتيجة للمرض، أو عودة الورم بعد الشفاء، أو فرص النجاة لديه، إذ يمكن اعتبارها لا تضر ولا تنفع.

ويؤكد الدكتور ستيفن توماس، عضو فريق البحث، ضرورة توعية المعنيين في هذا المجال لمثل هذا الأمر، لأن هؤلاء المرضى باتوا ينفقون الكثير من مخصصاتهم المالية في سبيل تأمين هذا النوع من «العلاج» المزعوم.■

قلة النوم تسبب السمنة لدى الأطفال والبالغين

ذكرت دراسة حديثة أن النوم لساعات غير كافية، يضاعف خطورة الإصابة بالسمنة لدى الأطفال والبالغين.

وبحسب الدراسة التي أجريت في جامعة وارويك البريطانية، على ٢٨ ألف طفل، و ١٥ ألف بالغ، فإن قلة ساعات النوم تضاعف خطورة الإصابة بالسمنة، وهو الأمر الذي يؤدي للإصابة بأمراض أخرى مرتبطة بها.

وذكر مشرف الدراسة البروفيسور فرانسيسكو كابوتشيو، أن قلة النوم تؤثر بدايةً على زيادة معدل مؤشر كتلة الجسم، وزيادة محيط الخصر، وبالتالي ينتج عنها السمنة، التي وصفها بالوباء الصامت.

وأوضح كابوتشيو أن قلة النوم تؤدي إلى تغيرات مرتبطة بالهرمونات تؤدي إلى زيادة شهية الإنسان للطعام، وأضاف أنها تحفز إنتاج هرمون الجريلين المسؤول عن زيادة الشهية للطعام، وتحد من إنتاج اللبتاين الذي يحد من الشهية.■

الخضراوات تقلل خطر الإصابة بالأورام

تفيد نتائج دراسة طبية أن اتباع حمية غذائية تعتمد على الأوراق الخضراء والبروكولي والبراعم الصغيرة للنباتات ربما يسهم في الوقاية من الأورام اللمفاوية المسببة لسرطان الدم فيما عدا مرض هدجكين.



وأكدت الدراسة أن خطر الإصابة بالسرطان انخفض بنسبة ٤٢٪ لمن تناولوا خضراوات أكثر.

وتبين فائدة النباتات الخضراء كالسبانخ والكرنب والبروكولي والبراعم النباتية والقرنبيط في الوقاية من المرض.

وأظهرت الدراسة أيضا دور عنصرين غذائيين في الخضراوات - الليتين والزيكانثين - في التقليل من خطر الإصابة بالأورام اللمفاوية، وكذلك الزنك الموجود باللحوم والبندق والفاصوليا.

وذكر أحد المختصين أن الطريقة المثلى للحصول على مضادات الأكسدة هي تناول كميات من الخضراوات والفواكه؛ لأنها تحتوي على عناصر غذائية تعمل متكاملة لتمنح الإنسان فوائد صحية إضافية.■

القرفة سلاح لمقاومة مرض السكري

قال باحثون في المركز الأمريكي للزراعة إن شراب القرفة يعتبر سلاحاً لمقاومة مرض السكري.

وقال الباحثون بقيادة ريتشارد أندرسون: إن القرفة تحتوي على مادة تسمى (polyphenol) وهي مادة تساعد البروتينات على القيام بعملها داخل الجسم لتنشيط الأنسولين والقيام بعملية نقل الجلوكوز في الدم.

وأضاف هؤلاء أن القرفة تحتوي على مواد تشبه في عملها عمل الأنسولين، الأمر الذي يخفف من استهلاك المرضى للأنسولين.

ويعتبر مرض السكري من أكثر الأمراض شيوعاً على مستوى العالم، ويقدر المصابون به بنحو ١٢٠ مليون شخص، ويتوقع أن يصل العدد إلى ٢٢٠ مليون شخص مصاب بحلول عام ٢٠٢٠ م.

والأنسولين ضروري للجسم كي يتمكن من الاستفادة واستخدام السكر والطاقة في الطعام.■

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

الآية التي جمعت أحرف اللغة العربية

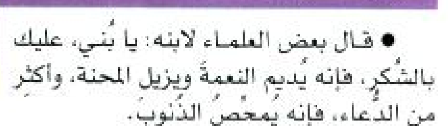
آية كريمة جمعت الحروف العربية كلها وهذه الآية هي الآية ٢٩ من سورة الفتح.

وسورة الفتح مدنية نزلت على رسول الله ﷺ في الطريق عند الانصراف من الحديبية، وآياتها ٢٩ نزلت بعد سورة الجمعة، وهي في الجزء السادس والعشرين.

ولما نزلت هذه السورة قال صلوات الله وسلامه عليه: «لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾»، (أخرجه الإمام أحمد).■



أنس المسجون وراحة المحزون



● قال بعض العلماء لابنه: يا بُني، عليك بالشُكر، فإنه يُديم النعمةَ ويزيل المحنة، وأكثِر من الدُعاء، فإنه يُمحِّص الذُنوبَ.

● وقيل: من صفة المؤمن أن يكون في الرخاء شكوراً، وفي البلاء صبوراً.

● وقيل: الكمال في ثلاثة: الشكر مع الفقر، والصبرُ عند المُصيبة، وحُسنُ التدبير في المعيشة.

● وقال بعضُ الرُهبان: طُوبى لمن شَغَل قلبه بشُكر النعَم عن البَطَر بها.

● وقيل: قد عَجَزَ من لم يُعِدّ لكل بلاء صبراً، ولكل نعمةٍ شكراً، ومن لم يعلمْ أن مع العُسر يسراً.

● وقيل: النعمةُ عروس مهرها الشُكر.

● قال الجُنَيد: دخلتُ على السَري السَقطي، فقال لي: ما الشُكر يا غلام؟ فقلت: ألا نستعين بنعمِ الله على معاصيه.

● وقيل: علامة الشكر دوام النعمة.

● وقيل: تألّفوا النعم بحسن مجاورتها، والتمسوا الزيادةَ فيها بالشُكر عليها.

● وقيل: مَنْ شكرَ الباري فقد وجبَ عليه شُكران: شكرُ النِعمةِ، وشكر إذ وفقهُ لشكره. وهذا شكرُ الشُكرِ.■

مجدي محمود عمرو

أفكار في تربية الأبناء



إلى كل مربي فاضل، إلى كل أب، إلى كل أم اهدي هذه الحصيلة الرائعة من تجارب بعض أهل الفضل في التربية، وقد تم تلخيصها على فقرات ليسهل قراءتها والاستفادة منها:

١ـ ارتياد المساجد بصحبة الأبناء ابتداء من سن السابعة.

٢ـ القيام مع الأولاد بصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران.

٣ـ تعليم البنات حب الحجاب منذ الصغر.

٤ـ التخطيط لشغل فراغ الأبناء بما ينفعهم.

٥ـ تعليم البنات الخياطة وأعمال المنزل والطبخ أو ما يناسبهن.

٦ـ تنسيق الرحلات المناسبة للأسرة والاهتمام بالمكان والبرنامج.

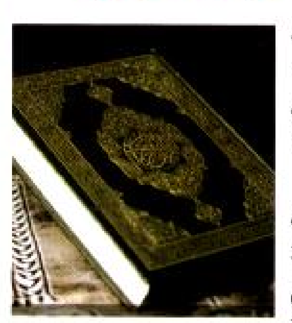
٧ـ الذكر بصوت مسموع أمام الأولاد وتعويدهم عليه.

٨ـ ربط الأولاد بالمسلمين وقضايا المسلمين.■

لؤي إسماعيل - مصر



من عجائب القرآن



● ذكرت كلمة دنيا ١١٥ مرة، وذكرت كلمة آخرة ١١٥ مرة..

● وذكرت كلمة ملائكة ٨٨ مرة وتم ذكر كلمة شياطين ٨٨ مرة..

● وذكرت كلمة الناس ٥٠ مرة وتم ذكر كلمة الأنبياء ٥٠ مرة

● وذكرت كلمة صلاح ٥٠ مرة وتم ذكر كلمة فساد ٥٠ مرة

● وذكرت كلمة إبليس ١١ مرة وتم ذكر كلمة الاستعاذة من إبليس ١١ مرة

● وذكرت كلمة مسلمين ٤١ مرة وتم ذكر كلمة جهاد ٤١ مرة

● وذكرت كلمة زكاة ٨٨ مرة وتم ذكر كلمة بركة ٨٨ مرة

● وذكرت كلمة محمد ٤ مرات وتم ذكر كلمة شريعة ٤ مرات.■

أول خطوة في الجنة..هل تعرف اللؤلؤ والياقوت؟



إنها تلك الأحجار الكريمة التي يتصارع عليها البشر في كل مكان الآن وربما تحدث بسببها الجرائم وترتكب من أجلها الموبقات.

أبشرك أنك ستدوس عليها بقدمك بإذن الله تعالى وأنت في الجنة جعلني الله وإياك من أهلها.

نعم أيها الحبيب ستدوس عليه بقدمك لأنها ستكون الحصى المفروش على أرض الجنة وإذا كنت لا تصدقني اقرأ هذا الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه في حديث تكلم فيه النبي ﷺ عن الجنة قال فيه: «وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ،وتربتها الزعفران».

فبعد أن تفتح أبواب الجنة وتشم رائحة الجنة الطيبة تخطو أول خطوة فيها بيمينك تطأ قدمك على أرضها فترى اللؤلؤ والياقوت وهو يلمع تحت النور الذي يأتي من بعيد..

الجنة أخي الحبيب لا تضاء بالشمس ولا بالقمر ولا حتى بالنجوم ولكنها تضاء بنور وجه الله تبارك وتعالى ذلك النور الذي انهارت أمامه الجبال في الدنيا.

وليس اللؤلؤ فقط هو الذي سيلمع ولكن أيضا البيوت والقصور ستلمع تحت هذا النور....

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله مم خلق الخلق؟ قال: «من الماء». قلت ما بناء الجنة؟ قال: «لبنة من الفضة، ولبنة من ذهب، ملاطها «الملاط: الطين» المسك الأذفر».

وسيزداد عجبك إذا علمت أن هناك خياما من اللؤلؤ وقصورا من الذهب الخالص..

قال رسول الله ﷺ: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً ،للمؤمن فيها أهلون ،يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً» البخاري ومسلم■

هشام فتحي ـ اليمن

مفسدات القلب الخمسة

كثرة المخالطة ،ركوبه بحر التمني، التعلق بغير الله تبارك وتعالى، الطعام، كثرة النوم.■

أخلاق العلماء

يقول ابن قيم الجوزية:

جئت ابن تيمية يوماً مبشراً بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له فنهرني وتنكر لي واسترجع. ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام. فسروا به ودعوا له. وعظموا هذه الحال منه. فرحمه الله ورضي عنه.■

يا صاحب الخطايا

يا صاحب الخطايا: أين الدموع الجارية؟ يا أسير المعاصي ابك على الذنوب الماضية، أسفاً لك إذا جاءك الموت وما أنبت، والحسرة لك إذا دُعيت إلى التوبة فما أجبت، كيف تصنع إذا نودي بالرحيل وما تأهبت، ألست الذي بارزت بالكبائر وما راقبت؟■

كيف تعامل من حولك؟

(١) أعط للحدث أو للكلام تعبيراً من الوجه يناسبه أو كلاماً يلائمه.

(٢) فكّر في الموقف الراهن لا بشيء مضى أو شيء مستقبلي إلا عند جلسة سكون وتأمل.

(٣) إن كانت لديك فكرة أو نصيحة فاعرضها بأسلوب حسن واضح و لا تأمر بها غيرك لينفذها إلا أن يكون تحت إمرتك وسلطتك.

(٤) لا تخاطب فرداً حتى ينتهي من كلامه وقابله بظاهر كلامه لا بظنون مسبقة لديك.

(٥) عوّد نفسك على عدم إساءة الظن بالآخرين إلا بما يقتضيه ظاهر الكلام أو الحال.■

الدنيا حلم والآخرة يقظة

قال الحسن البصري: يابن آدم إنما أنت عدد فإذا مضى يومك فقد مضى بعضك، إنما الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت متوسط بينهما، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا ذللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك، واعلم أن خير الأعمال ما أكرهت عليه النفوس.■

أعذب الشعر

قال ابن المبارك:

لاَ خَيْرَ في المالِ لكنازِهِ إلاَّ
جَوَادَ الكَفِّ وَهابهِ
يَفْعَلُ أحياناً بزُوّارِه
ما يفعلُ الخمرُ بشَرابِه

الحسنة

إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وقوةً في البدن، وسعةً في الرزق، ومحبة في قلوب الخلق، وان للسيئة سواداً في الوجه، وظلمة في القلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق.■

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ ﴾





بقلم: محمد الراشد

منذ أن التقى إمام الدعوة ومرشدها، حسن البنا، عام ١٩٤٦م، في مكة المكرمة، وتقبل هديته، الرحلة الحجازية، كان العم عبدالله المطوع، أبوبدر، في رحلة وسفر دائمين في مسار الحق، لم يهدأ له بال أو يغمض له جفن، قائماً وقاعداً لا يفتر في عمل الخير والصبر والجهاد.

● كثير هم من الأغنياء وأصحاب المال وتابعيه وجامعيه، لكنه كان من القليل الذين يتبعهم المال حيثما سار وينثره يميناً وشمالاً في سبيل الله لا يخشى الفقر أو النقص.

● ومحبو الدعوات والأفكار كثير، لكن الثابتين الذين لم يغيروا ولم يبدلوا من أمثاله وفي مثل سنه يعدون على الأصابع، وعلى أقل تقدير نحن هنا في الكويت لم نعرف من ثبت من جيله أمام مد التحرريين والقوميين والعلمانيين في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات إلا القليل، حتى بدأ جيل الشباب يصنع بفضل الله ثم بتضحياته وإخوانه وعملهم وجهدهم، فأصحاب الدعوات كثير، لكن أصحاب السبق قليل، فعندما رفع له علم شمر له.

● هو نسيج وحده، جمع من خصال الخير والحب والتسامح والبذل والعطاء والحكمة والقوة في الحق والصبر والثبات على أمر الدعوة وهمها.. وربما يتميز إنسان بواحدة أو اثنتين منها، غير أن من جمع هذه الشمائل الخيرة قليلون.

● يحمل آلامه وهو في الثمانين، ومن في عمره قليل، لأن آماله هي التي تقوده، فقد رأى بأم عينيه القلاع الزائفة تبنى وتهدم أمامه، فعلم شباب الصحوة الدروس في الستينيات بالأمل والصبر والدعوة والعمل؛ لأنه يملك اليقين الذي لا ينفد بأن «النصر مع الصبر»، وأن مع «العسر يسراً»، وأن ما ينفع الناس يبقى، وأما الزبد فيذهب جفاء.

● لم يفهم الإسلام بأنه حدود وطنية، وإن كان حب الوطن أسمى آيات الحب دروس يعلمها لشباب الدعوة، وإنما فهم الإسلام تاريخاً طويلاً وحدوداً وآفاقاً لا تحدها الجغرافيا، وترجم ذلك في إطار عملي من المؤسسات والأعمال العالمية الخيرية والدعوية والإسلامية، كان همه جمع الشمل في أي مكان في وطنه أو خليجه أو عربه أو مسلميه.

لقد كان من السابقين في أمر توحيد المسلمين ودعم نهضتهم، وفهم أن القوة التي تنشئ الأمم هي قوة الوحدة التي تتغلب على الفشل والتنازع.

● لقد استطاع أن يجمع الإسلاميين في الكويت وخارجها بجميع مدارسهم العلمية والفكرية تحت رداء حلمه وحكمته وأبوته، والكويتيون يعرفون ذلك في أكثر من موضع ومحنة، لقد ربطهم على كلمة سواء تشهد لها حوادث الأيام والليالي.

● إن القليل هم الذين يستطيعون أن يجمعوا بين الشورى والحزم، لقد مزج العم بوبدر- رحمه الله- هاتين الخصلتين في جميع مواقف حياته، فأنت تراه يتشاور مع إخوانه وأهل بلده، لكنه حازم في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف تجاه قضايا لم يقف أمامها الكثير من الساسة والدعاة منذ الخمسينيات إلى اليوم، فقد وقف بحزم من كل ما يخالف الشريعة ويحلل ما حرمه الله، وكانت له مواقف لولا ثباته فيها لرأينا اليوم أبناءنا في الكويت تلتهمهم الأفكار المنحرفة، والآفات المحرمة كشرب الخمر، وبيوت الدعارة ولحم الخنزير، والاختلاط المحرم، والتبرج والسفور، وترخيص الحفلات الماجنة والإعلام الرخيص.. في المدارس وغيرها..

لقد كانت معركته مع المنكر والحرام ومن وراءهما.

● قال ابن أبي حاتم: حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح، حدثنا عفان، حدثنا عبدالله بن أبي بكر المزني، سمعت الحسن أتى على هذه الآية: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) ﴾ (الواقعة) فقال: «أما السابقون فقد مضوا، ولكن اللهم اجعلنا من أصحاب اليمين».. ثم قال: حدثنا أبي، حدثنا أبوالوليد، حدثنا السري بن يحيى. قال: قرأ الحسن: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (١٠) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (١١) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (١٢) ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (١٣) ﴾ (الواقعة).. قال: ثلة ممن مضى من هذه الأمة».. وحدثنا أبي، حدثنا عبدالعزيز بن المغيرة المنقري، حدثنا أبوهلال، عن محمد بن سيرين، أنه قال في هذه الآية: ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ الأَوَّلِينَ (١٣) وَقَلِيلٌ مِّنَ الآخِرِينَ (١٤) ﴾ (الواقعة). قال: كانوا يقولون، أو يرجون، أن يكونوا كلهم من هذه الأمة.

إننا لا نتألى على الله، ولكننا ندعو الله للعم عبدالله المطوع «بوبدر» أن يكون من القليل من الآخرين ومن درجة السابقين، ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.. والحمد لله رب العالمين.■

المجتمع.. والعم عبدالله المطوع



د. أشرف دوابه

منذ خمسين عاماً مضت، في مثل هذا الشهر؛ أي في مارس 1970م، ولدت مجلة «المجتمع» الكويتية، ولدت لا ليقتصر إصدارها على الجهة التي أصدرتها وهي جمعية الإصلاح الاجتماعي في دولة الكويت، بل لتكون مجلة المسلمين في جميع أنحاء العالم، تحس بنبضهم، وتوفر لهم الثقافة الإسلامية الوسطية التي تبرز شمولية الإسلام وتناوله مظاهر الحياة جميعاً.

اقتصاد «المجتمع» هو الوقود الذي يحرك عملها الهادف وخطواتها النبيلة على مستوى العالم كله

كان في القلب من هذه الشمولية الاقتصاد الذي كان -وما زال- عنصراً مهماً في تلك المجلة العريقة، ليس على مستوى كتابة المقالات فحسب، بل على مستوى الواقع الميداني، فاقتصاد هذه المجلة وغيرها من المشروعات الخيرية لجمعية الإصلاح الاجتماعي هو الوقود الذي يحرك عملها الهادف وخطواتها النبيلة، ليس على مستوى الكويت فقط، بل على مستوى العالم أجمع.

وهنا تبرز -لا محالة- شخصية العم أبي بدر الحاج عبدالله المطوع يرحمه الله الذي طوعه الله لبناء هذا البنيان مع ثلة من الصالحين من أهل الكويت وغيرهم من الشخصيات الإسلامية التي احتضنتها الكويت كرائدة في العمل الإسلامي.

رجل الأعمال المسلم

وقد كان أبو بدر مثالاً حياً لرجال الأعمال المسلمين الذين يستخدمون نعم الله في سبيل الله؛ فكان موفقاً بفضل الله في كل عمل تجاري يقوم به، وكان كل توفيق في ربحية الدنيا يقابله توفيق في السخاء والدعم لكل ما يحبه الله ويرضاه، فساهم في الكويت بتأسيس مكتبة المنار الإسلامية عام 1960م، وجمعية الإصلاح الاجتماعي عام 1963م، ومجلة «المجتمع» عام 1970م، ومدرسة النجاة الخاصة عام 1970م، ودورات تحفيظ القرآن الكريم، ومعارض الكتاب الإسلامي، والمواسم الثقافية، واستضافة الوفود والمحاضرين والعلماء، وإقامة المشروعات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية والصحية والرياضية وغيرها، وامتدت أياديه البيضاء المنفقة وأعماله الخيرية المبهرة لأنحاء العالم الإسلامي.

ولعل ما ذكره العلامة الشيخ يوسف القرضاوي عنه يبرز بعض هذه المواقف، حيث قال عنه: «لقد كان مرجعاً لكل من يأتي إلى الكويت لطلب المساعدة في المشروعات الخيرية والإسلامية من كل أقطار العالم، رأيته في بيشاور في محاولات الإصلاح بين الإخوة المجاهدين في أفغانستان، ورأيته في فرنسا في افتتاح الكلية العلمية الإسلامية، ورأيته في مؤتمرات شتى تعمل للإسلام.. وحين ناديت بضرورة التصدي لخطة التنصير لأبناء المسلمين التي قررها المنصّرون الأمريكيون في اجتماعاتهم بولاية كولورادو عام 1978م، ورصدوا لذلك ألف مليون دولار جمعوها في الحال، فاقترحت تأسيس هيئة خيرية عالمية رأسمالها ألف مليون دولار، وأعلنت ذلك في ختام مؤتمر المصارف الإسلامية المنعقد في الكويت، أقبل عليَّ الأخ أبو بدر، وهمس في أذني قائلاً: إني أتبرع بمليون دولار، وأرجوك ألا تعلن عن اسمي، ولم يكتف بذلك، بل ضم إلى المليون عمارتين من عماراته أوقفهما لصالح المشروع، وكان أبو بدر عضو اللجنة التحضيرية التي قامت بالإعداد للمشروع الكبير مع يوسف الحجي، وسليمان الراجحي، وعبدالله العقيل، والفقير إليه تعالى، حتى تأسست الهيئة الخيرية العالمية.

وحين دعوتُ إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، أرسل لي مبلغاً طيباً مع الأخ الجليل د. عجيل النشمي.. لم يكن عبدالله المطوع مجرد رجل من ذوي الثراء، فقد عاش عمره صاحب دعوة وحامل فكر وجندي رسالة نذر لها عمره ووهب لها وقته وماله وفكره».


العم عبدالله المطوع يرحمه الله

كان كل توفيق لأبي بدر في ربحية الدنيا يقابله توفيق في الدعم لكل ما يحبه الله ويرضاه

البنا دعا للمصارف الإسلامية ووضع تصوراً لها عام 1939م ورأت النور على يد المطوع وإخوانه

يجب إرساء قيمة التكامل بين العلماء ورجال الأعمال وأن يكون المال خادماً لدين الله تعالى

إنشاء المصارف الإسلامية

ولعل ما لا يعرفه الكثيرون دور العم عبدالله المطوع في ميلاد المصارف الإسلامية، فلولا جهده وإخوانه ما رأت هذه المصارف النور، تلك المصارف التي دعا إليها الإمام حسن البنا، ووضع تصوراً لها في عام 1939م، وظلت هذه الفكرة لا تغادر العلماء ورجال الأعمال من أبناء الحركة الإسلامية حتى تحولت إلى خطوات عملية من خلال تشكيل لجنة تحضيرية لدراسة مشروع بنك إسلامي بالكويت في عام 1968م، وتكونت تلك اللجنة من السادة: عبدالله المطوع، وجمال الدين عطية، وهمام الهاشمي، ونزار السراج، وإسماعيل رأفت، ومحب المحجري، ومحيي الدين عطية، وعبدالله العقيل، وعبدالواحد أمان، وتم تعيين رائد البنوك الإسلامية فيما بعد د. عيسى عبده مقرراً لها، ودعت اللجنة الشيخ إرشاد، صاحب أول تجربة لمصرف تعاوني إسلامي لا ربوي في باكستان، لزيارة الكويت ولقاء اللجنة للوقوف على تجربته وما واجهته من معوقات.

ويرجع الفضل لهذه اللجنة في وضع لائحة بيت التمويل الكويتي، ومذكرة التعريف به كشركة مساهمة كويتية تحت التأسيس، وكان د. عيسى عبده دائم التواصل لتحويل هذا المشروع إلى واقع من خلال لقاءاته المستمرة مع أعضاء اللجنة وغيرهم من أمثال السادة: عبدالعزيز الصقر، ويوسف الرفاعي، وعبدالعزيز المطوع، وعبدالعزيز العتيبي، وأحمد بزيع الياسين، ويعقوب الغنيم، ود. وحيد رأفت، ود. محمود الشافعي، ود. عثمان خليل، ود. عبدالرحمن عبدالخالق، ومحمد الأشقر، وعمر الأشقر، وعبدالستار أبو غدة.. وغيرهم.

ومع هذا الجهد والسبق للكويت، فللأسف لم يكتب ميلاد أول مصرف إسلامي عالمي فيها، وذلك بسبب ما تعرض له المشروع من رفض، حيث كانت النظرة الرسمية والمصرفية الكويتية -في ذلك الوقت- ترى استحالة قيام مصرف على أساس غير ربوي، حيث كان الشعار السائد عربياً «لا اقتصاد بغير بنوك.. ولا بنوك بغير فوائد»، وهو ما أدى إلى انتقال المشروع إلى دولة الإمارات العربية المتحدة على يد رجل الأعمال -ابن الحركة الإسلامية- الحاج سعيد لوتاه الذي استعان بالدكتور عيسى عبده وانتدبه من عمله بالمملكة العربية السعودية ليكون مستشاراً لتأسيس بنك دبي الإسلامي، واستغرق التحضير والتأسيس طوال عام 1974م، وتم افتتاح البنك رسمياً عام 1975م، ليكون أول بنك تجاري إسلامي قطاع خاص في العالم.

ثم ما لبث أن قام وزير المالية الكويتي -حينئذ- عبدالرحمن سالم العتيقي بالاتصال بالدكتور عيسى عبده مبيناً حرصه على إقامة مشروع بيت التمويل الكويتي، وأرسل إليه مندوباً لتسلم ملف الدراسات الخاصة بالمشروع، وبعدها تم تأسيس بيت التمويل الكويتي في عام 1977م.

إن كل هذه الأحداث تعكس قيمة المال الخادم لدين الله، وقيمة التكامل بين العلماء ورجال الأعمال، وفضل الصحوة الإسلامية ورجالاتها في ميلاد صروح الاقتصاد الإسلامي في واقعنا المعاصر، وأنه مهما اشتدت الظلمة فنور الفجر قادم بعدها لا محالة، ورحم الله أبا بدر الحاج عبدالله المطوع الذي ظل وفياً لدعوته، مستنيراً بأول لقاء جمعه بالإمام حسن البنا في الحرمين الشريفين؛ فكان العمل والبذل في سبيل الله منهجه، والتفاؤل بمستقبل هذا الدين رؤيته، فكان يقول: «الإرهاصات والمبشرات تبعث على الأمل والتفاؤل، فهناك قرائن عدة تدل على الإقبال على التدين والتمسك بالإسلام، ومنها: انتشار ظاهرة الحجاب بين الفتيات، وإقبال الشباب والشابات على المساجد، وتحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية، ونجاح الإسلاميين في كل انتخابات يخوضونها، والإقبال على العمل التطوعي والعمل على تلبية احتياجات المعوزين».■



محطات مهمة في حياته

الشيخ عبدالله المطوع (العم أبو بدر).. مؤسس دعوة «الإصلاح»

يعدُّ الشيخ عبدالله المطوع (العم أبو بدر) مؤسس دعوة الإصلاح، وأحد أبرز رواد الجمعية الذين قادوها على امتداد أكثر من نصف قرن، فكان له سجل حافل في إدارة الجمعية يضاف إلى سجلاته الناصعة في كل المجالات الأخرى.. ولهذا نتوقف هنا أمام أهم المحطات في حياته.

ولد العم عبدالله العلي المطوع عام ١٣٤٥هـ، الموافق ١٩٢٦م، ونشأ في أجواء عائلية متدينة، وعند بلوغه سن الـ١٤ عاماً اشتغل بالتجارة، مهنة الآباء والأجداد، في ظل ثقة والده التي كان محلاً لها، حيث أظهر تفوقاً في إدارتها والإشراف عليها.

تلقى تعليمه مع أبناء جيله في مدرسة «ملا عثمان» نسبة لعائلة عبداللطيف العثمان، ومدرستي «المباركية»، و«الأحمدية».. كان - يرحمه الله تعالى الذي امتد به العطاء لـ٨٠ عاماً - يتمتع بصلات قوية مع الجميع داخل الكويت وخارجها، وبخاصة المنتمين للحركات الإسلامية، وفي مقدمتها «حركة الإخوان المسلمين»، وأتاح له اشتغال والده في التجارة التعرف على التجار الذين يقصدون والده من كل حدب وصوب، وخصوصاً الذين كانوا يأتون من البادية وبعض البلاد كالسعودية والعراق وغيرهما.

لقاؤه مع حسن البنا

التقى العم عبدالله المطوع وشقيقه عبدالعزيز مؤسسَ جماعة الإخوان المسلمين حسن البنا عام ١٩٤٦م في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وحضرا له محاضرة في المدينة المنورة، وأهدى لهما البنَّا كتابين؛ الأول: كتاب «حضارة العرب» للمؤلف الفرنسي «جوستاف لوبون»، وهو كتاب يشيد بالحضارة العربية والإسلامية، ومزود بالرسوم، وكان من نصيب أخيه عبدالعزيز، والكتاب الثاني هو «الرحلة الحجازية»، وهو كتاب نادر يتحدث عن القبائل العربية الموجودة في الساحة، وتعداد الحجيج،

أسهم في تأسيس جمعية الإرشاد عام ١٩٥٠م وتأسيس الإصلاح عام ١٩٦٣م

المطوع: أول مجلس أمة في الكويت وافق على مشروع قانون بمنع الخمور

أوقفنا إنشاء مسرح راقص بمنطقة النقرة بمساعدة بعض المصلحين

منعنا استيراد لحم الخنزير - الذي كان أطفالنا يأكلونه وهم لا يدرون - في قانون لتنظيم استيراد الأطعمة قدمه محمد صقر المعوشرجي ووافق عليه مجلس الأمة





والمحمل الذي كانت ترسل به كسوة الكعبة من مصر، وبعض الصور القديمة، وكان من نصيب عبدالله المطوع (العم أبو بدر)، وقد كتب البنا بخط يده ذكرى تحث على الأخوة في الله، وتذكر بهذا اللقاء في الحرمين الشريفين ووقعه بتوقيعه.

حياة حافلة بالعمل الخيري

أسهم في تأسيس «جمعية الإرشاد الإسلامي» عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م كأول عمل إسلامي مؤسسي في الكويت.

وفي مطلع الستينيات أسس «جمعية الإصلاح الاجتماعي» التي سارت على أهداف ومبادئ «جمعية الإرشاد»، وترأس مجلس إدارة الجمعية عام ١٩٧٦م حتى وفاته في يوم الأحد الموافق ٢٠٠٦/٩/٣م.

وكان يرحمه الله من أبرز رجالات العمل الخيري محباً له ومنفقاً سخياً على كل أوجه البر والخير.

منع الخمر في الكويت

كانت هناك شركة إنجليزية تعرف باسم «كري مكنزي» توزع الخمور في الكويت تحت غطاء أنها للأجانب، وانتشرت الخمور بشكل كبير في الكويت، وعندئذ قام مع آخرين بجمع توقيعات لآلاف المواطنين على عرائض تطالب السلطة بمنع الخمور، وكان ذلك في بداية استقلال الكويت، ولكن السلطة لم تستجب لمطالبهم!

ومع أول مجلس أمة تشكل في الكويت بعد الاستقلال، يقول أبو بدر يرحمه الله تعالى: إن السيد يوسف هاشم الرفاعي وكان وزيراً حينذاك نصحنا بالاتصال بالمستشار حسن العشماوي لنستعين به في إعداد مشروع قانون لمنع الخمر في الكويت وقد كان.

أعددنا مشروع قانون ووقّع عليه ٦ من أعضاء مجلس الأمة حسب الدستور، وقد صوّت عليه أعضاء المجلس بالإجماع ما عدا عضو واحد، وقدم الموضوع للأمير الشيخ عبدالله السالم للتصديق عليه، إلا أنه أعاده إلى المجلس لدراسته، فكانت النتيجة السابقة نفسها الإجماع باستثناء عضو واحد، فكان الأمير أمام خيارين؛ إما أن يقوم بحل المجلس أو التصديق على مشروع القانون، لكن شاء الله وسافر إلى الهند في سفرة خاصة، فجاء نائب الأمير الشيخ صباح السالم الذي أصبح أميراً بعد وفاة أخيه الشيخ عبدالله وصدّق على مشروع القانون، كما تمكن أيضاً مع المخلصين من أبناء الكويت من منع بيع الخمر على متن الخطوط الجوية الكويتية عن طريق المجلس.

وقف إنشاء المسرح الراقص

يقول العم أبو بدر يرحمه الله تعالى: قام أحد المواطنين بإنشاء مسرح للرقص في منطقة النقرة، فاتصلنا بكبار المسؤولين، كما اتصلنا بالشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي كان رئيساً لمحكمة التمييز، ورئيساً فخرياً لجمعية الإرشاد، اتصلنا به، وأوضحنا له أبعاد الموضوع وخطورة مثل هذا



يتسلم إحدى شهادات التقدير وعلى اليمين نجله عبدالإله المطوع



أبو بدر: «عبدالناصر» أصدر حكماً بسجني خمس سنوات.. و«الأسد الأب» حاول اغتيالي ثلاث مرات وحاول تفجير جمعية الإصلاح بسبب موقفنا من مجازر حماة

المسرح على أبنائنا، فرفع كتاباً لأمير الكويت يطالبه بعدم إنشاء هذا المسرح حفاظاً على أخلاقيات المجتمع، لكن الشيخ عبدالله السالم، أمير الكويت آنذاك، رد عليه بما معناه أن فكرة المسارح قائمة حتى في المدارس، ولم يستجب لمطلبه.

وعندئذ اتصلنا بالمهندس «ظافر الشوا» وكان من أهل غزة الطيبين، وكان يعمل في البلدية، وتحديداً في مجال تخطيط الشوارع، فشرحنا له الموضوع ومخاطره، وكان المسرح ما زال تحت الإنشاء، فتجاوب معنا وفي أثناء تصميمه للشوارع خطط بأن يكون هناك شارع يمر بمكان المسرح، وانتهى الأمر.

منع الخنزير

يقول أبو بدر يرحمه الله تعالى: كان لحم الخنزير منتشراً في الكويت، وأطفالنا يأكلونه دون أن يعرفوا ماذا يأكلون! وبفضل الله حاولنا منع ذلك بشتى الوسائل، حيث أسهمنا في استصدار قانون يحرم بيع واستيراد الخنزير، وكانت البداية من خلال توجيه سؤال في مجلس الأمة من قبل مبارك الحجرف لوزير التجارة آنذاك الشيخ عبدالله الجابر، مفاده: لماذا لا يمنع استيراد لحوم الخنزير وتداولها داخل الكويت؟ إضافة إلى ذلك كان يترأس البلدية آنذاك محمد صقر المعوشرجي، وهو رجل فاضل يرى ضرورة تطهير الكويت من المحرمات؛ فوضع قانوناً لتقنين استيراد الأطعمة، ومن بين مواده منع استيراد لحم الخنزير، وأرسل القانون إلى مجلس الأمة، فتمت الموافقة عليه، وبعد ذلك تم توجيه إنذار لكل المطاعم التي تتعامل في هذه اللحوم ونظمت حملات تفتيشية، قامت بمصادرة جميع لحوم الخنزير الموجودة وإحراقها، كما منعت أي مواد فيها لحوم الخنزير من دخول البلاد.

استهدافه من الأنظمة المستبدة

قصة استهداف الراحل الكبير عبدالله المطوع بدأت مع محنة الإخوان المسلمين في عهد «عبدالناصر»، حيث حكم عليه بالسجن خمس سنوات مع الشغل والنفاذ؛ لقيامه بإرسال بعض المساعدات للأسر المنكوبة بطغيان «عبدالناصر» عن طريق وسيط فلسطيني من تجار غزة السيد صادق المزيني، وهو رجل هزته السياسات المتعسفة للنظام الناصري ضد الإخوان لا لشيء إلا لأنهم من الإخوان المسلمين.

كانت هذه الأحكام غير مستغربة من النظام الناصري «الجائر»، حسب تعبير الراحل الكبير يرحمه الله تعالى، ولكن وجه الاستغراب كان في أن الحكم صدر ضد مواطن كويتي وليس مصرياً، إلا أن أمير الكويت آنذاك الشيخ صباح السالم الصباح قال: «لن نمكنهم منه».

«بعث» سورية يحاول قتله

كان لابد أن تكون مواقف أبو بدر رافضة لجرائم النظام البعثي الدموي في مدينة حماة، وقامت مجلة «المجتمع» التي كان يرأس مجلس إدارتها حتى وفاته بفضح جرائم «البعث»، فكان من الطبيعي أن يؤدي هذا إلى محاولة النظام السوري تصفيته وتفجير جمعية الإصلاح.

يقول أبو بدر يرحمه الله تعالى: قام عبدالحليم خدام، نائب «حافظ الأسد»، باستدعاء السفير الكويتي في دمشق السيد عبداللطيف مسلم القناعي، وكان غاضباً جداً وقال له: نحن لسنا عاجزين عن تصفية عبدالله العلي المطوع، فأخبر السفير حكومته، وأخبرني صديق سوري عن نية البعث بتصفيتي، وخطط البعث للقيام بتفجير جمعية الإصلاح، وقد حاولوا تفجيرها بالفعل، إلا أن شاباً كويتياً اكتشف القنبلة، فأبلغنا الجيش والشرطة اللذين قاما بإبطالها.

وقد قامت السلطات الكويتية بالتحقيق في الحادثة التي تبين أن الجناة كان «الملحق العسكري السوري» الذي فرَّ من البلاد، وأحد العملاء الذي قبض عليه وحوكم على تلك الجناية.

وقد وقعت محاولتان أخريان قام بإحداهما مواطن عراقي تم إرساله للكويت لاغتيال العم أبي بدر، إلا أن أمره افتضح وقتل من قبل مخابرات البعث العراقي في الكويت قرب شارع فهد السالم.

أما المحاولة الثانية كانت لشاب فلسطيني، يقول العم أبو بدر: جاء هذا الشاب بسيارة «مرسيدس» مخصصة لقتلي عن طريق البر، ولكن ضمير الشاب الفلسطيني استيقظ وأبلغنا في جمعية الإصلاح، وأبلغ السلطات عن شريك له (زوج أخته)، وعن مخطط لقتلي وقتل الشيخ أحمد القطان الذي كان يشن حملة شعواء من على المنبر على البعث السوري آنذاك؛ بسبب مجازر حماة، وتحسباً لمحاولة السلطات السورية لاغتياله قام أبو بدر يرحمه الله بشراء سيارة واقية من الرصاص لتنقلاته.■



ميدان الخير.. وعنوان العطاء

لأن البداية انطلقت من الإصلاح ومن المجتمع الكويتي، فقد انعكست صفات الشخصية الكويتية على منجزات وأعمال جمعية الإصلاح الاجتماعي، وكان العمل الخيري العنوان الذي إن ذُكرت الإصلاح رقت القلوب لما تقدمه من خير، وإن ذُكر الخير فستجد العقل يرسم صورة الإصلاح الاجتماعي.

العمل الخيري في جمعية الإصلاح له وجهتان؛ وجهة محلية؛ وتشرف عليها الأمانة العامة للجان الزكاة، ووجهة خارجية عبر الرحمة العالمية.

الأمانة العامة للجان الزكاة

أسست الأمانة العامة للجان الزكاة عام ١٩٩٧م بقرار من مجلس إدارة جمعية الإصلاح، وتضم ٢١ لجنة تغطي محافظات الكويت وتعمل داخلها، وتعمل الأمانة تحت شعار «جهود جماعية لخدمة مجتمعية».

تتعدد وتتنوع أهداف الأمانة، وتسعى لتحقيقها من خلال أنشطة وبرامج وآليات طموحة، وتتجسد هذه الأهداف في:

- مساعدة المحتاجين.
- تشجيع أعمال البر والخير وتعزيز الوشائج الاجتماعية.
- المساهمة في دعم أنشطة الحكومة ووزارة الشؤون الاجتماعية.
- خلق حالة من التكامل مع بقية المؤسسات الخيرية.
- دعم جهود الدولة في تحفيظ القرآن والتثقيف الشرعي للناشئة.
- تشجيع التطوع بين الشباب.

وقد تنوعت الحالات المستفيدة من مساعداتها رعاية ومساعدة العديد من الأسر والحالات التي تجاوز عددها أكثر من ٢٢٢٥٨ مستحقاً سنوياً، ركزت بشكل أساسي على: «الأسر المتعففة، محدودي الدخل، علاج حالات مرضية، تغطية ديون، من ليس لديه دخل، المعاقين، الأرامل، كبار السن، طلبة العلم، المطلقات، المهتدين الجدد، العاطلين عن العمل، حالات الهجر، السجناء وأسرهم، مساعدة حالات الحريق، عابري السبيل، دعم الزواج الأول، المبعدين».



وقد حصلت الجمعية على درع وشهادة تقدير المؤسسة الرائدة في العمل الاجتماعي من مجلس التعاون للدول الخليج عام ٢٠١٠م عن مشروعين:

الأول: «رحلة أمل لعلاج مرضى السرطان»؛ التابع للجنة ضاحية جابر العلي، والمشروع الثاني: «الأيتام»؛ التابع للجنة الجهراء للزكاة.. ففي مجال «علاج مرضى السرطان»، ساهمت الأمانة بعلاج ١٠٥١ حالة مرضية بما يزيد قيمتها على ٥٤٤٥٩١ ديناراً كويتياً، وشملت توفير أدوية لهؤلاء المرضى زاد قيمتها على ٤٠٠ ألف دينار كويتي، وقد قامت لجنة جابر العلي برعاية ٦٠حالة رعاية كاملة بتكلفة قدرها ١٠٠٢٠ ديناراً كويتياً، وذلك بعلاج شهري قدرة ٩٠٠ دينار كويتي للحالة الواحدة ضمن مشروعها «رحلة الأمل»، وفي الجانب النفسي سيرت الأمانة رحلة عمرة لمرضى السرطان في سعي منها لتقوية الجانب الإيماني لـ١٤٨ مريضاً منهم، زادت تكلفتها على ٢٩٥٠٠ دينار كويتي.

أما المشروع الثاني: فهو مشروع «مركز الرحمة لرعاية الأيتام»؛ ويعد أحد المشاريع الرائدة والمميزة، وقد بلغ عدد الأيتام ما يزيد على ٩٧٢٥ يتيماً الذي يقوم على رعايتهم والعناية بهم، بمبلغ يتراوح حول ٤٠٣٥٩٦ ديناراً كويتياً، كما أنفقت الأمانة العامة للجان الزكاة حوالي ٣٢٠٠ دينار لتنفيذ مشروع كسوة وعيدية اليتيم، الذي استفاد منه ٢٣٤٥ يتيماً.

تطور حجم الإنفاق الذي قامت به أمانة الزكاة خلال السنوات السبع الأخيرة:

السنة	حجم الإنفاق بالدينار
٢٠٠٦م	١,٢٥,٠٠٠
٢٠٠٧م	١,٦٥٠,٠٠٠
٢٠٠٨م	٢,٢٢٦,٦١٨
٢٠٠٩م	٣,٦٧٧,٠٠٠
٢٠١٠م	٣,٧٣٠,٥٣١
٢٠١١م	٤,٢٦٠,٢١٦
٢٠١٢م	٤,٢٣٣,٢٠٠

لم يقتصر عمل جمعية الإصلاح الاجتماعي الخيري على الداخل فقط بل أصبحت إحدى أبرز المؤسسات الإسلامية الخيرية التي لها إسهامات في ٤٢ دولة في العالم

حصلت عبر تاريخها على أرفع الأوسمة والتزكيات من مؤسسات رسمية وشعبية

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

الرحمة العالمية

أما النشاط الخارجي فتقوم عليه «الرحمة العالمية»، والتي كان تأسيسها توحيداً لجهود اللجان التي بدأت في العمل الخارجي عام ١٩٨٢م، والآن تعمل في ٤٢ دولة عبر آلاف المشروعات الخيرية التي يرفرف عليها علم الكويت، ويتمحور العمل في الرحمة العالمية على سعيها للمساهمة في تحقيق ودعم التنمية المستدامة للمجتمعات التي تعمل بها عبر مشروعات تنموية تنفذها سنوياً، وجميعها يصب في دعم الفقير وتأهيله وتعليمه.. فمع التعليم تحرص الرحمة على توفير الرعاية الصحية، والمساهمة في القضاء على الأمراض المتوطنة والأوبئة؛ وذلك بإنشاء المؤسسات الصحية ما بين مستشفيات ومستوصفات ومراكز صحية وعيادات ودعم المؤسسات الطبية بالأجهزة والتجهيزات الطبية، بالإضافة إلى عمل حملات إغاثة طبية وتوفير أدوية أثناء إغاثة ضحايا الكوارث.

ويمتد دعم اليتيم والفقير إلى أسرته عن طريق توفير المأوى للأسر الفقيرة التي تهدمت بيوتها كلياً، وذلك ببناء بيوت جديدة، أو إصلاح وترميم ما تهدم جزئياً بسبب الزلازل والفيضانات، انطلاقاً من قول الرسول ﷺ: «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة»(رواه مسلم).

فرؤية الرحمة قائمة بالأساس على «أن تكون هي المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة الأولى في العالم العربي في شمولية مشروعاتها كماً ونوعاً وجغرافية، وسعة إيراداتها، وفقاً لأرفع معايير الأداء المؤسسي».

وحين نرجع إلى إحصائيات الرحمة بلغة الأرقام، نجد أنها عملت منذ تأسيسها على كفالة ورعاية ١٧٣ ألف مكفول (أيتام وطلاب وحفاظ)، من ضمنهم ١٠٩ آلاف يتيم، وأنشأت ٢٨٠ مدرسة ومركزاً تعليمياً، منها ٩ جامعات ومعاهد عليا وكليات، ٣٨٤ منشأة طبية ما بين مستوصف ومستشفى ومركز طبي، بجانب ٤٢٠ حملة طبية، و٥٥٥٩ بيتاً للفقراء، ودعمت الأمانة ٩٥٨٩ مشروعاً من مشروعات الكسب الحلال، ونفذت ٢٣٧٨٤ بئراً بأنواعها المختلفة.. نعم فنحن لا نساعد الفقير.. بل ندعمه.

وأهم ما يميز تجربة عمل الرحمة العالمية أنها تقدم خدمة الخير وفقاً لأرفع معايير الجودة، وقد حققت في ذلك إنجازات عدة؛ منها على سبيل المثال لا الحصر تجربة «جامعة محمود كاشغري» فقد تم اختيارها مؤخراً وفق جريدة «كريجي» الأسبوعية الشهيرة في «بشكيلو» بجمهورية قرغيزستان كأفضل جامعة على مستوى جمهورية قرغيزيا للعام ٢٠١٢م بعد منافسة شديدة مع أعرق الجامعات المحلية القرغيزية، كما حصل مكتب الرحمة العالمية في اليمن على جائزة «الأيزو ٩٠٠١»، وجائزة مجلس التعاون الخليجي في التنمية المستدامة، كما حصلت الرحمة العالمية على المركز الأول في «قائمة فوربس للمؤسسات الأكثر شفافية في العالم العربي».■

الجامعة الكويتية - القرغيزية مؤسسة متخصصة بالتعليم العالي

أنشئت عام ١٩٩٩م في مدينة بشكيك عاصمة جمهورية قرغيزستان.

وهي جامعة معاصرة ومتطورة، مسجلة في وزارة العدل القرغيزي، ومرخصة ومعتمدة من قبل وزارة التعليم والعلوم القرغيزية، شهاداتها معترف بها من قبل جميع المؤسسات داخل قرغيزستان وخارجها، بها ٦ تخصصات وهي تمتلك جميع الأسس اللازمة لعملية تعليمية ذي كفاءة عالية، ومنها:

- الكوادر ذوو الكفاءات العالية (يدرس اللغة العربية أساتذة من دول عربية مختلفة).

- المباني الحديثة.

- المنهج التعليمي المتميز.

وهي الجامعة الوحيدة المتخصصة في قرغيزستان التي تدرس اللغة العربية والتي تعتمد الحكومة القرغيزية في الترجمة على خريجيها عند المقابلات على المستويين الدولي والحكومي، كما أنها الجامعة الوحيدة على مستوى دول آسيا الوسطى التي تمنح درجة الماجستير في اللغة العربية، ولديها ترخيص لمنح درجة الدكتوراه.

تخرج في الجامعة منذ افتتاحها ٥٥٩ طالباً وطالبة إلى جانب ٣٠ من حملة الماجستير.

وقد حصلت الجامعة عام ٢٠١٠م على الجائزة الدولية «نجمة بالميرا» (Palmyra Star) نظراً لمساهمتها الفعالة في توطيد أطر التعاون بين قارتي أوروبا وآسيا.

كما حصلت الجامعة عام ٢٠١١م على الجائزة الدولية «الجودة الأوروبية» (European Quality).■





رحيل العظماء

الشيخ الرباني عبد الله العلي المطوع

محمد مصطفى ناصيف(*)

رزئ العالم العربي الإسلامي بفقد أحد أهم أعمدة الصلاح والإصلاح فيه، كما اضطربت مشاعر المسلمين وهي تتلقى - ببالغ الأسى والحزن - خبر وفاة الداعية الإسلامي الكبير والشخصية الإصلاحية الفذة الشيخ (عبدالله العلي المطوع) في ١٠/٨/١٤٢٧هـ الموافق ٣/٩/٢٠٠٦م، الرجل الذي حمل هم الأمة العربية والإسلامية وتبنى قضاياها ودعمها مادياً ومعنوياً، حيث لم يذكر اسمه (يرحمه الله) إلا مقترناً بالجود والعطاء، صاحب المواقف الكبيرة، ورمز الإخلاص والتجرد، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

كان رجلاً من رجالات العمل الخيري، وعلماً من أعلام الأمة في الدفاع عن قضاياها، ومن المنفقين بسخاء على جميع أوجه البر والخير، لا يتأخر عن تلبية كافة احتياجات أمته، والخير في عقبه - إن شاء الله - بعد أن ترك لهم طريقاً ممهدة بالعمل الصالح والكرم الزائد واليد الممتدة لفعل الخير والعون والمساعدة.

فقد اختلط جسده وروحه وعقله بأمته كلها، كما يندمج ماء الينبوع العذب النابع من الأعماق بماء النهر الجاري، كان شيخنا أبو بدر - يرحمه الله - يندفع معيناً ومضحياً نحو أمته، فأفنى حياته في العمل الخيري والدعوة الإسلامية، وكان يتمتع بالحكمة والاتزان وقول الحق الذي لا تأخذه فيه لومة لائم.

تشرفت بلقائي الأول به - رحمه الله - في بيته بمكة المكرمة حيث كنت أقيم، ولحظة لقائي المباشر به أخبرت مرافقي أن هذا الرجل رباني الطلعة يفيض إخلاصاً ووفاءً، تجمّل محيّاه بشائر الرضا وبشاشة القناعة وضياء الأمل في النصر القريب.

وكان اللقاء الأخير معه بمنزله في عمان، حيث شرفت بزيارته - بصحبة أستاذنا المستشار عبد الله العقيل - زيارات عدة، تحفه في كل مرة ثلة طيبة ذات وجوه نضرة.. وهكذا دائماً حتى غادرنا مودعاً إلى أبها قبيل الكويت.

وهكذا دائماً يكون المورد العذب.. إذ تجده دائم الازدحام بالطيبين الأخيار، وكذلك إذا طابت العين عذبت الأنهار.

كان - يرحمه الله - وجيهاً حاضراً في كل مناسبة.. مساهماً بجاهه وماله وجهده ووقته لكل ما يتطلبه مجتمعه إنساناً ومكاناً، داعياً لتماسك اللُّحمة، محرضاً على التكامل الاجتماعي، باراً بجميع إخوانه المسلمين، ناشراً للحب والود، قائماً بواجباته الاجتماعية، حريصاً على زيارة إخوانه، ومواساة المصاب، ورفادة المحتاج.

وكان - يرحمه الله - ربانياً صافياً، نقي السريرة، سمق المنبت، يطوي قلبه النبيل على أسمى وأعلى معاني الخير والجود والإيثار، صابراً على معضلات الزمان، ومكاره الدهر، لبقاً، حذقاً، معطاء بلا منّة، مفرجاً لكربات الناس... مقيلاً لعثراتهم.

كان صاحب مدرسة فريدة جامعة ذات دراسات عميقة لعبقرية البناء والتكوين، ومسيرة العمل والإنجاز، والصمود أمام موجات الظلم والبغي والافتراء على الإسلام وأهله.

إن سيرة شيخنا وأستاذنا (أبوبدر) لا يمكن أن يمحو ذكرها طول الأيام وتوالي السنين.

هذه إلماحة عجلى تحدثت بها النفس.. قبل أن يفيض بها القلم، إذ لا تستطيع الحروف أن تتشكل للكتابة عنه، لأنه كان إشعاعاً روحياً يستقر في القلب والوجدان.

رحمك الله أبا بدر.. وجعل الفردوس مثواك.. آمين■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية





أبي.. كما عرفته

عبدالرحمن المطوع. شيخة المطوع

رجلٌ بسبعة(٣)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

رجلٌ قلبه معلق في المساجد

إذا يممت وجهك نحو الكويت، وقصدت زيارتها، فعرِّج إلى ضاحية من ضواحيها تُسمى «المنصورية»، واسأل عن مسجد فيها يسمى «خالد بن الوليد»، وأغلب الظن أنهم لن يدلوك على مقصدك ويرشدوك إلى وجهتك إلا إذا أخبرتهم أنك تقصد مسجد «عبدالله المطوع»، لأن هذا الاسم هو الذي اشتهر به المسجد وشاع بين الناس.. فإذا وجدته فادخله وحيه بصلاتك ركعتين فيه، ثم تجول في أرجائه، وقلب ناظريك في أنحائه، فلعلك تسمع نحيب أرضه، أو ترى دموع سمائه لفقدها رجلاً من أحب روادها، وحزنها على فراق من شهد الصلاة فيها وعمّرها بالذكر الطيب، والعمل الخير، والاجتماع على طاعة الرحمن.. قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)﴾ (الدخان).

أتى ابن عباس رضي الله عنهما رجل فقال: يا أبا العباس، أرأيت قول الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)﴾ فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا وله باب في السماء ينزل منه رزقه وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه ففقده بكى عليه، وإذا فقده مصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها ويذكر الله عز وجل فيها بكت عليه(١).

وقال الحافظ ابن حجر: «معلق في المساجد: ظاهره أنه من التعليق كأنه شبهه بالشيء المعلق في المسجد كالقنديل مثلاً، إشارة إلى طول الملازمة بقلبه، وإن كان جسده خارجاً عنه، فيحتمل أن يكون من العلاقة وهي شدة الحب»(٢). أياً كان المعنى، فوالدي ـ يرحمه الله ـ كان له مع المسجد علاقة وطيدة، ومحبة وثيقة، وصداقة قاربت السبعين عاماً لم يتخلف عن صلاة الجماعة إلا لعذر قاهر، أو سفر طارئ، أو لمرض مانع، وكم كابد المشاق، وتغلب على الصعاب حتى يكون ممن لم تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة...

يحكي عن نفسه قائلاً: «لا أعلم أني قد فوّت فريضة، أو ضيعت مكتوبة منذ أن كنت في السابعة من عمري».

وكان ـ يرحمه الله ـ يحفظ مواقيت صلاته ومواعيد إقامتها كحفظه أسماء أبنائه وبناته بل أشد.

كان لا يتخلف عن إقامتها في المسجد حتى في عمله، فكان يترك كل انشغالاته وأعماله ويذهب ليقيمها في المسجد القريب من عمله ولعله يتأخر عنها قليلاً، فينصحه من بصحبته أن يقيمها في مكتبه فلعلهم انتهوا من أدائها فيقول: «إن لم نلحق على الجماعة الأولى فالثانية، وإن لم نتدارك الثانية فنقيم نحن جماعة ثالثة».

وكم شهد مسجد «خالد بن الوليد» صلواته، وكم حضرت الملائكة وسجلت عدد خطواته في ذهابه وإيابه، كان يحرص أشد الحرص على أداء صلاة الفجر في المسجد، ويقوم قبل الصلاة ويشرع في إيقاظ إخوتي ليصطحبهم معه إلى الصلاة، وذلك بقرع الأبواب، وبنثر الماء حتى إنه لم يتخلف عن عادته هذه حتى في يومه الذي وافاه فيه الموت، فكان آخر لقاء له بإخوتي أنه أيقظهم للصلاة واصطحبهم معه، وجلس بعد الفجر كعادته اليومية يقرأ القرآن ويذكر الله ويوزع الصدقات حتى طلع الفجر، وكم فرح في ذلك اليوم أنه استطاع أن يقرأ القرآن من غير «نظارة»، لأنه في سنواته الأخيرة كان يشكو ضعف بصره واستبشر خيراً ولم يعلم أنها صحوة الموت. يرحمه الله رحمة واسعة.

وكان حرصه على الصلاة يحيرنا أحياناً ويبهرنا أحياناً أخرى.. كان يعود من مكتبه ظهراً، وقد أنهك وأجهد إجهاداً شديداً، وكنت ترى الإعياء بادياً على محياه، ولا يلبث أن يأكل لقمته، ويسرع لأخذ غفوته التي كانت لا تتجاوز نصف الساعة في أغلب الأوقات، وكان يوصي والدتي وإخوتي وأحياناً كل من في المنزل أن يوقظوه لأداء صلاة العصر في المسجد، وإذا أيقظته نهض سريعاً وبادر للوضوء، وأسرع للصلاة، وأحياناً أخرى كان يقول حين يرى أنه تأخر في موعد النوم: اتركوني لأنام خمس دقائق ثم أقوم، وتحدثك نفسك بأنه لن يقوم وإذا به يسبقك إلى المسجد!

وحدثتني والدتي أنه في الأشهر القليلة الماضية كان مُتعباً وأخبرها أنه لن يقدر على تأدية صلاة العصر في المسجد، فقامت بدورها وأخبرت سائقه الخاص أن يذهب للصلاة لأن والدي لن يذهب، ففوجئت به يقوم من نومه ويتوضأ ويذهب للصلاة مشياً على الأقدام وهو في الثمانين من عمره..

ولم يقتصر حبه للمساجد على أداء الصلاة فيها، بل قام ببناء عشرات المساجد من أمواله الخاصة، ومن ثلث والدته وجدته ووالده، حتى إن أخي حدثني أنه التقى شخصاً أخبره أنه زار قيرغيزيا ـ إحدى جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية ـ في الثمانينيات، وكان يظن أنه أول من وصل هناك لصعوبة الرحلة وكثرة المشقة، وإذا به يفاجأ بأن هناك مسجداً، وعندما سأل عنه أشاروا له إلى صورتين لشخصين كريمين قاما ببنائه فإذا هما أبي ـ يرحمه الله ـ وعمي عبدالعزيز،

فعلم محدثنا هذا أن خير أبي وعمي سبقاه إلى هناك حتى قبل أن ينتشر الإسلام في تلك المنطقة.

أبتاه.. أسأل الله تعالى أن يجعل من نسلك من أحفادك وأسباطك من يعمر مساجد الله كما عمرتها أنت بالذكر الطيب، والعمل الصالح، يرحمك الله رحمة واسعة، ونسأله أن ينير قبرك كما نورت المساجد بذكره سبحانه ■

الهوامش

(١) أخرجه ابن جرير عن ابن عباس موقوفاً، مختصر تفسير ابن كثير، لمحمد الصابوني (٣٠٣/٣)، ط: دار القرآن الكريم.

(٢) فتح الباري (١٧٠/٢) ط: مكتبة العبيكان.



٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U

القــادة المصلحون

على امتداد مسيرة التاريخ الإسلامي.. قرناً بعد قرن.. وعهداً بعد عهد.. وجيلاً بعد جيل، قيض الله سبحانه وتعالى للأمة الإسلامية قادة مصلحين وعلماء عاملين وجنوداً مجاهدين، دافعوا عن الدين والعقيدة وحافظوا على ثوابت الأمة ومنجزاتها الحضارية.

وقد وقف هؤلاء القادة المصلحون كالطود الشامخ والجبال الرواسي أمام موجات التغريب والغزو الفكري والثقافي، ومحاولات نقض عرى الإسلام وتذويب الهوية الإسلامية وسلخ المسلمين من دينهم.

وقاد هؤلاء القادة المصلحون الأمة في جهادها عبر التاريخ ضد الغزوات الاستعمارية الغاشمة التي استهدفت الأراضي والديار الإسلامية، تحت شعارات خادعة ومسميات كاذبة ورايات مضللة، واستطاعوا بفضل الله سبحانه وتعالى أن يردوها على أعقابها خاسرة خاسئة.

كما قاد هؤلاء القادة المصلحون عمليات إحياء قيم الإسلام ومبادئه بين أبناء الأمة والتي حاول أعداء الإسلام تضييعها، وأبدعوا صحوة إسلامية راشدة عادت بالناس إلى أحضان دينهم من جديد. وعادت بالإسلام قوياً مهاباً وقائداً للأمة نحو البناء الحضاري في العصر الحديث.

هكذا شهد التاريخ هؤلاء القادة الذين ملأوا الأرض جهاداً وكفاحاً وبذلاً وعطاء وكانوا صمام الأمان للإسلام، يردون عنه كيد الكائدين ومغالاة الغالين وأكاذيب المبطلين والمضلين، وكانوا بحق حماة للدين وحراساً للعقيدة على امتداد التاريخ منذ أن هبَّ خليفة رسول الله ﷺ سيدنا أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه ضد المرتدين، ووأد فتنتهم ووقف كالطود الأشم ضد محاولة هدم الركن الثالث من الإسلام «الزكاة»، وواصل القادة المصلحون والمجاهدون المسيرة في عهد الخلفاء الراشدين ثم عهد عمر بن عبدالعزيز، رضي الله عنهم أجمعين.

ومضت القافلة حيث ثبت الله الأمة بالإمام أحمد وتصديه لمقولات المعتزلة، وتوالت المواقف ليبرز صلاح الدين الأيوبي ويقود الأمة في مواجهة الحملات الصليبية ويدحرها في حطين، ثم جاء سيف الدين قطز ليقود المسلمين لدحر الغزوة التترية في عين جالوت، والتي كادت تقضي على الوجود الإسلامي.. ثم برزت كوكبة الإصلاح الفكري والتربوي والدعوي التي غرست بذور الصحوة الإسلامية وقادت المسلمين من جديد إلى الإسلام، بدءاً من الإمام محمد بن عبدالوهاب، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده ورشيد رضا، وحسن البنا، الذي أسس مدرسة ما زال خيرها يتدفق جيلاً بعد جيل.. صانعة الرواد والمجاهدين والعلماء العاملين، إلى جوار غيرها من المدارس الفكرية والتربوية والدعوية.

وقد كان الشيخ عبدالله المطوع واحداً من أبرز جيل الرواد، فقد أفنى ستين عاماً من عمره جهاداً وبذلاً وعطاء ودفاعاً عن الإسلام وقضاياه وخدمة للمسلمين، وكان كما قال عنه علماء وقادة الحركات الإسلامية في العالم خلال حفل تأبينه، كان رجلاً بأمة، وأمة في رجل، وكما قال عنه العلامة الشيخ القرضاوي في نعيه، «نبعاً فياضاً بالخير والبذل والعطاء... فهو رجل الدعوة والمواقف والفضائل... فقد عاش عمره صاحب دعوة وحامل فكرة، وجندي رسالة، ظل يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته، ومطالب دعوته ونصرة شريعته وتوحيد أمته وإحياء حضارته».

وإن كان الشيخ عبدالله المطوع قد مضى إلى ربه، فإنه سيظل علامة مميزة وبارزة في تاريخ الدعوة الإسلامية وعلماً من أعلامها وفارساً من فرسانها.

فرحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل تأبين «للعم» عبدالله المطوع «أبوبدر» يرحمه الله تعالى، وذلك يوم الأربعاء ١٣ شعبان سنة ١٤٢٧هـ الموافق ٦ سبتمبر ٢٠٠٦م بمقر الجمعية بالروضة.

شارك في التأبين عدد كبير من قيادات الحركة الإسلامية في العالم الإسلامي، يتقدمهم نائب المرشد العام للإخوان المسلمين الدكتور حسن هويدي، ورئيس مجلس شورى الحزب الإسلامي العراقي الدكتور محسن عبدالحميد، وأمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان المستشار فيصل مولوي، وعضو المكتب السياسي لحركة حماس محمد نزال، ومن الكويت قيادات جمعية الإصلاح وعدد من الدعاة والعلماء.

جمال الشرقاوي.عبادة نوح

في مؤتمر حاشد بجمعية الإصلاح

العالم الإسلامي يؤبن الشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر»



يوسف المطوع وإلى اليمين د. أحمد توتنجي وإلى اليسار د. توفيق الواعي

في بداية اللقاء رحب السيد حمود الرومي نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح بالوفود وقال: «أحمد الله الذي جمعنا على الخير، ووفقنا للتقي هذا اللقاء لنؤبن ونذكر أخاً عزيزاً علينا، بل وعلى الإسلام والمسلمين جميعاً...

فأبو بدر رحمه الله وأسكنه فسيح جناته كان أمة وحدة وكان يحمل هم الإسلام والمسلمين في كل مكان، وكان ليله ونهاره كله تفكير في الإسلام والمسلمين، ومشاكلهم وقضاياهم.

وقد منّ الله عليّ أن عايشته مدة طويلة فلم أسمع منه إلا ما يهم المسلمين وقضاياهم والتفكير في حلول لها».

كان رجالاً ثم تحدث **الدكتور حسن هويدي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين** فقال: لقد امتاز الأخ أبوبدر - يرحمه الله - بتعدد الآلاء في صدره، وتنوع المكارم في سلوكه، وكأنه كان رجالاً ولم يكن رجلاً واحداً.

فإن ذُكر الكرم فهو إمام الكرم والسخاء، وإن ذكرت العبادة فهو في القمة من حيث ملازمة الطاعة والعبادة، وإن ذكرت الشجاعة والرجولة فهو إمامها.

أبوبدر - يرحمه الله - كان شجاعاً حازماً وفي الوقت نفسه كان متواضعاً خافض الجناح لكل من قصده أو زاره، وقلما تجتمع هذه الخصال في رجل في آن. لم يمنعه غناه ولا نعمته التي أنعم الله بها عليه، ومكانته في المجتمع من أن يكون مثالاً في التواضع وخفض الجناح..

إن الفضائل والمكارم هي التي تحدد عمر الإنسان، كما أن المساوئ والمعايب هي التي تقص



د. جاسم مهلهل يتحدث وإلى جواره د. حسن هويدي ود. القرة داغي



حمود الرومي يتحدث وإلى اليمين د. عصام البشير ود. ناصر الصانع



جانب من الحضور



عبدالرحمن المطوع يتحدث إلى حمود الرومي



الشيخ فيصل مولوي يتحدث وإلى جواره أبوأنس مقدم الحفل



ممثل اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا يتحدث وإلى اليمين مصطفى الطحان

...عمر الإنسان.

وتثبت هذه المكارم أن عمر ...ي بدر - يرحمه الله - كان مئات ...ن السنين وسيبقى إلى ما شاء ...له.

٥٠ عاماً من الفضائل والبر

ومن ناحيته قال **الدكتور محسن عبدالحميد رئيس مجلس شورى الحزب الإسلامي العراقي**: كنت بعمان في طريقي إلى الرياض عندما سمعت في التلفاز نبأ وفاة أخينا المجاهد الابن البار لهذه الدعوة الكريمة التي هدت الناس إلى طريق الخير والجهاد ورفع راية الإسلام. فاتصل بي إخوانكم في العراق الذين هزهم نبأ وفاة أخيهم في الله أبي بدر الذي كان من أقرب الناس إليهم وأحسوا منذ أكثر من خمسين عاماً بفضائله وبره بدعوته وبإخوانه وعرفوه أخاً كريماً باراً... فحملوني أمانة أن أحضر إلى الكويت وأقدم إلى إخواني في الله عزاءهم وألمهم في هذا المصاب.

ويكفي أبوبدر أن نقول عنه: إنه كان تلميداً باراً لإمامنا الشهيد حسن البنا يرحمه الله. وكان يذكره كثيراً هو وأخوه الأكبر اللذان التقيا به في مكة المكرمة عام ١٩٤٦م، وصدقا العهد على أن ينصرا هذه الدعوة الكريمة وأن يجاهدا في سبيلها.

أبوبدر كان ملء السمع والبصر في جهاده.. من منا لم يعرفه، ومن منا لم يجلس معه وعرف صدق قلبه مع الله ومع إخوانه ومع كل الناس.

فقد ملأ أخونا الفقيد صدره بهموم المسلمين، ونحن نشهد له أمام الله، وأنه جاهد بماله وكلمته ووقته في سبيل نصرة الإسلام والمسلم.

الدعوة الشاملة

المستشار الشيخ فيصل مولوي أمين عام الجماعة الإسلامية بلبنان بدأ كلمته بقوله تعالى: ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ﴾ (الأحزاب).

وقال: جئنا من لبنان لنقدم واجب العزاء لإخواننا في الكويت من أبنائه وإخوانه ولجمعية الإصلاح وللشعب الكويتي أجمع.. جئنا نقدم العزاء في هذه المصيبة كما سماها الله تعالى في كتابه العزيز حين سمى الموت بالمصيبة، لكننا في الحقيقة نشعر بأن كل مسلم في الأرض في حاجة إلى أن يقدم له العزاء في وفاة أبي بدر - يرحمه الله.

إن شجرة الخير التي غرس بذورها رسول الله ﷺ وكانت



الشيخ أحمد القطان يتحدث في الحفل وبجواره د. عصام البشير

عبدالإله المطوع يتحدث وإلى اليمين عبدالواحد أمان وإلى اليسار علي المط

على مدى عصور طويلة تزداد رسوخاً في الأرض وتطاولاً في السماء موزعة ثمراتها على البشرية كلها... هذه الشجرة كان لها من أبي بدر - يرحمه الله - حظ كبير جداً ولعله بلا مبالغة كان الجهد الأكبر في هذا العصر.

الخير عند أبي بدر ليس محصوراً في مساعدة اليتامى والأرامل والضعفاء والمحتاجين، لكنه يأخذ معنى الشمول من الدعوة الإسلامية في عصرها الحاضر.. الدعوة الشاملة التي تسعى إلى الإصلاح في كل مجال.. وكان الخير عنده في كل مجال أيضاً.

لم تعرف بلاد المسلمين مشكلة سياسية من أدنى الأرض إلى أقصاها إلا وأبوبدر على صلة بها ويعرف كثيراً من أسرارها، ويقدم الجهد رأياً ونصيحة وجهاداً وإنفاقاً لإخوانه في تلك البلاد.

لم تكن هناك قضية اجتماعية يشكو منها المسلمون في كل أرجاء الأرض إلا ويلجأون إلى أبي بدر مفتاح الكويت الخيرة، فيجدون عنده الدعم والنصرة والمشورة والمساعدة.

ولم تنشأ حركة مقاومة إسلامية أو جهادية تدافع عن المسلمين في أنحاء الأرض إلا وكان له معها جولات وجولات، ليس فقط من باب الإنفاق والمساعدة، ولكن من باب الرأي والنصيحة والتسديد. وكان يرحمه الله ممن أعطاهم الله عز وجل قدراً واسعاً من الوعي والحكمة والتوفيق إلى ما يرضيه سبحانه.

لم يتوقف عن عمل الخير

وقال **الدكتور علي محيي الدين القرة داغي الأستاذ بجامعة قطر ونائب رئيس جمعية إسلام أون لاين:** ما رأيت أبا بدر قد توقف عن عمل الخير، فقد كان آخر عمل له في اليوم الذي توفي فيه توقيعه لمجموعة من الأعمال الخيرية وطلبات الفقراء والمساكين التي قدمها على الأمور الخاصة بشركته فكانت آخر عمل في الدنيا، وكان مثل السلف الصالح يدعو لأن يبلغه الله رمضان ليواصل الخير بالخير...

وقد قال رسول الله ﷺ: «كل ميسر لما خلق له». فقد خلق الله سبحانه وتعالى أبا بدر لعمل الخير.

وكان - يرحمه الله - يقتدي بسيدنا إبراهيم - عليه السلام - الذي كان من دعائه **﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين (٨٤)﴾** (الشعراء)، أي ذكراً حسناً.

واختتم بالقول: أبلغ عزاء الدكتور يوسف القرضاوي إلى أسرة الفقيد وإلى جمعية الإصلاح، حيث إنه لم يستطع الحضور، كما أبلغ عزاء إخوانكم في كردستان العراق، وكذلك إخوانكم في جمعية إسلام أون لاين التي كان العم أبوبدر يرحمه الله من أول الداعمين لها.

دعمه لقضايا الأمة

ومن جانبه، **قال محمد نزال عضو المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»:** كنا في اجتماع للمكتب السياسي للحركة يوم الأحد ٣ سبتمبر الجاري عندما جاءنا خبر وفاة العم أبوبدر فنزل علينا كالصاعقة وحزنا حزناً شديداً، لأن كل أعضاء المكتب على علاقة حميمة بالعم أبوبدر. ومعظمهم تربى على يديه في مدرسة الجود والكرم والإحسان، مدرسة التضحية والثبات على المبادئ... وذلك مع تسليمنا لقضاء الله تعالى وقدره.

فالكويت كان لها فضل كبير بعد الل تعالى علينا، وعاش كثير منا فيها ردحاً من الزمان.

وهناك ثلاث ملاحظات نذكرها للع أبوبدر بعد وفاته:

الأولى: أنه لم يكن من فرسان ميدا الجود والإحسان فحسب، ولكنه كان في مقدمة الداعمين لقضايا الأمة جميعها وفي مقدمتها قضية فلسطين.

والثانية: أنه في زمن الإقليميات والجهويات كان أبوبدر شخصاً عالمياً لا يؤم إلا بمشروع الأمة.

الثالثة: إننا تعودنا أن أصحاب المال في الغالب يخافون على أموالهم، وبالتالي تج مواقفهم مترددة، ولكن العم أبابدر آتاه الل مالاً كثيراً، ولكنه لم يكن متردداً وإنما كا مقداماً شجاعاً لا يخشى في الله لومة لائم.

ومن جانبه أكد **الداعية السعود الشيخ ناصر العمر** أن العم أبا بدر - يرحم الله - كان من أقوى الداعمين والمدافعين عن الجمعيات الخيرية في ظل الهجمة العالمي الشرسة، موضحاً أن جمعية الإصلا الاجتماعي عرفت بتوجهها القويم وفضله على كثير من المسلمين في شتى أنحاء العال عوض الله الأمة عنه خيراً.

جمع تراث ابن باز.. آخر المشاريع الدعوية

في السياق ذاته، قال **الشيخ أحمد القطان:** إنه لم ير في حياته إنساناً في ميدان المعارك والأخطار كالعم أبي بدر الذ اصطدم بكثير من العقبات، ولكن الله حم وحفظه من كل سوء، مبيناً أن الفقيد قب وفاته بأيام في مدينة أبها السعودية أوص الشيخ جاسم الياسين بأن يتابع مشروع



...ذكور



المستشار عبدالله العقيل

د. حسن هويدي: «أبوبدر» كان رجالاً في أمة.. ومكارمه تصل بعمره لمئات السنين

د. محسن عبدالحميد: كان كالطود في الدفاع عن قضايا الأمة

الشيخ فيصل مولوي: لم تعرف بلاد المسلمين مشكلة إلا وكان «أبوبدر» ساعياً لحلها

...ثل في جمع أشرطة الشيخ ابن باز ... وجميع رسائله وفتاواه وتحويلها ... مسموع في الإنترنت، بالإضافة ...رة المساهمة في جزء من تكاليفه ...حفظ للأجيال المسلمة هذا الإرث ...لكبير، وألا يقتصر هذا الأمر على ...ن باز، ولكن يتعداه إلى كل علماء

غايات كبرى

...د. **عصام البشير وزير الأوقاف ...ي السابق ورئيس مركز الوسطية ...الأوقاف الكويتية**: إن الفقيد ندر ...ي هذه الأيام وعز نظيره، لأنه كان ...ة عالية لا تعرف ضعفاً ولا توانياً، ...كرنا بسلفنا الصالح والتي تفوق ...ت والمؤسسات، فقد كان العم أبوبدر ...الله - جسراً موصولاً لدينه وأمته ...واهب عطاء الخير فيه، وتمكن ...الهمة من تحريك الأموال إلى غايات

...ح أن الفقيد كان حريصاً كل ...على بعث الأمل في مستقبل الأمة، ...ي ظل المحن التي وقعت على الأمة ...فت عقيدتها. فعلى الرغم من أنه ...ركياً إلى حركة وسطية شاملة إلا أنه ... ذلك حائلاً يقطع الصلة بينه وبين ...ي الحقل الإسلامي عامة. كان أهل ...ن كافة المشارب يقصدون العم أبا ...ـمه الله - من مشارق الأرض ...لقضاء الكثير من الحوائج.

... أدعو إخواني إلى ضرورة توثيق ... العطرة بكل جوانبها الدعوية ...مية والسياسية والإعلامية والخيرية لكي ترث الأجيال القادمة هذه المعاني.

رجل في الميدان

من جانب آخر، أكد النائب **د. ناصر الصانع عضو مجلس الأمة الكويتي وعضو المكتب السياسي للحركة الدستورية** أنه يصعب تناول السيرة العطرة للفقيد في هذه الكلمات، لأنه نموذج للداعية الذي يستطيع أن يقدم المواقف بعيداً عن المنابر والخطب، فكان رجلاً في الميدان، أسهم بجهد كبير في حل الخلاف الذي نشب قبل عدة أشهر في توريث الحكم وتمكن من تقريب وجهات النظر. وكان - يرحمه الله - نموذجاً في القدوة الحسنة التي ينبغي أن تحتذى.

سيرته الطيبة بأوروبا

بدوره، قال **ممثل اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا**: إن الفقيد كان بالنسبة لنا في أوروبا بمنزلة الأب الرحيم، فما من مسجد أو جمعية أو مركز في أوروبا إلا ولأبي بدر اليد البيضاء فيه، وقد جمع العم أبوبدر بين الصدقة الجارية والعلم النافع والابن الصالح، ومدارس ومعاهد أوروبا تشهد على ذلك.

وهناك الكثير من شباب أوروبا عرفوه بعد وفاته لسيرته الطيبة العطرة.

المسؤولية ثقيلة

وفي كلمة نيابة عن أبناء العم أبوبدر قال **نجله عبدالإله المطوع**: إن المسؤولية عليكم ثقيلة كما هي علينا ثقيلة. فوالدي كان نعم الأب والرجل والقدوة والقائد. وصاياه كثيرة أهمها على الإطلاق أنه ينبغي على الإنسان أن يكون أكبر من عمله حتى ينجز.

وكان دائماً يوصي بالبعد عن الربا لأن الله يمحق الربا ويربي الصدقات، بالإضافة إلى وصيته بضرورة اتباع الدعوة المعروفة الخطى والمنهج، وألا نتقيد بجزئيات لأن الهدف الأسمى دعوة الإسلام.

فوالدي - يرحمه الله - كانت وصيته الأخيرة هي أن الأموال التي تخرج للفقراء والمساكين حق علينا قبل أي شيء، ويجب أن تصل إليهم في الأوقات المحددة. فهذا الرجل كان رجالات في أمة وليس رجلاً بأمة لأنه يرى المصائب صغيرة، وبالتالي يستطيع تخطيها.. أبشركم أن الخير موصول إن شاء الله، وهناك خمس وقفيات تقوم عليها خمس لجان.. نسأل الله التوفيق، وللوالد واسع الرحمة.

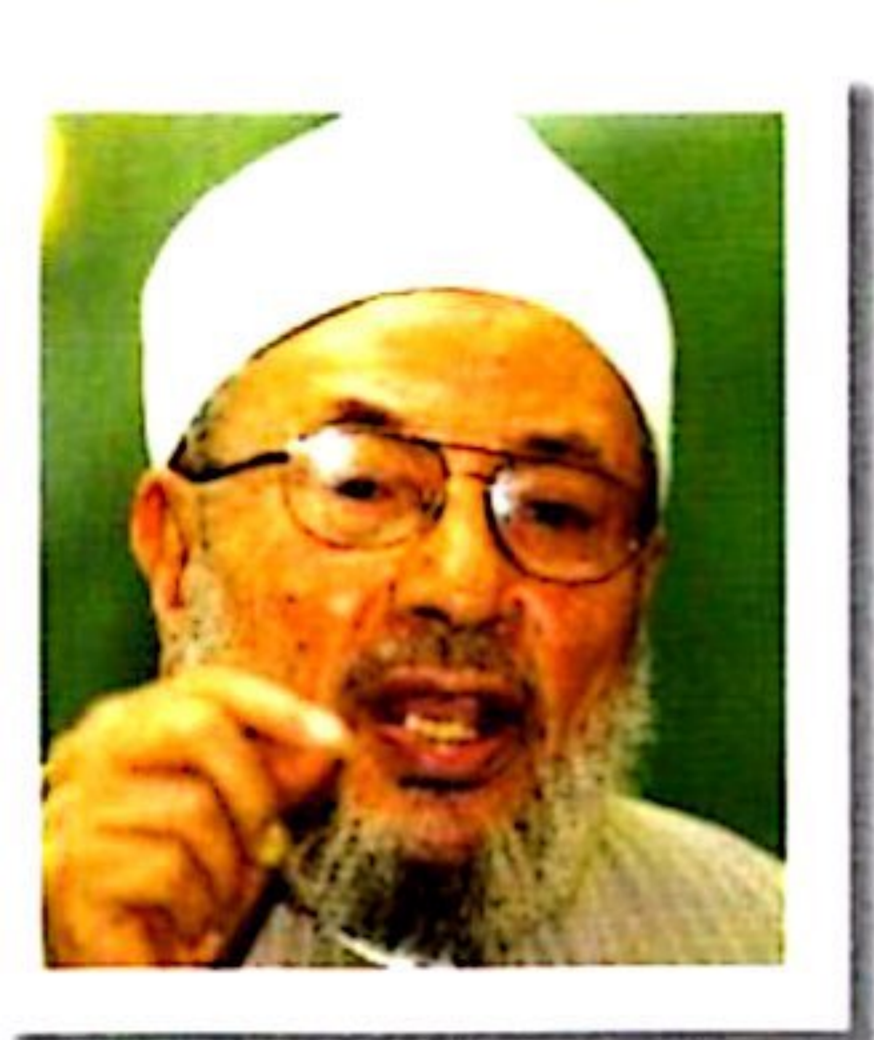
شجرة وارفة

نيابة عن جمعية الإصلاح اختتم **الشيخ د. جاسم مهلهل الياسين** حفل تأبين الفقيد بقوله: إن هذا الرجل كان شجرة طيبة طاهرة عرفناها ونحن صغار، واستظللنا بظلها ونحن كبار، وانتفعنا منها في حياتنا وبعد مماتنا. فكان كبيراً في الدعوة والفهم والتواضع وحب إخوانه وحمل رسالة دعوة الإسلام، وكان نبراساً لنا في الكويت وللأمة جمعاء.

إننا جميعاً نحتاج إلى فترة طويلة لنستوعب هذا الحدث الجلل لأنه ليس بالقليل. لقد كان أباً رحيماً لنا حين كنا أيتاماً صغاراً في الستينيات، وها نحن اليوم أيتام كبار كما ترون. نعاهد الله على الوفاء، والمضي قدماً على منهجه ومدرسته، مدرسة الشيخ حسن البنا؛ ونؤكد هنا أننا على العهد والطريق باقون، مجددين بيعتنا، لأنه ليس من الوفاء التخلي عن منهجه المستقيم القويم.■



وغاض النبع الفياض بالخير والبذل والعطاء



عبدالله علي المطوع «أبو بدر».. رجل الدعوة والمواقف والفضائل

بقلم: أ.د. يوسف القرضاوي

من الناس مَن يعيش ويموت، ولا يحسُّ بعيشه أحد، ولا يبكي على موته أحد، فهو حي كالأموات، حاضر كالغائبين، وهو الذي قال في مثله الشاعر:

فذاك الذي إن عاش لم ينتفع به
وإن مات لا تبكي عليه أقاربه!

ومن الناس مَن يموت، فتستريح الأرض من شره، ويتنفس الناس الصُّعَداء بموته، لما عانوه من ظلمه وعسفه، وطغيانه على الخلق، واعتدائه على الحق، وانتهاكه للحرمات. فلا غرو أن يتمنّى الناس هلاكه، وأن يدعو عليه سراً وعلانية: أن يريحهم الله منه، فإذا هلك قرؤوا قول الله تعالى: ﴿فقُطع دابر القوم الذين ظلموا والحمدُ لله رب العالمين (٤٥)﴾(الأنعام)، وهذا شأن الفراعنة والجبابرة المستكبرين في الأرض بغير الحق، والذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿كم تركوا من جنات وعيون (٢٥) وزروع ومقام كريم (٢٦) ونعمة كانوا فيها فاكهين (٢٧) كذلك وأورثناها قوماً آخرين (٢٨) فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين (٢٩)﴾(الدخان).

غاض النبع الفياض

وهناك مَن يموت فيترك فراغاً هائلاً بموته، تبكي عليه الأعين، وتأسى له الأفئدة، وتهتف له الألسنة بالترحم عليه.

وهذا ما نحس به اليوم، حين رحل عن عالمنا رجل الدعوة والخير والإصلاح، رجل المواقف والفضائل: إنه أبو بدر عبد الله علي المطوع: الذي غادر دنيانا صبيحة الأحد ١٠ شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ٣ سبتمبر ٢٠٠٦م، عن ثمانين عاماً حافلة بصالح الأعمال.

وهكذا غاض النبع الفياض الذي طالما ظلَّ يتدفق بالخير والبذل والعطاء نحو ستين عاماً، يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته ومطالب دعوته، ونصرة شريعته، وتوحيد أمته، وإحياء حضارته.

وانطفأت الشعلة المُتَّقدة التي ظلت متوهجة، ترسل أشعتها نوراً وناراً: نوراً لطالبي الهداية، وناراً على دعاة الغواية.

ونفد زيت السراج الذي ظل يبعث نوره ليضيء الطريق للحائرين.

إنه أبو بدر رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت، ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع المعروفة بمواقفها الشجاعة، وصراحتها في نصرة الحق، ومقارعة الباطل.

إنه القاسم المشترك وراء كل عمل خير يسعى لمعونة أولي الفقر والحاجة من المسلمين، أو لسدِّ الثغرات التي يحتاج إلى سدِّها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، فهو أبو الفقراء، وملاذ أصحاب المشروعات الإسلامية والإنسانية.

وهو قبلة كل مَن يأتي إلى الكويت لطلب

لمساعدة في المشروعات الخيرية الإسلامية من كل أقطار العالم. ولقد عرفته منذ نحو خمسة وأربعين عاماً تقريباً، فما عَرَفت فيه إلا الصدق في القول، الإخلاص في العمل، والبذل في سبيل الله، المشاركة في كل عمل نافع، لنصرة الإسلام، نشر رسالته، والنهوض بأمته، رأيته في «بيشاور» في محاولات الإصلاح بين الإخوة المجاهدين في أفغانستان، ورأيته في فرنسا في افتتاح الكلية العلمية الإسلامية، ورأيته في مؤتمرات شتَّى تعمل للإسلام، ولدعوة الإسلام، وحضارة الإسلام.

وحسب أبي بدر عندي فخراً: أنه كان أول من ساند دعوتي لإقامة مؤسسة تحافظ على الوجود الإسلامي للأمة في مواجهة خطة التنصير التي قرَّرها المنصرون الأمريكان الذين اجتمعوا في ولاية كولورادوا سنة ١٩٧٨م في مؤتمر قرروا فيه: تنصير المسلمين في العالم، ورصدوا لذلك ألف مليون دولار، جمعوها في الحال، وأنشؤوا لذلك معهداً سموه معهد (زويمر) لتخريج المبشرين متخصصين في تنصير المسلمين.

وحين ناديت ـ في الجلسة الختامية لمؤتمر المصارف الإسلامية الذي انعقد في الكويت ـ بضرورة تأسيس هذه المؤسسة أو الهيئة، ورشحت أميناً عاماً لها: الشيخ يوسف جاسم الحجي، وطلبت من الحضور أن يكونوا أول المساهمين في إنشاء هذا الكيان المنشود.

مسارعة في الخيرات

وهنا لا أنسى موقف أبي بدر رحمه الله، وغفر له وجعل الجنة مثواه، الذي أقبل عليَّ، وهمس في أذني قائلاً: «إني أتبرع لهذا المشروع بمليون دولار، أودعها لحسابه في بيت التمويل الكويتي، وأرجوك ألا تعلن عن اسمي، ولقد وفقتَ كل التوفيق في اختيار يوسف الحجي لهذا الأمر، فهو الرجل الذي يجمع الكويتيون على صدقه واستقامته وإخلاصه والرضا عنه، وهذا من بشائر الخير لفكرتك».

وكانت هذه الخطوة بشرى بنجاح دعوتي، وقد بادرت بالإعلان عن التبرع بمليون دولار، دون أن أذكر اسم المتبرع كما طلب، ثم لم تمض مدة حتى عرف الناس من هو صاحب المليون.

ولم يكتف أبو بدر بذلك، بل ضم إلى المليون عمارتين من عماراته أوقفها لصالح

لم يكن أبو بدر مجرد رجل من ذوي الثراء.. فقد عاش عمره صاحب دعوة وحامل فكرة وجندي رسالة وهب لها وقته وماله وفكره

المشروع.

وكان أبو بدر عضو اللجنة التحضيرية التي قامت بالإعداد للمشروع الكبير، مع يوسف الحجي، وسليمان الراجحي، وعبد الله العقيل، والفقير إلى الله تعالى. حتى تأسست الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وقامت بدورها الخيري والإنساني في العالم الإسلامي والعالمي.

وكان أبو بدر ضمن الوفد الذي قرَّر مجلس الإدارة أن يمرَّ على دول الخليج وعلى أمرائها، وأن يعرض عليهم الفكرة، ويشرح لهم أهدافها، وأنها لا تتدخل في السياسة، وإنما تحاول حماية المسلمين ممن يحاول تغيير عقيدتهم، واستلاب هُويتهم.

وفعلاً كان الشيخ الحجي وأبو بدر من الكويت، والشيخ عبد الله الأنصاري والفقير إليه تعالى من قطر، والشيخ عيسى بن محمد آل خليفة من البحرين. وقد مررنا على أمير قطر السابق الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ورحب بنا كل الترحيب، وأذن لنا بفتح حساب في قطر لجمع التبرعات لحساب الهيئة.

وكذلك التقينا بأمير البحرين الراحل الشيخ عيسى بن سليمان آل خليفة، فاحتفى بنا غاية الاحتفاء، ووعدنا بأن يُذلِّل الصعاب أمامنا.

وكان أبو بدر منذ نشأت الهيئة ـ وحتى

ظل يتدفق بالخير نحو ستين عاماً.. يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته ومطالب دعوته ونصرة شريعته وتوحيد أمته وإحياء حضارته

لقي ربه ـ من أعمدتها الراسخة، ودعائمها الشامخة، كان عضو مجلس إدارتها، وعضو لجنتها التنفيذية وأمين المال لها، والساعد الأيمن لرئيسها، وسند العاملين فيها.

وكان هذا شأنه مع كل مؤسسة خيرية، وكل جمعية إسلامية، يشدُّ أزرها، ويسند ظهرها، وينهض بها إذا تعثرت، ويقويها إذا ضعُفت، ويزيدها قوة إذا اشتدَّت، ويمدها بالغذاء والوقود، حتى تنطلق إلى الأمام، وتستمر في انطلاقها وحركتها.

كان كذلك مع الهيئات العاملة في الكويت، لجنة مسلمي إفريقيا، ولجنة مسلمي آسيا، ولجنة مناصرة القضية الفلسطينية.

وأشهد أني ما قصدته في عمل خيري أو دعوي إلا كان عند حسن الظن، ما تلكَّأ ولا تردد مرة من المرات، وكأنما قصده الشاعر بقوله:

ما قال «لا» قط إلا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه «نعمُ»

حينما دعوت إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، قلت له: لن نستغني عن مساعدتك عندما ندعو إلى أول جمعية عمومية. قال: «أنا حاضر، وأنا معك بقلبي وما أملك، وثق أننا جنود لك في مشروعاتك الكبرى، كما كنا معك عند دعوتك لتأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وكما كنا معك عندما دعوت إلى تأسيس موقع: (إسلام أون لاين)».

وكان الرجل عند وعده، فأرسل إليَّ مبلغاً طيباً مع الأخ الجليل الدكتور عجيل النشمي حفظه الله، وقال: «ما احتجتم إلى زيادة فأنا حاضر». وذلك في أول اجتماع عقدناه في لندن في صيف سنة ٢٠٠٤م.

وفي آخر جلسة أقمناها في إستانبول في شهر يوليو ٢٠٠٦م . لم يبخل علينا بما نحتاج إليه، ووعد بالمزيد.

وكنت أبعث إليه ببعض رسائل التوصية لبعض طالبي المعونات، وأصحاب المشروعات من قارات الدنيا المختلفة، فلا يخرج أحد من عنده إلا مرضيّاً، رغم كثرة الطالبين، كما قال الشاعر:

يزدحم الناس على بابه
والمنهل العذب كثير الزحام

وقد بارك الله له في ماله، ما ورثه وما كسبه، وما تركه والده له من وصية، فكان كما جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد: «نعمَّا المال الصالح للمرء



آمن بدعوة الإخوان المسلمين منذ فجر شبابه وأخلص لها وعاش فيها وعاشت فيه وكان من قيادتها المحلية والإقليمية والعالمية ومع ذلك عاش في الدعوة بروح الجندي المتواضع

الصالح»(١).

وكما قال الشاعر:

هو البحر من أي النواحي أتيته فلجته المعروف والجود ساحله
تراه إذا ما جئته متهللاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

وكان كل زائر للكويت من طلاب الخير، يبدأ بزيارة أبا بدر، وكان هو على رأس قائمة من أهل البر والخير والإحسان في الكويت، فإذا وجدوا أبا بدر قد بدأ، كانوا على إثره، فهو أيضاً يتحرى حين يعطي، ولا يبذل لكل من هبّ ودبّ، فما أكثر الدجالين في هذا المجال، وقد بلوتُهم بنفسي، وتبين أن هناك محترفين في استخراج الأموال، وهم لا يستحقونها.

صاحب دعوة

لم يكن عبد الله المطوع مجرد رجل من ذوي الثراء، أو كما يقولون (ملياردير) فقد عاش عمره صاحب دعوة، وحامل فكرة، وجندي رسالة، نذر لها عمره، ووهب لها وقته وماله وفكره.

فلم يشغله ماله عن دينه، ولم تُلهه ثروته عن دعوته، بل كان كما وصف الله روّاد بيوته، حين قال: ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال (٣٦) رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار (٣٧) ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (٣٨)﴾ (النور).

لقد آمن بدعوة الإخوان المسلمين منذ فجر شبابه، وأخلص لها، وعاش فيها، وعاشت فيه، وكان من قياداتها المحلية والإقليمية والعالمية. ومع هذا عاش في الدعوة بروح الجندي المتواضع، لا بعقلية القائد المتعالي. فهو مع إخوانه كواحد منهم، بل لا يرى نفسه إلا دونهم.

لقد عَرَف مرشديها جميعاً وعَرَفوه، بدءاً من الإمام حسن البنا، الذي لقيه في موسم الحج ١٩٤٦م، وكان عمره عشرين سنة، ثم تعرّف على الأستاذ الهضيبي والأساتذة التلمساني و«أبوالنصر» ومشهور والهضيبي الثاني، إلى الأستاذ مهدي عاكف، وكان نعمَ المُعين لهم.

ولقد اشتركت معه لعدة سنوات في التنظيم العالمي للإخوان - قبل أن استعفى منه - بل قبل أن ينشأ التنظيم بصفة رسمية، فكان يمثل القلب المتحرّق، والوجدان الحي، والإرادة الصادقة، لتجاوز المشكلات، والبحث عن الحلول، والتطلّع إلى الأفق الأعلى، يظل الساعات الطوال معنا، بل الأيام والليالي، ولا يقول ما يقوله رجال الأعمال عادة: إن الوقت عنده من ذهب، وكل دقيقة تمضي يستطيع أن يكسب فيها ألوفاً من الدراهم أو الدنانير. بل يرى أن وقته يجب أن يكون لله قبل أن يكون للتجارة والمال. شعارُه: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣)﴾ (الأنعام).

كان منهجه وسطياً جمع حوله كل أطياف العمل الإسلامي

لم يخف على أمواله إبان الغزو العراقي للكويت.. وحشد كل طاقته لنصرة قضية وطنه

الخلاف لا يفسد الود

وكنا كثيراً ما نختلف فكرياً حول بعض المواقف، فهو رجل مسلم محافظ، يمثل المحافظة، ولا يحب الخروج عليها. وقد تأثر إلى حد ما بإخواننا السلفيين في عدد من القضايا.

ومن ذلك: موقفه من قضايا المرأة، فقد كان موقفه مع المتشددين، حتى إنه وقف ضد توجه أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد، وأيّد الذين منعوا المرأة أن يكون لها صوت في الانتخاب، ناهيك أن ترشّح نفسها لمجلس الأمة.

وقد اتصلتُ به هاتفياً من قطر، وحاولتُ أن أقنعه ليعدِّل من رأيه، وأن هذا ما تدل عليه النصوص الصحيحة الثبوت الصريحة الدلالة، وما تهدي إليه مقاصد الشريعة، وما يردُّ عن الإسلام تهمة إهمال شأن المرأة والاستهانة بها، على أن الأمور الاجتهادية والخلافية إذا رأى فيها ولي الأمر رأياً رفع الخلاف، فلماذا تخالفون أمير البلاد في أمر خلافي؟

وسكت أبو بدرٍ حينما كلمتُه، ولكنه لم ينثنِ عن رأيه، وظلّ مخالفاً لأمير بلاده: لأنه يؤمن بأن موقفه حق.

وعندما أنشأنا (إسلام أون لاين): دعونا أكثر من مائة شخصية معروفة من أسماء العالم الإسلامي، ومن أوروبا وأمريكا وغيرها، وكان فيها عدد من النساء من قطر والسعودية والخليج.

وحين اختار المجتمعون مجلس إدارة لهذه المؤسسة العالمية الوليدة كان منه امرأتان، وكان أبو بدر من الرافضين لذلك، وحاول بما له من وزن ومنزلة: التأثير ضد هذا الرأي، ولكن التيار كان أقوى منه.

وبعد عودته إلى الكويت أرسل كتاباً يرجوني فيه ألا أقع في هذا الشَرَك: إدخال المرأة في مجلس الإدارة، فما لهذا خُلقَت المرأة، ويلتمس مني مراجعة الأمر والتأني فيه!

ومع هذا الخلاف في مثل هذا الأمر، فلم يكن لينال من المودة والأخوة الوثيقة التي بيننا مثقال ذرة. ما تغيّر حبي له، ولا حبه لي.

وقد حضرتُ ندوة في القاهرة حول «فقه الإعلام» في بداية تأسيس قناة «اقرأ»،

وكان لي في هذه الندوة كلمة في الافتتاح، ومحاضرة حول هذا الفقه المنشود، ورأيت أن هذا الفقه لا يمكن أن يتمّ ويترسّخ إلا إذا انبنى على قاعدتين أساسيتين:

١- قاعدة التيسير، وهي قاعدة مُجمع عليها في الجملة، ثابتة بالقرآن والسنة. وإذا كانت لازمة في كل عصر، فهي ألزم ما تكون في عصرنا، وإذا كانت مطلوبة في كل شيء، فهي أكثر ما تكون طلباً في مجال الإعلام.

٢- والقاعدة الثانية: قاعدة التدرج، فهو سنة كونية وسنة شرعية، ولا بد لمَن يريد إنشاء إعلام إسلامي من التدرج.

وبهاتين القاعدتين: يجب أن نقبل الأعمال الدرامية، وإن كان لنا عليها بعض التحفظات، وأن نقبل وجود المرأة في التمثيل، وإن لم تكن كاملة الحجاب، وإلا تركنا الإعلام لغيرنا، وبقي إعلامنا مقصوراً على المواعظ والأحاديث والحوارات الدينية والفتاوى الشرعية.

وتولّت مجلة المجتمع الهجوم على ما قلتُه، وكتب الكاتبون يردون عليّ من المتشددين والظاهرية الجدد، وفسحت لهم المجلة المجال، وردّ آخرون يؤيدون وجهة نظري، فلم تسمح لهم المجلة بنشر ردودهم. وكان هذا بتوجيه من أخي وحبيبي أبي بدر، ثقة منه بأن هذا هو الشرع، وما عداه خروج عنه. ومع هذا عذرته فيما فعل، وعاتبته حين لقيته بعد ذلك، واعتذر لي بلطف، وقال: «إني أخشى من فتح هذا الباب، ألا يقف عند حد، ولا ينضبط بضابط من كتاب أو سنة».

كان الذي يجعلني أقبل مثل هذه المواقف المتشددة من أبي بدر: أنه كان رجل صدق، لا يحابي في دين الله، ويقف بالمرصاد لكل موقف باطل، ولكل طاغية مستكبر، وأصبحت مجلته المجتمع لسان الحق المر، والصدق الخالص.

كان صاحب مُثُل وفضائل، كلها تَنْبُع من شعب الإيمان، فهو إذا حدّث صدق، وإذا وعد أنجز، وإذا اؤتمن أدّى، وإذا عاهد وفّى، وإذا خاصم أنصف، وإذا أعطي شكر، وإذا أوذي صبر، وإذا أُسيء إليه غفر.

كان محبَّباً ومحترماً بين مواطنيه جميعاً. فقد كان في الكويت: السلفيون، والصوفيون، والمذهبيون، واللامذهبيون، والقوميون، والعلمانيون، والليبراليون، والماركسيون، كانوا يخالفونه ويخالفهم، ولكنهم جميعاً يحترمونه ويعرفون له فضله، ويقدّرونه قدره.

اختلف معي رحمه الله في بعض المسائل الاجتهادية وتولت مجلة المجتمع انتقادي بتوجيه من أخي وحبيبي أبو بدر.. وكان الذي يجعلني أقبل منه تلك المواقف أنه رجل صدق لا يحابي في دين الله ويقف بالمرصاد لكل طاغية متكبر.. وأصبحت المجتمع لسان الحق المر والصدق الخالص

وكان كذلك في بلاد الخليج كلها، وهو عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضو المجلس العالمي الأعلى للمساجد، وكان أثيراً عند العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي المملكة العام.

مواقف وطنية: عندما وقعت الواقعة، وغزا صدام حسين الكويت، وخرج أكثر أهلها منها، وكان هو بالخارج، وقد أمسى أغلب الكويتين الذين كانوا يملكون الملايين ما بين عشية وضحاها بلا مصدر رزق، فقد تركوا أملاكهم في وطنهم، وأخرجوا من ديارهم وأموالهم بغير حق، وأصبح دينارهم الذي كان من أقوى العملات العالمية لا يكاد يساوي شيئاً في دنيا الصرف وسوق العملات.

وكان لدى أبي بدر فضل مال في الخارج، رصده لمعونة المحتاجين، وإيواء المشردين، والعمل على تنبيه الرأي العام العربي والإسلامي لمساندة قضية بلده، وكم سافر من بلد إلى آخر، لشرح القضية الكويتية، ويتصل بالإسلاميين في سائر الأقطار ليحشدهم لنصرة الكويت.

حسبك دلالة على حسن خاتمة هذا الرجل أنك لا تجد رجلاً من أهل الدين والصلاح إلا أثنى عليه خيراً.. وألسنة الخلق أقلام الحق والناس شهداء الله في الأرض

ولم يبال بما قد يسببه له هذا من أضرار على ممتلكاته في الكويت، من الجيش العربي الذي يملك ناصية كل شيء داخل الكويت.

وفعلاً تعرضت محلاته ومتاجره ومعارضه ومخازنه للنهب المنظم، فحملت عشرات السيارات ومئاتها كل ما استطاعوا من بضائع، والرجل يتاجر في كل شيء.

ولم يفتّ ذلك في عضده، ولم يوهن من عزمه، بل قابله بصبر جميل، وثقة بأن الله سيعوضه خيراً مما أخذ منه، كما قال تعالى: ﴿يا أيُّها النبيُّ قُل لِمن في أيديكُم مِن الأسرى إن يعلم اللهُ في قلوبِكُم خيراً يؤتِكُم خيراً ممّا أُخِذ منكُم ويغفِر لكُم واللهُ غفورٌ رحيمٌ (٧٠)﴾(الأنفال).

وقد سمعت أبا بدر بعد حوالي سنة من انتهاء الغزو ودخول الكويت ودوران دولاب العمل من جديد، يقول: «لقد عوضني الله في هذه المدة اليسيرة عن كل ما خسرته في توازن إقتصادي».

كان من يرى أبا بدر يدقّق في البيع والشراء، ويحرص على ألا يضيع حقاً له، ربما يتوهمه رجلاً بخيلاً، وهو وهم خاطئ. فقد كنا معاً في أحد الفنادق، وطلب لنا فطوراً مشتركاً، وكان من بين مواد الإفطار أحقاق من العسل، وقد بقي منها أربعة لم يمسسها أحد، فقال: «نحن دفعنا ثمنها، فلا نتركها»!

ومع هذا هو الذي يبذل الملايين في سبيل الله، ويوقف الأوقاف الكبيرة لله.

مما أعرفه عنه: أنه كان حريصاً على إخراج الزكاة، لا يؤخرها عن وقتها، بل قد يُعجّلها أحيانا لسدّ حاجات لا بد منها، وهو أمر مشروع. وكان يحسب زكاة العمارات التي يؤجرها، وفقاً لما رجّحته في كتابي (فقه الزكاة) وهو ١٠٪ . أو العشر من غلتها بعد حسم النفقات، من الضرائب والصيانة ونحوها.

لقد مات أبو بدر ولم يمت، ورحل عن دنيانا ولم يرحل، فهو حي باق بآثاره ومآثره، وبالباقيات الصالحات من أعماله في مساندة المشروعات العلمية والفكرية والتعليمية والدعوية والاجتماعية والاقتصادية في مشرق العالم الإسلامي



ومفربه، وفي الأقليات الإسلامية حيثما كانت. فهذه الباقيات الصالحات تخلّد في الناس ذكره، وتجعل له لسان صدق في الآخرين، وتضيف له أعماراً أخرى بعد عمره الرسمي المحدود، كما قال شوقي:

دقات قلب المرء قائلة له
إن الحياة دقائق وثوان!
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها
فالذكر للإنسان عمر ثان!

كان أبو بدر من الرجال الأفذاذ الذين يجود بهم القدر ما بين الحين والحين، ليسدوا الثغرات، ويؤدوا الأمانات، وينصروا رسالات الله، لذا أراه للحركة الإسلامية، كأنما هو ابن عوف أو ابن عفان للدعوة المحمدية.

ولهذا لا نعجب إذا ذرفت عليه العيون عبرات، وذهبت النفوس حسرات، وتوقدت القلوب جمرات.

لعمرك ما الرّزية فقد مال
ولا فرس يموت ولا بعير!
ولكن الرُّزية فقد حر
يموت بموته خلق كثير!

وحسبك دلالة على حسن خاتمة هذا الرجل الذي لا نزكيه على الله، أنك لا تجد رجلاً من أهل الدين والصلاح إلا أثنى عليه خيراً، وألسنة الخلق أقلام الحق، والناس شهداء الله في الأرض.

روى الشيخان، عن أنس رضي الله عنه قال: مروا بجنازة فأثنوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ: «وجبت». ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شراً، فقال: «وجبت». فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: «هذا أثنيتم عليه خيراً، فوجبت له الجنة، وهذا أثنيتم عليه شراً، فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»(٢).

وفي حديث آخرعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يموت، فيشهد له أربعة من أهل أبيات جيرانه الأدنين: أنهم لا يعلمون منه إلا خيراً، إلا قال الله تعالى وتبارك: قد قبلت قولكم ـ أو قال: شهادتكم ـ وغفرت له ما لا تعلمون»(٣).

فكيف بمن شهد له الألوف من عباد الله الأخيار؟

رحم الله أخانا وحبيبنا رجل الدعوة، ورجل البر، ورجل الإصلاح، رجل الكويت، ورجل الخليج، ورجل العرب، ورجل الإسلام... وغفر الله له، وأسكنه الفردوس الأعلى، وتقبله في عباده الصالحين، وفي السابقين المقربين، وجزاه عن دينه ودعوته وأمته خير ما يجزي العاملين الذين أخلصوا دينهم لله، وأخلصهم الله لدينه، وإنا لله وإنا إليه راجعون ■

الهوامش

(١) رواه أحمد في المسند (١٧٧٦٣)، وقال محققوه: إسناده صحيح على شرط مسلم، وابن أبي شيبة في المصنف كتاب البيوع (٤/٤٦٧)، وابن حبان في صحيحه كتاب الزكاة (٨/٦)، وقال الأرناؤوط: إسناده قوي على شرط مسلم، والطبراني في الأوسط (٣/٢٩١)، والحاكم في المستدرك كتاب البيوع (٢/٣)، وقال: هذا الحديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب باب التوكل (٢/٩١)، عن عمرو بن العاص.

(٢) رواه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩)، وأحمد في المسند (١٢٨٣٧)، والترمذي (١٠٥٨)، والنسائي (١٩٣٢)، وابن ماجه (١٤٩٢)، كلهم في الجنائز، عن أنس.

(٣) رواه أحمد في المسند (١٣٥٤١)، وقال محققوه: إسناده ضعيف، وأبو يعلى في المسند (٦/١٩٩)، وابن حبان في صحيحه كتاب الجنائز (٧/٢٩٥)، وقال الأرناؤوط: حديث صحيح بشواهده، والحاكم في المستدرك كتاب الجنائز (١/٥٣٤)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والبيهقي في الشعب باب إكرام الجار (٧/٨٦)، عن أنس. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد(٣/٨٢): «رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح». قلت: ويؤكد معنى الحديث ما جاء في الصحيح: «كل امتي معافى إلا المجاهرين». فمن ابتلي ببعض المعاصي ولكنه استتر ولم يتبجح، كان في مظنة عفو الله ومغفرته (المنتقى:٢١٩٣).



آخر مكالمة مع جدي الغالي

شيخة مشاري الخشرم

بعد قدومي من العمرة ذهبت لزيارة جدتي.. وأنا في الطريق إليها اتصلت على جدي عبدالله يرحمه الله للسؤال عنه.. فقال لي كلمة لن أنساها طيلة حياتي..

بدأت بالسلام عليه والسؤال عن صحته ثم قال لي: «شيخة أنا أحبك». وكان دائماً يبدأ حديثه معي بهذه الكلمات، وبعدما تبادلنا أطراف الحديث قال لي: «سمعت أنك ذهبت إلى العمرة مع الوالد؟ قلت له: ومن قال لك؟ قال: «أنا متابع أخبارك أولاً بأول.. أنت بنت صالحة».

وكانت الفرحة لا تسعني، كلماته كانت بمنتهى الرقة والحنان.. وما أفرحني رضاه عني.. ولن أنسى آخر كلماته طيلة حياتي.

كان هذا الموقف في يوم السبت ليلة الأحد الموافق ٢٠٠٦/٩/٢م حوالي الساعة العاشرة مساءً.■

عرفناه ذاكراً الله

هيا العبد الجادر

رحم الله الشيخ عبد الله المطوع..

عرفناه حكيماً، يوازن في أموره ولا يخطو خطوة إلا وهو مقتنع بها، عرفناه كريماً محباً للناس ومساعدتهم داخل الكويت وخارجها..

عرفناه مبتسماً ذاكراً الله ومذكراً..

عرفناه يسأل عن الأهل والأصدقاء..

عرفناه في معاملته الطيبة..

عرفناه محباً للخير..

عرفنا أنه قبل وفاته رأى رؤيا عجيبة:

حيث «رأى الشيخ يوسف بن عيسى القناعي والشيخ عبد العزيز العلي المطوع مؤسس جمعية الإرشاد والاقتصادي الكبير يرحمهم الله، رآهم على ساحل نهر أبيض وفي طرفه قصر مشيد، فقال السابقون من أرحامه: تقدم يا عبد الله، فهذا قصرك ينتظرك»، وكان هذا قبل أيام من وفاته وكانت بشرى خير.

اللهم ارحمه وأسكنه فسيح جناتك وارزقه جنة الفردوس الأعلى مع الصديقين والشهداء.. ولا تنسونا من دعائكم الطيب.■

كم أحببناك

د. صلاح العبد الجادر

«إذا أحب الله تعالى عبداً نادى جبريل: إني أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل، وينادي جبريل عليه السلام في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في الأرض» أو كما قال ﷺ. منذ أن خرجت على وجه هذه الدنيا وأنا أراه عملاقاً في كل أمر يرضي الله وطوداً شامخاً لا يهتز له جفن في مواجهة ما يغضب الله، كان يحبه خصومه قبل محبيه، دائم البسمة، ضاحك الثغر، متفقداً لكل فرد من أفراد أسرته الصغيرة والممتدة، بل كان راعياً لكل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله في أقاصي العالم، فلا تكاد تجد بقعة من بقاع العالم إلا وله أثر فيه، إما مسجد أو بئر أو دار لرعاية الأيتام أو غيرها من وجوه البر، إننا لا نكاد نحصي تلك الأعمال الخيرة، ولكن عزاءنا أن له رباً رحيماً ودوداً لن ينساه.

لقد اختار الله - جلت قدرته - إلى جواره بالأمس القريب فقيد الأمة الإسلامية الخال الحبيب عبدالله علي عبدالوهاب المطوع ذلك الرجل الذي تألقت رجولته في زمن عزّ فيه الرجال، عرفته عفيفاً كريماً وناصحاً أميناً، نبعاً صافياً لا تأخذه في الله لومة لائم، لقد كان يوصيني ويوصي من حوله دائماً بالمحافظة على الصلاة، وألا تأخذنا في الله لومة لائم، لقد حافظ يرحمه الله على كل من كان تحت عهدته من أخوات وإخوان وذرية طيبة، فقد واصل ليله بنهاره ليحفظ وينمي أموال أولئك الأيتام الذين تركهم له والده علي عبدالوهاب مبكراً بالتعاون مع أخيه الأكبر عبدالعزيز علي المطوع يرحمه الله، فلم يغادرهم إلا وهم من أغنى الناس وأعفهم عما في أيدي الناس.

والله يا خالي الحبيب، لا أدري كيف يمكنني أن أكمل هذه العجالة والكلمات تتزاحم والدموع تتسارع والقلم يئن من هول الخطب، أكتب هذه الكلمات وأنا في الطائرة التي أعادتني للمشاركة في تلقي العزاء في أغلى الناس، وأنا لا أتصور كيف سنهنأ بالحياة من دونك؟! ولكن إن كان لنا عزاء فعزاؤنا أن الموت حق ذاقه أحب الخلق إلى الله محمد ﷺ، وإن كل مصيبة بعد رسول الله ﷺ هينة، وإن كان لنا عزاء في تلك السيرة الطيبة التي تركتها لنا يا أبا بدر لنقتدي بها من كريم خلق وعفة وأمانة وورع وصلابة وحب للدين عظيم ولا نزكي على الله أحداً.

إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا لفراقك يا بو بدر لمحزونون، ولربنا حامدون، ولجوده طالبون، ولفردوسه لك آملون، وإنا لله وإنا اليه راجعون.■



أبوبدر الغائب الحاضر الذي لم تغره الدنيا

أم علي عبدالوهاب المطوع

منذ تفتحت الحياة وأنا أعرفك بالخصال الحميدة والسجايا الطيبة التي تحمل جميع المعاني من صدق وأمانة وكرم وضمير حي ونوايا حسنة، أنت والحبيب الذي رحل قبلك «عبدالعزيز المطوع يرحمه الله شقيق أبوبدر الأكبر» كنتما وجهين لعملة واحدة. لكن الله حباك شخصية متفردة، تحمل قدرات عالية لا تتوافر إلا في القلة القليلة من البشر. شخصية تُمثل الإسلام بشموله كمنهاج للحياة من وصل وحنان حتى وأنت في أقاصي الأرض، تتصل وتسأل عن الجميع. متسامح لأبعد الحدود. رزين رشيد في تصرفاتك. حذر، دقيق، ورع، نصوح، مهيب الجناب، متفائل، وجيه، ذو وجدان عال، مضياف. تريد الناس حولك وأنت في أحلك المواقف. عذب الحديث لبق، تختصر مع التوضيح.

كرمك ليس للسمعة والرياء، وإنما لرضا رب العباد. يداك ممدودتان كالغمامة الممطرة حيثما وُجدت هلت وأمطرت خيراً وبركة. تضاريس الأرض تشهد مشاريعك الخيرية، الفضاء الرحب لا يحصي عدد مآذنك. أيتام المسلمين أبناؤك الذين تتألم لألمهم.

لا تغضب ولا تخاصم إلا لله، تتفاعل مع المواقف كالسيف البتار، تواضعك جم، تخفض جناح الذل للفقير والضعيف، وتضرب بفأس من حديد على الظالم المعتدي. كالبحر الزاخر في صفوك، وفي غضبك تخافك الحيتان. سهل التعامل، عميق في إدراكك، بعيد في نظرك، ترنو للجنة وحياة الخلود. إنك خليط من الحرير والفولاذ، متناقضاتك متماشية مع نواميس الكون، قوي العزيمة يعجز عن فلها الجبابرة.

تحب عملك لا تكل ولا تمل، على حساب وقتك وصحتك، كل ثانية تمر عليك تحتسبها لله، وكل حرف له معنى ووزن وشكل، على عكس بذلك للمال الذي تدفعه للفقراء دون حساب كنهر جار لا تصطدم بصخور ولا سدود لا تعرف الفشل ولا الصعاب.

إن الأقلام يجف حبرها ولا ينتهي الكلام عنك، إنك أمة في رجل، إنك من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وتحسب أنك جرمٌ صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

بوبدر حتى آخر أنفاسك يدك بيد الحبيب ابني عليّ تشد عليها، «علي هو آخر من صافح أبوبدر قبل وفاته بلحظات».

المصلحون أصابع جمعت
هي الشيخ عبدالله المطوع اليد البيضاء

كل ما قيل وكُتب قليل، لأني أعرفه كثيراً، وما كُتب إلا النزر اليسير، كان قدوته رسول الله ﷺ في أسلوبه وتأدبه وعلو همته ولا يعرف عجزاً ولا كسلاً. نذر نفسه للدعوة الإسلامية وهموم المسلمين في أنحاء الأرض، يزورنا في جميع المناسبات، حتى وهو مسافر يتصل ويسأل عن الأهل، ويوصي أولادي بي، ويدعو لي في صلاته ويقول لي: «إن شاء الله تشوفين ما يسرك بهم». ويطلب مني أن أدعو له كذلك. وأتساءل في نفسي وأقول: كل هذه الحسنات عند أبو بدر ويطلب دعائي له، لله دره ماذا سيزيده دعائي؟

عندما يعود من السفر أسأل أولادي: سلمتم على عمكم؟ يقولون: لا نقدر أن ندخل المكتب لمدة ثلاثة أيام. عنده زوار على اختلاف احتياجاتهم من الوفود وأصحاب الأعمال والفقراء والمحتاجين. يأنس بوجود الفقراء حوله، لا يرضى بـبعدهم عنه في قسم خاص. يتولى أمورهم ويستمع إليهم بأذن صاغية غير متململ.

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يأخذ أولادي إلى المسجد القريب من منزله ويُخبر المصلين بأنه سيتواجد بعد صلاة القيام، حيث يكتظ المسجد بالفقراء، ويغدق عليهم. ومن شدة انتباهه أخذ شخص المبلغ ورجع مرة ثانية كأنه لم يتسلم شيئاً، فأنَّبه - رحمه الله - حتى لا يتعلم الخداع والكذب. فتعجب أبنائي من قوة ملاحظته وتأسف هذا الفقير.

حساس يشعر بشعور من حوله، رقيق رغم شدته على المنكر، جواد رغم عيشه المتواضع، حنون على الأيتام. سبق أن عرض عليه صديق شراء أرض في السعودية عليها تثمين كبير في المستقبل القريب، وعندما استفسر عن الأرض اكتشف أنها لأيتام وهذا الرجل شريك والدهم، ويريد من أبوبدر أن يشاركه نصيب الأيتام. وحالاً رفض الفكرة ورد عليه: «أن من حق هؤلاء الأيتام بالتثمين بما أنك تعلم ذلك». ومن فضل الله عليه رزقه بمبلغ كبير كان يطالب به شخصاً استدان منه ورده إليه.

مواقفه كثيرة، يسعى إلى الرزق الحلال المصفى من كل شائبة ويبتعد عن أي أمر فيه نسبة من الشك، ولا يعترف بشركات التأمين، وكان يقول: زكاتي تؤمِّن عليَّ، لأن ثقته قوية بربه.

زكاته تتعدى المفروض بالكثير عند الضرورة واحتياج المسلمين.

هذا غيض من فيض.

كأن دمعي لذكراه إذا خطرت
فيضٌ يسيلُ على الخدين مدرارُ

رحم الله «بوبدر» بدر المسلمين، ورحم الله الرحم التي أنجبته.■

أبا بدر!

د. عدنان علي رضا النحوي

لهف نفسي على الأماني الغوالي ... والميادين فُتحت للرجال

والأيادي تفيضُ من نعم اللـ ... ـه بحمد وخشية ونوال

وأياد تفيض أسرع من لهـ ... ـفة محتاج أو هوان سؤال

والخشوع النديّ بين ركوع ... وسجود أو في قيام الليالي

والتقى في ملامح البشر إشرا ... قة بين جولة وابتهال

والفؤاد الذي يفيض حنانا ... ووفاء ولهفة الإقبال

كلها قد تلفتت، يا أبا بد ... ر! حنانيك! أين عهد الوصال

غبت عنا! وكيف غبت ومازا ... لت ميادينا وثاب الرجال

لم تزل تلكم الميادين تدعو ... أقبلن بالحشود والأمثال

لهف نفسي عليك لهفة وجد ... وحنين لذكريات غوال

يا أبا بدر! يا وفاء عهود ... وصفاء الأحناء حلو الخلال

لم أزل أذكر الليالي الخوالي ... جمعتنا على ندى الظلال

بين إشراق آية وحديث ... بين، إرشاد منتدى، ومقال

بين جولات دعوة وبلاغ ... وبيان من الهدى واتصال

بين نصح من الأخوة واف ... ورفيف التقى ونور الجمال

كيف غابت عن الميادين إشرا ... قةُ بدر وطلعةٌ من مثال

كم حُرمنا مع الليالي وفاء ... وبقيت الوفي حر الخلال

كم تُرى زل في الطريق أناس ... قطعوا من مودة وحبال

كم ترى عز في الطريق رجال ... صدقوا الله في هدى وفعال

كنت رمزًا إلى الصلاح تقيا ... كنت ترجو بذاك عقبى مآل

كم فتحت الآفاق في عمل البـ ... ـر وسابقت الشوق بالأفعال

كم ميادين خضت بالأمل الحلـ ... ـو وصفو الرجاء، عزم الرجال

تطلب الجنة التي هي شوق ... بيقين بالله صدق اتكال

فوحت دونك القوافي بعطر ... من صفاء الأحناء طيب الفعال

عبقا من هذي! كأن القوافي ... سابقت بالوفاء كل الأمالي

صور الحسن كله بفعال ... حاليات! فيا لحسن الفعال

وبدا نورها عليك جمالا ... دونه كل صورة من جمال

رب رحماك! فاجعلن له من ... قبره روضة وطيب ظلال

رب فارحمه! كان عبدًا شكورًا ... حسن الظن والرجا والمثال

أنزلن عبدك الفقير أبا بد ... ر على منزل ندي المآل







أبتاه

إلى جبريل ننعاه.. إلى جنة الخلد مأواه.. أجاب ربا دعاه

ابنتك: شيخة عبدالله علي المطوع

كلمات رددتها سيدة نساء أهل الجنة
طمة الزهراء . رضي الله عنها . عند
سابها بوفاة والدها رسول الله ﷺ.
ـدتني أرددها وأكررها بعد مصابي
اة والدي عبدالله علي المطوع.

أبتاه.. ماذا عساني أن أكتب وماذا
ـد؟ وكيف أصوغ العبارات وأنمق
ـمات؟ وقد فجعت الأمة بطولها
رضها بفقدك وبكاك الكبير
ـغير، الأمير والفقير، القريب
ـيد، الداني والقاصي.

أبتاه... ليتك الآن بجانبي تسمع ما
عنك، وترى آثار محبتك، وتقرأ ما
ـب تمجيدا لذكراك وتخليدا
ـمك...

أبتاه... هاأنذا أجوب في بيتك...
في كل ركن وزاوية... وأرى مجلسك
وملبسك ومطعمك ومشربك، وأسمع
صوتك قويا مؤثرا، صداحا بالحق
مجلجلا، وأستشعر روحك العطرة وكأنها
تحوم حولنا وتعيش بيننا...

أبتاه.. وإن فقدناك فأنت حي في
قلوبنا، دوما...

أبتاه... صنعت لنا مجدا، وبنيت لنا
من العز صرحا، ومن الفخر نسجت لنا
ثوبا.. فبتنا في عز ورفعة وفخر ومجد
مادام اسمنا متصلا باسمك ونسبنا
ينتمي لنسبك...

أبتاه... عزاؤنا فيك... عملك الصالح
وعطاؤك الذي لا منتهى له، وخيرك
الذي قد ملأ أرجاء الدنيا... فهذا لعمري
الباقي، ونسأل الله أن تكون رفيقا
للنبيين والصديقين والشهداء في
الفردوس الأعلى آمين...

أبتاه... لا تفارقني صورة وجهك
الوضاء، وثغرك المبتسم، وأنت مفارق
للدنيا، وقد أسلمت الروح لبارئها كأني
بك تقول:... ما عند ربي خير وأبقى.. ما
عند ربي لا ينفد ولا يفنى...

أبتاه... مناقبك كثيرة، وأوصافك
أجل من أن تحصى، وآثارك الطيبة لا
يتسع المجال لذكرها مجتمعة... لذا رأيت
، برا بك وتخليدا لاسمك وحتى تعم
الفائدة، أن أكتب وأسجل أحلى
الذكريات، وأبرز المواقف التي عشتها
معك، وفي كنفك وفي ظل محبتك.

ليتسنى للجميع أن يلقوا نظرة عن
كثب على حياة «بدر الإصلاح»، و«أمير
الخير»، و«فارس الدعوة» من الداخل
ويعيشوا ما عشته ويستشعروا بعض ما
أشعر به..■



قلمي توقف حائراً لم يستطع
حار المداد فلن يخط قوافيا
عما يدوّن أو يسطر عاجزاً
ماذا يقول وما تراه راويا
غاب البيان تعثرت كلماته
فبدا عسيراً وصفه متناهيا
ماذا يقول وما تراني كاتب
عن فاضلٍ بلغ السها متعاليا
عن سيد قد كان طوداً شامخاً
من كان للدين الحنيف محاميا
فقدت بكم بلد الكويت مناضلاً
شهماً كريماً أريحياً ساميا
فذ عن الإسلام كان مدافعاً
بذل الكثير ولم يكن متوانيا
والمسلمون لفقده فقدوا به
بدراً به نور الحقيقة زاهيا
لم يخل منه محفل وتجمع
للمسلمين ولو تباعدت نائيا
فلَنوره الوضاء فيه هداية
للدين للإسلام ضوءاً هاديا
يبدي النصائح مرشداً إخوانه
فترى الجميع الكل عنه راضيا
رجل بسيماه البشاشة والهدى
وجه يشع النور منه باديا
عثرت بي الألفاظ عني باعدت
من بعد أن كانت تجيء طواعيا
غاب القريض فلن يعود مؤانسي
ويقول لي لن تحتويه معانيا
رجل بليغ نادر بلغ السها
بالمكرمات فصار فيها عاليا
لله درك من كريم مصلح
يعطي الجزيل ولن يكون مباهيا
يسراه لا تدري عن اليمنى وما
فعلت تراه عن النواظر خافيا
لله أيتام هناك تركتهم
في كل صقع يصرخون بواكيا
فقدوا بفقدك من يمد لهم يداً
بيضا لتنقذ هالكاً متداعيا
كم قد أعنت وكم كسبت فضائلاً
تلقى بها الرحمن ربك راضيا
عذراً أبا بدر فإني عاجز
عن أن أفي عما يُكنّ فؤاديا
سيسطر التاريخ عنك مناقباً
وضاءة قد كنت فيها داعيا
يا من رضا الرحمن نلت بعونه
حققت ما قد كان قبل أمانيا
يا ضيف رب الكون ناداك الذي
خلق الحياة فنم قريراً هانيا

رثاء

بشار البيانوني

غُمّتْ بوقع فراقك البطحاءُ
وتخافتت برحيلكَ الأضواءُ

وتمددت من بعد ما انتصبت يد
للخير وانتمت بها الكُرماءُ

وتجمعت كل الحشود تألماً
الخطب جل وفي القصيد رثاءُ

أهل الفقيد إذا تألم قلبكم
فلسانُ حال المؤمنين دُعاءُ

أن يرحم الله الفقيد فقد مضى
نحو الذي أفضى له العظماءُ

أهل الفقيد إذا تصبب دمعكم
فعيون كل المسلمين بكاءُ

أهل الفقيد رسولنا من قبل قد
ذاق المنية واعتلاهُ لحاءُ

صلى عليه الله قال، تذكروا
بمصابكم موتي ففيه عزاءُ

ماذا أقول وفي القلوب تفطر
ضمتك بين ضلوعها الغبراءُ

يا قائد الإصلاح كيف تركتنا
وسقاء أرض المسلمين دماءُ

يا رافعاً علمَ الجهاد بدعوة
وسطية عنوانها، الرسخاءُ

يا منبعاً للخير هزُ قلوبنا
نبأ بكته مع العيونِ سماءُ

في كلُ شبر قد غرست الخير في
شتى البقاع، وكفك الهطلاءُ

يا كافلَ الأيتامِ إن ربوعنا
مفجوعةٌ حلّت بها النكباءُ

من للأرامل بعدما علمتهم
أن الحياة تبسمُ ورخاءُ

تبكيك عبدالله كل منارة
رفعت وكان الخير منك سخاءُ

كم من مآذن شيدت بصنيعكم
فاهنأ ففي الفردوس حانَ وفاءُ

يا من بنيت من المراكز جمة
وجعلت من حفظ الكتاب رواءُ

كم حافظ للذكر خرّج داركم
طوبى لمثلك جنةٌ وثناءُ

هذي فلسطينُ الحبيبةُ تشتكي
وتقول، أين الجندُ والأكفاءُ

يا من جمعت هموم أمة أحمد
بمجلة هي للجميع سواءُ

طوبى لمثلك في النعيم مخلّدٌ
وبقرب خير المرسلين بقاءُ

مرثية الداعية الكبير

شعر: أبو القيم الكبيسي (*)

يا داعياً للخير والإرشاد ... طوبى رحيلك طبت في الرواد

طوبى رحيلك معلماً بتواضع ... جم وخلق واسع الإمداد

طلق اليمين عطاؤكم بتطوع ... من اسمكم قد زاد في الميزاد

غيث عميم ما اقتصرت بحكمة ... وربيعه نضرُ العطاء ببلادي

كم مسجد.. كم مركز يحكي ... لنا بشهادة فاقت على الأشهاد

وربوع عالمنا الكبير منابر ... تحكي فخلي شانئ الحساد

لما قرأت على القناة بمجدنا ... راجعت ذاكرتي وحب فؤادي

وعن السنين تتابعت في سيرها ... ما بين ناصعة وبين سواد

وزلال شرب لا يزال رحيقه ... من زم زم التوحيد لا الإلحاد

كأساً دهاقاً والسقاة عرفتهم ... أمناء في صدق ومن أمجاد

برسائل في «نحو وعي راشد» ... وطليعة بمجلة «الارشاد»

جمعية الإصلاح في منهاجها ... إخراج جيل مسلم بسداد

إخراج جيل ما نضته ليالي ... حمراء في سرف الهوى سهاد

فسل المعارك في فلسطين وفي ... أرض السويس تعطرت بجهاد

***

أهل الكويت عزاؤكم في فقده ... كعزائنا فيما ترى «بغداد»

أهل الكويت وجرحكم فيما مضى ... من حملة الساعي الى الافساد

جرح يظل ضماده بإخوة ... تبري وتطفئ جمرة الأحقاد

جمعية الإصلاح رزء مصابكم ... رزء كبير ناء في الاجهاد

والصبر علمنا النبي بدعوة ... رفعت لواء الصبر بين عبادي

فترسموا لخطى الفقيد فإنها ... في الدرب زاد يا له من زاد

آتون رغم عوائر ومكائد ... أملهم برويدهم يا حاد

وعد به نص الكتاب مصدق ... وكذاك فيما صح قال الهادي

الظالمون الآثمون مالهم ... محق قريب جاء في الميعاد

ما بعد تبيان الكتاب بحجة ... وصلت بكل لغاتهم والضاد

الا مجيء الحق يأخذ بغتة ... كل الذين تمرسوا بعناد

فادعوا بصادق دعوة روادها ... مثل الفقيد بروضة الرواد

آل الفقيد تحية محفوفة ... تدعو لآل مطلوع بسداد

للراحل المحبوب روضة جنة ... في صحبة الشهداء والعباد

جمعية الاصلاح تهدي «أرقم» ... من «دارها» حر التعازي البادي

من دارها نسفت بكيد ظالم ... فتمزقت دار بأرض «رمادي»

رقبت يد الأسى فحيلت بينها ... أو ضار نار أججت ببلادي

جمعية الاصلاح طاب مقامكم ... يا عصبة الأطهار والأمجاد

(*) معتمد دار الأرقم. الرمادي. العراق



الرجل الذي فقدناه

يوسف السيد هاشم الرفاعي (*)

لا شك أن الموت حق على العباد، وأن ﴿كُلُّ نفسٍ ذائقةُ الموتِ﴾ (آل عمران:١٨٥) كما قال الله تعالى، ولكن الحزن والأسى على الأموات يتفاوت تبعاً لما وفقهم له الله تعالى من عمل صالح، ولما أسدوه لأهلهم والناس والبلاد والعباد من خدمات ومعروف، وكذلك تبعاً لما وهبهم سبحانه من أخلاق كريمة وصفات محمودة عاشوا بها بين الناس تركت لهم الذكر الطيب، ولذلك قال الشاعر الحكيم:

وإنما المرء حديث بعده
فكن حديثاً حسناً لمن وعى

كما أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سألوا المولى تعالى الذكر الحسن الطيب، فقال سيدنا إبراهيم عليه السلام داعياً الله سبحانه وتعالى: ﴿واجعل لي لسان صدقٍ في الآخرين (٨٤)﴾ (الشعراء). وتفضل تعالى على سيدنا ورسولنا محمد ﷺ بقوله: ﴿ورفعنا لك ذكرك (٤)﴾ (الشرح). وإنما يهب الله جل جلاله هذه الكرامة والمنحة والموهبة لعباده الصادقين المخلصين جعلنا تعالى منهم. وبمناسبة وفاة الأخ الكريم والصديق العزيز الحاج عبدالله العلي المطوع يرحمه الله تعالى، أتذكر وأذكر له المواقف التالية في حياتنا المشتركة:

أولاً: كنا زملاء في «جمعية الإرشاد الإسلامي» التي تحولت بعد ذلك إلى «جمعية الإصلاح الاجتماعي». ولقد كان المرحوم الحاج عبدالعزيز العلي المطوع رئيساً للجمعية، والمرحوم الحاج بوبدر نائباً لأخيه الرئيس، فيما كنت مشرفاً على شؤون الوعظ والإرشاد. لقد كان الأخوان الكريمان كفرسي رهان يتسابقان لتطوير العمل الإسلامي، ولهما الفضل في إرساء هذا العمل في وقت مبكر من تاريخ الكويت.

ثانياً: كان المرحوم «أبوبدر» يُذكرني ويذكر دائماً - عندما نلتقي منفردين أو بين الناس - تعاوننا المشترك في تقديم وإنجاح «قانون منع الخمر» في الكويت، وقد أشار إلى تعاوننا هذا في مقابلة قريبة أجريت معه في جريدة الحركة هذا العام. لقد قمت آنذاك حين كنت عضواً في مجلس الأمة بإعداد مشروع القانون، وتم توقيعه من خمسة من النواب الكرام، وتمت الموافقة عليه، وكان دور «أبوبدر» كبيراً حين تولى تهيئة وحضور الكثير من الوجهاء، وأصحاب الديوانيات أيام التصويت على مشروع القانون، الذين كان لحضورهم التأثير الكبير في موافقة الأعضاء على القانون مما زاد على الأغلبية المطلوبة والحمد لله.

ثالثاً: لما وقع الغزو العراقي المشؤوم على وطننا العزيز، كنت والمرحوم «أبوبدر» موجودين في الأردن للاصطياف، فصرنا نجتمع يومياً لتدارس الأمر، والمخرج لوطننا السليب، وكنا من أنصار فكرة «مؤتمر جدة» الذي وضع المنهج وحقق بفضل الله المخرج، لذلك توجهنا بالطائرة إلى المؤتمر حيث كان ينتظرنا الحاج يوسف الحجي رئيس الخيرية الإسلامية، والشيخ أحمد القطان الداعية الموفق، فتوجهنا في سيارة واحدة فوراً إلى مقر سمو المرحوم الشيخ جابر الأحمد الأمير الراحل في فندق الطائف، واجتمعنا هناك بسموه وحضور ولي عهده الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، وحضور الشيخ صباح الأحمد الأمير المبجل الذي كان وزيراً للخارجية، فتدارسنا الأمر وتبادلنا الآراء في شأن المؤتمر، وقد كان المرحوم أبوبدر بثقله الديني والشخصي والاجتماعي من العناصر الفعالة في إنجاحه.

رابعاً: بعد وفاة الأمير الراحل وقبل تسلم الأمير الشيخ صباح الأحمد لسدة الحكم، قام المرحوم أبوبدر مع مجموعة من فضلاء أهل البلاد بجهد مشكور لتقريب وجهات النظر وحفظ الأواصر القوية بين رموز الأسرة الحاكمة الكريمة، مما أدى إلى الإجماع على النتيجة المطلوبة من الأسرة والبرلمان بمظهر حضاري فريد.

خامساً: أما عن تبرعات «أبوبدر» وأعماله الخيرية، فهو أمر تحدث عنه وشهد به الكثيرون، وفي هذا العام في هذا الشهر شعبان ١٤٢٧هـ ورمضان المبارك، سيقدم إلى البلاد أصحاب المدارس الدينية والجمعيات الخيرية من البلاد العربية والإسلامية وخاصة لبنان وبنجلاديش والهند وباكستان والسنغال الذين اعتادوا زيارة الكويت كل عام للحصول على المساعدات والهبات، وسوف يُصدمون بوفاة المرحوم ويتألمون لذلك ويترحمون عليه، والأمل كبير أن يواصل إخوته وأبناؤه الأفاضل سيرته ومسيرته الخيرية المرضية وسد فراغه الخيري الكبير.

رحم الله العزيز الفاضل أبابدر.. اللهم اغفر له وارحمه ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده وأحسن خاتمتنا آمين.

وفي مثله يتذكر الناس قول القائل:

لعمرك ما الرزية فقد مال
ولا فرس يموت ولا بعير
ولكن الرزية فقد حر
يموت بموته خلق كثير ■

(*) من مؤسسي جمعية الإرشاد الإسلامي



غاب.. ولكنه لن يرحل..!

في هدأة المساء الحزين والزمن الحالك وحال الأمة وأوضاعها المتردية يلقي بظلاله على مثل ذلك الغياب، يغيب عنا هذه المرة شيخ الإخوان المسلمين في الخليج الشيخ عبد الله العلي المطوع واللقب الدعوي الشهير «العم بو بدر».

مهنا الحبيل

أخلاق الدعاة، هذه الظلال تزحف على المشهد مجدداً عند رحيل الكبار من رجالات الدعوة الإسلامية، تثير الوجدان والعقل..

أما الوجدان فأنت أمام قامة طويلة باسقة نضيرة، أعطت ثم أعطت حتى زرعت جيلاً من التيار الإسلامي المبارك في الخليج، يعود على أمته ومحيطه بروح إصلاحية عالية متسامحة، ومعطاءة يزهو بها المجتمع، وهكذا كان «العم بو بدر».

كان «العم بو بدر» شيخ الدعوة الحكيم الهادئ، البسيط في تواضعه وخطاباته وصفائه وفي إنسانيته التي تغمر الجميع بلا استثناء.

وبخلقه الحسن ووجهه الوضاء لا يستشعر أحداً بأنه من أغنياء الناس، ولكنه أصفاهم وأسمحهم، منذ أن يُنظر إليه.. لذا كان الإسلاميون في الخليج يسمونه بلقب يحبه ويحبونه «العم بو بدر» يرمز لتواضعه ولقربه من قلوبهم.

في ظل هذه الروح عاش الخليج الاتصال الفكري بعالم الدعوة المباركة، نقل الشيخ «بو بدر» فكر الإمام البنا إلى الكويت: ومنها إلى الخليج.

إعلام إسلامي

وكان الحديث عن خطاب القيم والعفة وبناء الأجيال بحسب الهوية قضية صعبة في نهاية الخمسينيات والستينيات، يحاربها كلا المعسكرين النشيطين في ذلك الحين، المعسكر الغربي والمعسكر الاشتراكي.

ومع ذلك استطاع «العم بو بدر» وإخوانه مقاومة الحرب الفكرية التي شُنت على مصادر التشريع الإسلامي، وأسس جمعية الإصلاح مع أخيه المؤسس عبد العزيز العلي المطوع، فأضاءت بمنهجها وبرنامجها التربوي وبمطبوعاتها الإعلامية التي كان لها صدىً كبير في ذلك الزمان، وبخاصة مجلة المجتمع فأنارت في جميع جوانب الخليج، بل الوطن العربي والعالم الإسلامي.

كانت المجتمع وبرعاية «العم بو بدر» صوت المحرومين والمعذبين في الأرض، وكانت قوى البغي والاستبداد والظلم تملأ السجون من المناضلين الإسلاميين وأسرهم نساء وأطفالاً، وقد تواطأ عليهم إعلام الشرق والغرب. وكان «العم بو بدر» وأبناؤه المنبر الوحيد والنافذة النادرة للتعرف على أحوال المسلمين ونكباتهم، والإسلاميين تحت العذاب الذي يصب عليهم لا لشيء إلا أنهم قالوا: ربنا الله ثم استقاموا.

عمل خيري

كان «للعم بو بدر» ومدرسته الكويتية شرف التأسيس أيضاً لسفن الإنقاذ والإغاثة للعمل الخيري الخليجي، وكانت الكويت عبرهم بوابة الغوث لأهلنا في فلسطين، وأفغانستان بعد الغزو السوفييتي. كانت أيديهم تنقل الخير والمساعدات الإنسانية لمناطق محرومة ومحتجبة عن الذاكرة العربية.

وكان «العم بو بدر» يتواصل سراً ببره وإحسانه - الذي لن يضيع عند الله.. والله يا عم لن يضيع - لأولئك المسحوقين وأسرهم من الداعين إلى الله المبشرين بالمشروع الإسلامي، يواسي أسرهم وذويهم، وهم تحت العذاب الأليم.

قيادة حكيمة وسط المحن

اليوم يغادرنا العم.. يغادرنا أستاذاً مرشداً ومعلماً تربوياً وشيخاً حكيماً وجبلاً مستقراً حين تدلهم الخطوب.

يغادرنا «العم بو بدر» بعد أن علمنا كيف يتجاوز الناس محنهم وخلافاتهم، بعد أن انشق الصف في كارثة الثاني من أغسطس ١٩٩٠م، وكان «العم بو بدر» محل إجماع ومحبة الجميع، لم يحمل غلاً ولم يسعر حقداً لأحد في أنحاء الوطن العربي، ولكنه تسامى وتصافح ليكون محل اجتماع ووحدة كما وحدنا الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله.

إن هذه الدعوة أكبر من أن تكون حزباً أو فئاماً من الحركيين.. إنها ليست بطاقة عضوية فارغة من مبادئها، وما تجدي اللافتة الحركية إذا خلا الضمير والفكر من هوية الدعوة الأصيلة؟! إنها روح الأمة الواحدة ورسالة الضمير الإسلامي منها وإليها.. تلك هي دعوة الإخوان.

فطب يا عم في جنات الخلد.. جنات النعيم، لا نزكي على الله أحداً، ولكن الخلق شهود الله على خلقه... وهكذا علمناه وعرفناه..

هناك تطيب رحلتك، وهنا لن يغيب صوتك وصورتك، في سبيل الله والمستضعفين كانت حياتك فطاب مقامك سيدي وختامك.■

التقيته في أقدس بقعة فامتلأت جوانجي بمحبته

عبد الرحمن فرحانة

قبل عقد ونصف تقريباً التقيته في أقدس بقعة.. على سطح الحرم المكي في صلاة التهجد، سلّمنا مع الإمام في ركعات بينيّة؛ ثم التفت إلي ومد يده للسلام مُبادراً.. ألقيت يدي بين أصابع يده باستسلام؛ فشد عليها بحميمية دافئة.. وقال كلمات جميلة يصعبُ عليّ تذكرها الآن، واجتاحني بنظرات هادئة لكنها شاحنة تشع شيئاً لا يمّكنني تفسيره بكلمات أو حروف، لكن عيناي فككت شفرة هذه الشحنة فامتلأت جوانحي بمحبة هذا الرجل؛ ومن نعمة الله تعالى على المرء أن يحب الصالحين. ونحسب الشيخ عبد الله المطوع منهم؛ والمرء مع من أحب يوم القيامة.

أثاره الصالحة

بين يدي سيرة رجل الخير هذا وبمثل هذا السجل الطويل يحار القلم من أين يبدأ. فهذا الثمانيني. محترف الخير. ذو القلب الحاني المسكون بالفقراء والمساكين؛ وفقه الله تعالى لصناعة سيرة مكتظة بأعمال الخير في معظم قارات الدنيا.

ومن يقرأ سيرة أبي بدر ويسمع لمن عايشه يرى رحمة الله تعالى الذي سخره للضعفاء والمحتاجين، فجعل منه ماكينة للخير وسجلاً للمعروف... وإذا ما أردنا الاختزال؛ فحقاً كان الشيخ عبد الله المطوع - يرحمه الله تعالى - رجل الخير وفارسه.

أسلمة القوانين

لم يحصر أبو بدر. يرحمه الله تعالى. همه في خدمة الفقراء والمساكين فحسب؛ بل كان عالي الهمة يدرك أجندة الدعوة وأولوياتها، فكافح من أجل أسلمة القوانين، وسعى - مع من سعى - في أسلمة الاقتصاد كذلك، ووقف ناصراً للمقهورين من المسلمين في كل مكان. ولأن التجارة مهنته فقد كان المال أداته في النصرة.

لم ينس الشيخ المطوع. يرحمه الله. مكانة الكلمة في الدعوة، فكان له السبق في دعم الإعلام الإسلامي، وظل حتى آخر زفرة في أنفاسه يتابع مجلة المجتمع صوت المسلمين في العالم، أمدها بماله ورعاها بفكره وإدارته حتى آخر لحظة.

سافر في جهات الدنيا، وكان مقصده مشاريع الخير ولقاء «سفراء ومندوبي الخير» في بلدانهم.

إن ديوان هذا الرجل الكريم كان موئلاً لأهل الخير والصالحين والمصلحين، وقليلا ما كان يفرغ منهم، فكم من قضية تهم المسلمين نوقشت بين جنباته، وكم من أفكار مثمرة ولدت على موائده، وكم من مشاريع خيرية دشنت تحت سقفه، وكم من أشياء جليلة غيرها يعلمها الله تعالى.. سيجعلها المولى. بإذنه. مثاقيل في موازين أبي بدر. يرحمه الله تعالى.

أجندة دعوية مرتبة

كان الشيخ عبد الله المطوع يرحمه الله تعالى رجل الدعوة المجرّب الذي يفقه أجنداتها ويدرك سُلّم أولوياتها، هادئاً في طبعه، يصدر عن حكمة لا يستعجل الأمور، طويل النفس، واسع الصدر، ومفتاحاً كبيراً للخير لا يمل من فعله، وإذا ما كان للناس هواياتهم، فقد كانت هواية أبي بدر «صناعة الخير»، وكأنه خلق لذلك.

شيعك أبا بدر عشرون ألفاً وصلت عليك خمس عشْرة جماعة، ولكن محبيك الذين يدعون لك بظهر الغيب أكبر من جغرافية الكويت؛ لأن قلبك كان أكبر من أن تحويه دولة، ممتداً بعاطفته الكبيرة أينما كان المسلمون في الوطن الإسلامي الكبير.

هذه كلمات متواضعة في حق رجل له علينا فضل كبير، وهي لا شك أدنى من قامته، ولكن حسبي أن الديان الكبير هو الأقدر جل شأنه أن يجازي عبده المحسن أبا بدر، وأن يشركنا معه في الأجر■

بيان من جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع وشكر على التعازي

يتقدم مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بوافر الشكر والامتنان

لسمو أمير البلاد، الشيخ صباح الأحمد الصباح

وسمو ولي العهد، الشيخ نواف الأحمد الصباح

ولرئيس مجلس الأمة، السيد جاسم الخرافي

ولسمو رئيس مجلس الوزراء، الشيخ ناصر المحمد الصباح

وللنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية ووزير الدفاع، الشيخ جابر المبارك الصباح ونائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، د. محمد الصباح.

وجميع الوزراء والنواب والمواطنين والمقيمين في دولة الكويت وقادة الدعاة والمنظمات والجمعيات الإسلامية وعموم المسلمين في العالمين العربي والإسلامي على تعازيهم بوفاة الشيخ عبدالله العلي المطوع «أبوبدر» رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي يرحمه الله. ويؤكد هذا التعاطف مدى التقدير والعرفان لدور هذا الرجل المبارك الذي سخر حياته في خدمة الإسلام والمسلمين، لقد كان العم أبوبدر يرحمه الله قدوة في:

- التمسك بالإسلام عقيدة وشريعة لاستنهاض الأمة من ضعفها والسعي نحو تطبيق الشريعة في كل مجالاتها.

- التمسك بروح الإسلام ووسطيته ونبذ التطرف.

- الدعوة إلى وحدة الأمة داخل الوطن والوطن الإسلامي الكبير هي أساس كل قوة ونهضة.

- الدعوة إلى الرحمة والتكافل وهما البلسم الذي يداوي ضعفاء الأمة.

- العمل الصحيح والعلم النافع وهما السبيل لنهضة الأمة وارتقائها.

- الثبات على المبادئ والشجاعة في مواجهة التحديات التي تواجه الوطن والأمة الإسلامية.

- بذل المال والجهد والوقت لبناء الشباب والأمة سعياً لصناعة حضارتها وتحقيق رقيها وتقدمها.

وإننا في الكويت وفي العالم أجمع إذ نفتقده، إلا أن مبادئه السامية وسيرته العطرة ستبقى. بإذن الله. نبراساً لجميع إخوانه وأبنائه في جمعية الإصلاح الاجتماعي وسائر الدعاة إلى الله تعالى، سائلين المولى عز وجل أن يلحقه بركب الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

رحلاته الدعوية حول العالم



رعى تعليم النشء منذ بدء مسيرته الدعوية





في إحدى رحلاته إلى الأراضي المقدسة



في افتتاح معرض الكويت - البيت الحديث عام ٢٠٠٠م



في الاحتفال بعيد العلم في إمارة عجمان عام ٢٠٠٠م



في افتتاح المؤتمر الطبي بالكويت عام ١٩٨٤م

في بنجلاديش عام ١٩٨٨م

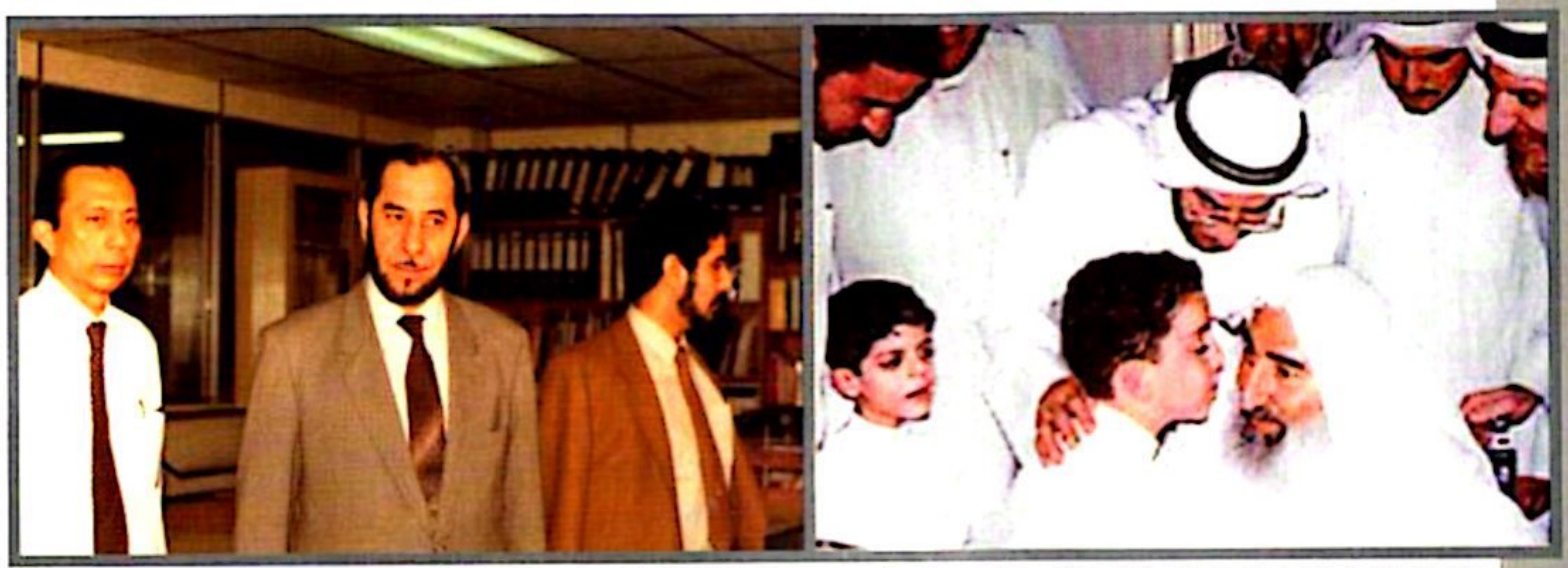


في جمعية الدعوة الإسلامية في سنغافورة عام ١٩٨٦م



مع وفد من علماء العراق عام ١٩٨٥م

رحلاته الدعوية حول العالم



يقدم نجليه عبدالمعز وعبدالوهاب للشيخ الشهيد أحمد ياسين

في المركز الإسلامي في سنغافورة عام ١٩٨٤م







بين الأيتام والمشردين في باكستان عام ١٩٨٦م

مع احفاده

في بيشاور عام ١٩٨٦م

مع نجم الدين أربكان وممثل الجماعة الإسلامية بالهند



في ماليزيا عام ١٩٩٧م



قبسات من حياة الداعية الفقيد

أبو الرضاء محمد نظام الدين الندوي (*)

الشيخ الفقيد عبدالله العلي المطوع. يرحمه الله. من أولئك الدعاة الأفذاذ والرجال الأخيار، وإن الزمان بمثله لبخيل، فقد كان داعية شجاعاً مجاهداً كريماً سخياً مقتدياً بالرسول ﷺ ومتأسياً بأسوته.

وكان الفقيد مدرسة في السياسة والاقتصاد والدعوة إلى الله والعمل الخيري، وفقدت الأمة الإسلامية - برحيله - نموذجاً شامخاً بأعماله الجليلة، وسيرته الحسنة، وكان مفكراً بعمق وداعية بصدق وتاجراً بإخلاص وأمانة، وكان رجلاً بأمة وأمة في رجل، حمل في وجدانه وعقله - قولاً وعملاً - هموم أمته، وكان دائم التفكير في قضايا الأمة، وكان يتحرق قلبه إذا نُكبت الأمة أينما كانت، ويتابع أحوالهم بصفة مستمرة، وتعد مجلة المجتمع الغراء لسان حاله ومقاله، وكان لا يخشى في الحق لومة لائم، وكان يسدي النصح إلى الجميع، ويدعو الحكام إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والتمسك بالكتاب والسنة.

على نهج الندوي

كان يشبه - في كثير من الجوانب والصفات - أمير الدعاة الإمام الفقيد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي - يرحمه الله - كما أجد الشبه الكبير في وفاة الإمامين والأميرين، أمير الدعاة الشيخ الندوي، وأمير العمل الخيري الشيخ عبدالله العلي المطوع، فقد توفي الشيخ الندوي في الجمعة الأخيرة من شهر رمضان قبل الأذان وكان يتلو سورة «يس»، ولما بلغ إلى هذه الآية ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١)﴾ سقط إلى الوراء، وانتقل إلى ذمة الله تعالى.. كما توفي الشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله - في مكتبه وهو يواصل عطاءه وجهاده لخدمة الإسلام والمسلمين.

أيادي بيضاء

أما أوجه الخير والإنفاق في حياته فهي كثيرة، منها أنه ساهم في بناء الجامعة الإسلامية «شيتا غونغ»، وكان يتبرع لها بانتظام، وكان - بالإضافة إلى المساعدات المنتظمة لمسلمي العالم - يتبرع بمبالغ ضخمة لقضايا الأمة الإسلامية الكبرى، أمثال فلسطين ومسلمي كشمير وتسونامي إندونيسيا، وزلازل باكستان، وفيضانات بنجلاديش وغيرها، وهو أول من تبرع بمليون دولار أمريكي لمبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وتبرع بمليون دولار أمريكي لمقاومة فتنة الإرساليات التنصيرية عبر العالم الإسلامي.

وأود أن أقص هنا قصة صغيرة في هذه المناسبة لها دلالة معينة، في عام ٢٠٠١م عُقد اجتماع إقليمي لمجلس أمناء «الجامعة الإسلامية العالمية شيتا غونغ بنجلاديش» في مقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وفي الوقت نفسه حضر داتو حاجي دسوقي أحمد، السكرتير السياسي لرئيس الوزراء الماليزي «محاضير محمد»، مع السفير الماليزي آنذاك، لدعوة الشيخ عبدالله العلي المطوع والشيخ يوسف الحجي إلى مؤتمر عالمي يعقده رئيس الوزراء الماليزي في كوالالمبور لبحث قضايا المسلمين، وإزالة سوء التفاهم الذي انتشر على مستوى العالم الإسلامي بعد سجن أنور إبراهيم «نائب رئيس الوزراء السابق»، فانتهزت هذه الفرصة وقلت للعم أبي بدر: هذه فرصة ذهبية، وألزموا الوفد الماليزي ببعض الشروط حول الإفراج عن أنور إبراهيم، فلقي هذا القول قبولاً من العم أبي بدر، وقال للوفد الماليزي بصراحة وصرامة وجراءة: «إخواني، نحن نتعاون معكم في إنجاح هذا المؤتمر ويحضر من الكويت وفد رفيع المستوى، ولكن نظموا لنا موعدا للقاء رئيس الوزراء الماليزي، لكي نقنعه حول أنور إبراهيم ونزيل سوء التفاهم بينهما، ويطلق سراحه»، وأيد الحضور كلهم هذا الاقتراح، ثم لم يرجع الوفد بعد ذلك، بعد أن التزم الصمت تجاه هذا الموقف من العم أبي بدر.

نسأل الله عز وجل أن يتغمد الفقيد الشيخ عبدالله علي المطوع، بواسع رحمته، ويسكنه أعلى الجنان ■

(*) الجامعة الإسلامية، شيتاغونغ، بنجلاديش، عضو المجلس التأسيسي للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

كلمة أخيرة..



بقلم:
عبدالواحد أمان
«أبو مصعب» (*)

ذكرنا في حلقات سابقة - باختصار - بعض مناقب الأخ عبدالله علي المطوع - يرحمه الله - وفي الختام نجمل ما ذكرنا في نقاط محددة:

أولاً: كان حبه لله ورسوله شديداً يتحرى اتباعهما ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فكان حريصاً على أن يؤدي الصلوات في جماعة، وكان أداؤه للزكاة مميزاً، حيث يحرص على إحصاء جميع ما تناله الزكاة من أمواله ثم يزيدها من صدقته احتياطاً حتى يستوفي حق الله كاملاً.

كما ألزم نفسه أن يحج كل سنة، حتى بلغه الكبر والمرض وهو جارٍ على سنته لا يتخلف عنها، كنت أقول له: «حجك. وقد صرت ضعيف البصر - فيه مشقة كبيرة عليك، والله عز وجل يقول: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾»، فكان يصمت ولا يرد.

وقد علمت أخيراً أن مقصده من ذلك أن يتحرى ما ذكره الله تعالى من قوله: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ (الحج:٢٨). كان يريد تلك المنافع، وكان يجدها عند مقابلته إخوانه المسلمين من أرجاء الأرض، يتعرف أحوالهم ومشاكلهم، ويدعم مشاريعهم، ويستفيد من أولي العلم والفضل منهم.

ثانياً: كان جاداً مثابرا لا يشغله عن عمله ودعوته شاغل من متع الحياة الدنيا.

ثالثاً: كان يمتاز بالوعي السليم لواقع أمته وأسباب تخلفها، ووسائل النهوض بها، واثقاً من نصر الإسلام وعزة المسلمين.

رابعاً: الثبات على المبدأ الذي آمن به يافعاً، وتمسك به كهلاً وأصر عليه وهو في حالة الضعف والشيبة.

خامساً: كان منفتحاً على الجماعات الإسلامية العاملة في الساحة، محباً لها، يعتقد أن خطيئة المسلمين ليست في اختلاف آرائهم واجتهاداتهم فيما يواجهونه من قضايا وأحوال، إنما الخطيئة الكبرى أن تفترق القلوب، وتُشرع السيوف، لا لقتال أعداء الله ورسوله والمفسدين في الأرض، ولكن لقتال بعضهم بعضاً.

سادساً: كان يؤمن أن المسلم الصادق من يعيش هموم أمته ويمنحها أعز ما يملك من نفس ومال، فإن فعل ذلك برأ ذمته، ونال أجره كاملاً عند الله.

اللهم اغفر له وارحمه واجعل مثواه الجنة، آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ■

(*) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله



أبي.. كما عرفته

عبدالرحمن المطوع. شيخة المطوع

رجل بسبعة

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (أخرجه البخاري في صحيحه، حديث رقم: ٦٦٠).

وقد نظم الإمام أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل، هذه الخصال السبعة بقوله:

وقال النبي المصطفى إن سبعة
يظلهم الله الكريم بظله
محبٌ عفيف ناشئ متصدق
وباك مصل والإمام بعدله

يوم يقوم الناس لرب العالمين، وقد دنت الشمس من رؤوس الخلائق أجمعين، وبلغ العرق مبلغه، كل بحسب عمله وفعله، منهم المحسن ومنهم المسيء ومنهم من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً.. في ذلك الموقف الرهيب كل ينتظر حسابه، ويرتقب عقابه وثوابه، إلا سبع فئات من الناس يستظلون في ظل عرش الرحمن، قلوبهم مطمئنة، وأعمالهم مشرقة، كرمهم المولى بظله الظليل وعفوه الجميل.

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ وبين لنا صفتهم، ونسأل الله أن يجعلنا منهم.

وكان أبي، يرحمه الله - نحسبه والله حسيبه ولا نزكي على الله أحداً - يتصف بالصفات السبع، ويتحلى بالخصال الموجبة لاستظلاله بعرش الرحمن «كلها مجتمعة».. وسنفصل الحديث عنها في سبع مقالات «إن شاء الله تعالى»، بحيث نتناول كل واحدة على حدة.

فأولها: الإمام العادل

والإمام هو - كما أخبر الإمام الحافظ ابن حجر في فتح الباري - «كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدل فيه، وهو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه، من غير إفراط ولا تفريط» (فتح الباري ١٦٩/٢، ١٧٠، ط العبيكان).

كان والدي - نسأل الله أن يرحمه ويوسع له في قبره - مثالاً يحتذى في العدل والإنصاف في كل شؤون حياته، يضع كل شيء في موضعه، في الوقت المناسب وبالكم المناسب والكيف المناسب.

ولاطلاعنا على أحواله الخاصة في بيته وبين أهله وبنيه، كنا نستشعر ذلك ونراه ونعجب من عدله وتقواه.

كان لا يفرق بيننا في منحة أو أعطية، كلنا أمام عينه في ذلك سواسية، إلا في مرض وعلاج أو دراسة، فإنه يضطر أن يعطي أحدنا أكثر لظروفه الخاصة.

وإذا احتاج أحد أبنائه لشيء من المال أو لحاجة، كبيت وغيره، فإنه يعطيه ويسجله عليه ديناً، إما أن يدفعه خلال حياته أو أنه سينقص من مقدار إرثه!

بهذه العظمة كان والدي - يرحمه الله - حتى إني أذكر أنني إذا طلبت منه طلباً، كان يقول: «ابنتي.. لك ثماني أخوات، وعلى كاهلي أمانة العدل بينكن لا يسعني ذلك».

وحتى المحبة القلبية، كان لا يحب الإفصاح عنها خشية التفريق بيننا، مع أن ذلك يمكن أن يعرف من عينيه ومن خلال تصرفاته.

لا أنسى أنني ذات يوم جلست أسامره فسألته قائلة: إنك تحب أختي «فلانة» أكثر من غيرها بل أكثر منا جميعاً.

فاجأني بإجابته الذكية وسرعة بديهته يرحمه الله، قال: «بل هل التي تحبني وتودني وتقدمني أكثر من غيرها».

وحدثني أخي أن العدل قائم أيضاً في عمله وبين موظفيه، إذا حدث خلاف كان يستمع إلى كلا الطرفين ولا يقيم حكماً أو يصدر أمراً إلا إذا استمع إليهما جميعاً.

ومن تمام عدله - يرحمه الله - أنه كان يحسب كل مشروبات وضيافة مكتبه من حسابه الخاص، خشية أن يأتيه زائر أو ضيف خارج نطاق العمل، فيعتبر ما يتناوله من حساب الشركة، وهذا - بنظره - غير جائز، وكذلك أوراقه الخاصة، كان يدفع قيمة تصويرها من حسابه الخاص أيضاً، وهكذا كان حاله في تعاملاته مع الناس خاصة، إذا تدخل بالصلح بين متخاصمين أو الحكم بين متنازعين، وكذلك في أموره الدعوية وبين إخوانه، تجده يمسك بميزان العدل والقسطاس في مواقفه وقراراته وتعاملاته.

أبتاه.. أتمنى أن يتحقق فيك قول رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا» أخرجه مسلم حديث رقم (١٨٢٧).

وسنكمل حديثنا - بإذن الله عز وجل - في العدد المقبل عن «شاب نشأ في عبادة ربه».■



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)
aalamaldawa@gawab.com

عبدالله علي المطوع

رجل المواقف وداعية الإصلاح ورائد الخير (١من٢)

(١٣٤٥-١٤٢٧هـ - ١٩٢٦-٢٠٠٦م)

ولد الأخ الحبيب والخل الوفي، رفيق الدرب في طريق الدعوة إلى الله الشيخ عبدالله بن علي بن عبدالوهاب المطوع القناعي في مدينة الكويت ١٣٤٥هـ ـ ١٩٢٦م، ونشأ في أسرة متدينة محافظة تُعنى بتربية الأولاد على منهج الإسلام، فنشأ شاباً صالحاً ومسلماً عاملاً بتعاليم الإسلام، ملتزماً بسلوكه وآدابه وكان هذا سمته طيلة عمره.

ولقد أكرمه الله في وقت مبكر من شبابه أن يلتقي بإمام الدعوة ومجدد القرن الإمام الشهيد حسن البنا في الحرمين الشريفين بدلالة أخيه الأكبر عبدالعزيز الذي سبقه إلى التعرف على دعوة الإخوان المسلمين ومؤسسها وقادتها، ومنذ ذلك الوقت والأخ أبوبدر يسير في خط الجماعة ويلتزم منهجها ويطبق برامجها ويبذل الغالي والرخيص في دعمها، باعتبارها حركة الإصلاح والتجديد في هذا العصر، والأمل الذي تتطلع إليه القلوب لجمع شمل المسلمين وتبصيرهم بحقيقة الإسلام المستقى من الكتاب والسنة والعمل الجماعي المنظم ذي الطابع العالمي الذي ينتظم المسلمين في جميع أنحاء العالم للانضواء تحت رايته وتحقيق أهدافه.

وهكذا كانت سيرة الحبيب أبي بدر وكان توفيق الله له في العمل التجاري سبباً في زيادة السخاء والدعم لكل عمل يرضي الله عز وجل ويحقق الخير للمسلمين ويرفد الدعاة إلى الله في هذا العصر في كل مكان.

ولست بحاجة لذكر تفاصيل ما كان يقوم به أو المناطق التي وصلها خيره وبره، فهذا أمر معروف ومشاهد لدى المسلمين في أنحاء العالم الإسلامي وبخاصة رجال الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، فهم يشهدون له بالقدم الراسخة في هذا الميدان واليد الطولى في تعزيز مسيرة العمل الإسلامي.

ولقد وقفت على الكثير من ذلك بحكم قربي منه ومعايشتي له طيلة أكثر من نصف قرن في إطار العمل الدعوي على المستويين المحلي والعالمي، ويشهد الله أنه كان سبّاقاً في كل ميدان من ميادين الخير لا يجاريه أحد من أقرانه وإخوانه، وكان صاحب دعوة ومربياً من الطراز الفريد المتميز الذي يسع الصغير والكبير، والأمير والفقير، بحيث يترك أطيب الأثر في النفوس لصدق نيته ونبل غايته، وحسن أسلوبه، وسعة صدره في استيعاب المخالفين من إخوانه أو خصومه على حد سواء، وكان يتميز بالصبر والمصابرة والعمل الدؤوب لتحقيق ما يؤمن به من أهداف الإسلام، فلا يكلّ ولا يملّ. وهذا شأنه في السفر والحضر ومع مختلف الأشخاص، فلا يملك الآخرون إلا التسليم بوجهة نظره والاقتناع برأيه، والسير معه في طريق الحق والخير الذي فيه نجاة الدنيا والآخرة.

مسيرته

إن المتأمل في سيرة الأخ أبي بدر يدرك عمق الإيمان وحسن التوكل والثقة بما عند الله، فلا يخاف من مغريات الدنيا، ولا يضعف أمام تهديد الطغاة ولا يتهالك على جمع المال للتبذير والإسراف أو الملاهي والملذات أو البذخ أو الترف، بل يكدح الليل والنهار لجمع المال وتثميره وتنميته ليزداد الريع فيما ينفق من أبواب الخير في أصقاع الدنيا، وها هو يضرب لنا المثل الحي في تنمية ثلث والده - يرحمه الله - علي عبدالوهاب حتى صار أضعافاً كثيرة، ومن ألوف الروبيات إلى ملايين الدنانير، فعمّ نفع المسلمين منه بكل مكان، وعهد للأوقاف بتوليه وإدارته قبيل وفاته.

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

وكـذا شـأنه في تجـارته حـيث هـو من الدقة في الحساب والتوفير وعدم الإسراف على الكماليات والالتزام الصارم بالمعاملات الإسلامية في البيع والشراء والأخذ والعطاء، فـلا يعـرف الرشـوة ولا الربا ولا أي لون من ألوان الغش أو التدليس أو الغرر، ويحـاسب نفسه وإخوانه وأولاده والعاملين معه محاسبة صارمة جداً دون هوادة أو لين.

ومن لا يدرك بواطن الأمـور يظن لأول وهلة أن الأخ أبا بدر حريص على جمع المال وتكديسه، ولكن الصحيح أنه يؤمن بأن المال هو مـال الله، فهـو حـريص على صيانتـه وتنميته لينفق في سبيل الله، وأنه مؤتمن على هذا المال فـلا يضـعـه إلا في يد مستحقيه في أي مكان من العالم.

ولن أنسى له المواقف الكثيرة على مدى سنين حين يسألني عن الجهات المستحقة في أصقاع الدنيا لإيصال العون لها، بل كثيراً ما يطلب مني أن أقترح الجهة والمبلغ اللازم لها على ضوء معـرفتي واطلاعي أثناء زياراتي الدعوية للأقطار.

بل أحياناً كثيرة يسألني أنه قرر صرف المبلغ كذا لجهـة كذا فـهل يكفي أم يزيده؟ هكذا شـأنه دائماً. ولقد كنت أسـأله بعض الأحيان: هل يرسل للجهة الفلانية؟ فيكون الجواب بأنه قد أرسل لها بالفعل.

ولا أعـرف طيلة هذه السنين أن جـهـة مستحقة سألته شيئاً من مال الله. وكانت موضع الثقة. إلا وكان مسارعاً لمساعدتها ما دامت تدخل في المصـارف الثـمـانيـة من مصارف الزكاة، بل إن له نفقات غير الزكاة، وربع الثلث وهي صدقات وتبرعات يدفعها على مدار العام للأشخاص والأسر والجهات وتفريج كرب المكروبين وإغاثة المنكوبين.

وكثيراً مـا كان يكلفني بالاتصال ببعض الجهـات والاطلاع على أوضـاعـهـا وتقـدير احـتيـاجاتهـا على ضوء الزيارة الميدانية والاتصال المباشر.

أمـا المسـاعـدات للأسـر والأفـراد داخل الكويت وخارجها فحدث ولا حرج حيث لا يحصيها إلا الله عز وجل.

وليس هذا الموقف معي وحدي بل هو مع الكثير من إخوانه وتلامذته الذين يثق بهم ويطمئن إلى حسن تقديرهم.

وعن المبادرات السخية في النكبات فهذا شيء يشهد به العالم العربي والإسلامي كله، فهو الرائد فيه والقدوة التي يسير خلفها الآخرون لإيمانهم بصدقه وحسن تقديره للوقائع والأحداث والأشخاص والجماعات والهيئات.

إن هذه صورة مشرقة مضيئة لهذا الأخ المسلم الذي تربى في رحـاب الإسـلام، وفقه الدين من الكتاب والسنة على أنه نيّة خالصـة وقـول صـادق وعـمل مـخلص وبذل وعطاء في سـبيل الله والمسـتـضـعـفـين في الأرض. فالمال مال الله والخلق عباد الله وهم مستخلفون على هذا المال لينفقوه في الوجوه التي أمـر الله أن ينفق فـيـهـا دون تأخـيـر أو تعطيل.

وأحسب. والله حسيبه. أن الأخ أبا بدر كـان من القـلائل الذين عـرفوا مـهـمـتـهم من جمع المال بالطريق الحـلال وإنفـاقـه على المحتاجين من عباد الله حيثما كانوا وأينما وجدوا، وقد بارك الله في ماله وعمره وعم الخيـر أنحاء الدنيا بفضل توفيق الله له. وهذا هو الأثر الباقي الذي سيلحقه أجره بإذن الله تعالى بعد وفاته.

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كـتـاب مـسـتـقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

نشأ شاباً صالحاً ملتزماً بتعاليم الإسلام..

التقى الإمام البنا في الحرمين الشريفين عام ١٩٤٦م.. ومنذ ذلك الوقت سار في خط الجماعة والتزم منهجها وطبق برامجها وبذل الغالي والنفيس في دعمها إلى أن توفاه الله

كان سباقاً في كل ميادين الخير لا يجاريه أحد من إخوانه أو أقرانه.. مربياً من الطراز الفريد.. يسمع للصغير والكبير والأمير والفقير فيترك أطيب الأثر في النفوس

معرفتي به

عرفته منذ أكثر من نصف قرن، حيث كـانت أولى زياراتي للكويت ١٩٥٥م، في طريقنا للحج مع بعثة مدرسي مدرسة النجاة الأهلية في الزبير، وكنت قبلاً أسمع عنه من خلال إخواننا في جمعية الإرشاد الذين زارونا في الزبير وعن طريق أخيه عبدالعزيز الذي كان يتردد على العراق وعلى مصر أثناء دراستي الجامعية فيها (١٩٤٩م ـ ١٩٥٤م).

وحين التقيت الأخ أبا بدر وجدتُ فيه الصورة الصادقة للمسلم الملتزم بدينه العامل في سبيل نشر دعوة الإسلام، الباذل قصارى الجهد والمال والوقت لإعلاء كلمة الله ونصرة المستضـعـفين من المسلمين في كل مكان ثم تكررت زياراتي ١٩٥٨م للكويت حتى استقر بي المقام فـيـهـا في فـبـراير ١٩٥٩م، حـيث عـملت في رئاسـة المحـاكم رئيسـاً لقسم التنفيذ، ثم مديراً للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف، ثم مستشاراً للوزارة، وظلت الصلة واللقاءات مستمرة إلى قبل شهر من وفاته، حيث كـان عندنا في الأردن قبل توجهـه مع أسرته إلى «أبها» ومنها إلى الكويت.

لقد كان الأخ عبدالله المطوع شعلة من النشـاط والحـيـوية في كل مـجـال من مـجـالات الخـيـر لا يجاريه في هذا المجال حتى الشباب الأشداء من رجال الدعوة، فلا يعرف الدعة والهدوء، وبل ينطلق في عمله في الليل والنهار والسفر والحضر ولا يؤخر عمل اليوم إلى الغد، ويأخذ بالعزائم في كل أموره حتى أثناء مرضه وكبر سنه.

ولقـد سـعـدنا بزيارة إخواننا من شـبـاب جـمـعـيـة الإرشـاد بالكويت الذين زارونا في الزبيـر بجـمـعـيـة الأخـوة الإسـلاميـة وفي مدرسـة النجـاة الأهليـة، كـمـا قـمـنا بزيارة إخواننا في الكويت مـرات عديدة بجمعية الإرشاد في العام ١٩٥٥م، وما بعده.

وكنت في مصر قبل تخرجي عام ١٩٥٤م قـد التـقـيت بالطلبـة الكويتـيين الدارسين بمصـر مـثل: الأخ عـبـدالرحـمن المحـجم وعـبـدالله علي العـيـسى، وعـبـدالعـزيز عـبـدالقـادر، وغـيـرهم الذين أثنوا الثناء الحسن على جـمـعـيـة الإرشاد الإسـلامي وشبابها ونشاطها، وخصّوا بالذكر الإخوة:

عبدالعزيز المطوع وعبدالله المطوع ومحمد العدساني وعبدالله سلطان الكليب وغيرهم، وبعد إقامتي الدائمة في الكويت من سنة ١٩٥٩م إلى سنة ١٩٨٧م كان التعاون مع الإخوان في الإرشاد من خلال المدرسة التي بقيت بعد أن حلت الجمعية والأندية ١٩٥٨م، وكان نشاطنا في المحاضرات والدروس والرحلات والندوات، ولقد كان للعم الحاج عبدالرزاق الصالح المطوع والأخ عبدالله علي المطوع، والشيخ عبدالرحمن الدوسري، والأخ محمد عبدالله بودي، والأخ خالد الرويشد، والأخ سالم تركي الفرج، والأخ غانم الشاهين، وغيرهم، دورهم البارز في النشاط الإسلامي بالكويت.

وقد تم في تلك الفترة استضافة العلامة الشيخ أبي الأعلى المودودي من باكستان، والأستاذ غلام محمد رئيس المؤسسة الإسلامية في كينيا، وكان الأخ عبدالله المطوع هو محور النشاط للعاملين في الحقل الإسلامي بالكويت من الكويتيين والمقيمين على حد سواء. فهو القاسم المشترك بين الجميع والذي تجتمع عليه القلوب وينهض بتبعة رص الصفوف وتوحيد مسار العمل الإسلامي ليؤتي أطيب الثمار، وأحسن الآثار، كما كان همزة الوصل مع العاملين في الدعوة إلى الله في كل مكان، حيث يزورهم في بلدانهم ويزورونه بالكويت، ويضطلع بدرور المنسق للنشاط الإسلامي وتسديده وترشيده ودعمه وتعضيده واحتضان العاملين في الميدان الدعوي وتسهيل مهمتهم لأداء رسالة الإسلام في الدعوة إلى الله ونشر الخير بين الناس.

وقد وفقنا الله وإياه والإخوة العاملين معنا في ركب الدعوة الإسلامية المباركة أن نسهم في كثير من المشاريع كمكتبة المنار الإسلامية ١٩٦٠م، وجمعية الإصلاح الاجتماعي ١٩٦٣م، ومجلة المجتمع ١٩٧٠م، ومدرسة النجاة الخاصة ١٩٧٠م، ودورات تحفيظ القرآن الكريم، ومعارض الكتاب الإسلامي والمواسم الثقافية واستضافة الوفود والمحاضرين وإقامة المشاريع الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية والصحية والرياضية، كما وفقنا الله لاستقدام أعداد كبيرة من كبار العلماء والدعاة في العالم العربي والإسلامي بالتنسيق مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، حيث سعدت الكويت بثلة من هؤلاء العلماء الأجلاء في مختلف جوانب المعرفة، فكان الشيخ محمد أبوزهرة والدكتور عيسى عبده إبراهيم، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشيخ صلاح أبوإسماعيل، والشيخ حسن أيوب، والشيخ حسن طنون، والأستاذ البهي الخولي، والشيخ الفاضل بن عاشور، والشيخ محمد محمود الصواف، والدكتور المهدي بن عبود، والشيخ عبدالمنعم ثعيلب، والشيخ حسن مراد مناع، والشيخ محمد الغزالي، والأستاذ يوسف العظم، والدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ عبدرب الرسول سياف، والشيخ برهان الدين رباني، والدكتور زغلول النجار، والدكتور أحمد العسال، والدكتور عبدالله عزام، والدكتور محمد محمد حسين، والشيخ فتح الله بدران، والشيخ عبدالمنعم النمر، والشيخ أحمد جلباية، والدكتور سعد المرصفي، والدكتور توفيق الواعي، واللواء محمود شيت خطاب، والشيخ مصطفى الزرقاء، والدكتور حسن هويدي، والشيخ مناع القطان، وغيرهم كثيرون لا تحيط بهم الذاكرة.

اتصف بعمق الإيمان وحسن التوكل والثقة فيما عند الله.. لا يخاف مغريات الدنيا ولا يتهافت على جمع المال ولا يضعف أمام تهديدات الطغاة

كما كانت زياراتنا الدعوية برفقته إلى كل من مصر والأردن والبحرين والسودان ذات مردود طيّب في تعضيد العمل الإسلامي ورفده ودفعه خطوات لمزاحمة الأفكار الوافدة من الشرق والغرب التي تريد صرف المسلمين عن دينهم بالدعوات العلمانية والثقافة التغريبية والمناهج الوضعية.

كان محور النشاط للعاملين في الحقل الإسلامي بالكويت.. من الكويتيين والمقيمين على حد سواء.. يجمع القلوب ويرص الصفوف ويوحد مسار العمل ليؤتي أطيب الثمار

ومن المواقف الرجولية للأخ المطوع استضافته الفريق الركن طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف وحمايته، بعد أن حكم عليه الطاغية عبدالناصر بالإعدام غيابياً بعد فراره من مصر فكان في مأمن ولا يعرف عنه أحد شيئاً - بعد الله - سوى الأخوين كمال القزاز وسيد محمد صالح، وكانت لقاءات العمل الدعوي تتكرر كل عام تقريباً من خلال مجلس الشورى العام الذي كان أبوبدر من الأعضاء العاملين فيه والذي يعقد معظم اجتماعاته في البلاد الإسلامية والأوروبية كتركيا وباكستان وألمانيا وسويسرا وبريطانيا وفرنسا وغيرها حيث يحضر ممثلو الإخوان من الأقطار كافة لدراسة واقع العمل الإسلامي والأوضاع في البلاد العربية والإسلامية وأحوال المسلمين ومشكلاتهم وسبل علاجها.

وكان الأخ أبوبدر يحرص على اللقاء بإخوانه مهما كانت الظروف ويشارك مشاركة فعالة في الرأي والمشورة واتخاذ القرارات.

كما كان للأخ المطوع الدور الكبير في إقامة معسكر الشيوخ بمنطقة الأغوار في الأردن لمناجزة اليهود والذي قدم الكثير من الشهداء من شباب الحركة الإسلامية الذين سطروا ببطولاتهم أروع الملاحم وأعادوا الكرامة إلى الأمة التي فجعت بهزيمة ١٩٦٧م.

وبعد هلاك الطاغية عبدالناصر ١٩٧٠م وخروج الإخوان من السجون أوائل السبعينيات وقيامهم بتجميع الصفوف ولم الشمل للإخوان في داخل مصر وخارجها حضر الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام لموسم الحج ١٩٧٣م، حيث التقى بالإخوان من سائر الأقطار.

من أقواله

«لقد نشأت في أحضان أسرة ملتزمة تخشى الله وتتبع سنة رسوله، وكان أخي الأكبر عبدالعزيز المطوع له صلة بالحركات الإسلامية والعمل الإسلامي، حيث كانت صلته بالإخوان المسلمين تحديداً ومكتب الإرشاد في مصر آنذاك قوية ووطيدة، وكانت مطبوعات الإخوان المسلمين تصل إلى الكويت، كما انتشر مدرسو الإخوان المسلمين في معظم البلدان العربية ومنها الكويت



لشيخ عبدالله المطوع، حيث السهم يساراً، والمستشار عبدالله العقيل حيث السهم يميناً، مع عدد من بادات العمل الإسلامي

السعودية والعراق، وغيرها، ولهؤلاء فضل بير على هذه البلدان، لما أشاعوه بها من قيم سلامية نبيلة لا تعرف التطرف أو الغلو، إنما تعرف الوسطية والاعتدال.

ولما كان أخي عبدالعزيز له صلة بهذا لعمل الإسلامي المنظم وهو عمل جماعة لإخوان المسلمين، فقد تأثرت بهذا التوجه تشكلت لدي الخلفية الإسلامية من خلال مذا الفكر الإسلامي الصحيح، وقد كان لهذا لفكر الحي النابض دور كبير في نشر قيم لخير والدعوة والانتماء إلى الأمة، حيث كنا ميش في عهود الذل والاحتلال الغربي لجاثم على نفوسنا.

لقد تمكن الإنجليز من فرض هيمنتهم على معظم العالم الإسلامي والأقطار العربية عد إسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م.

وجاؤوا بمصطفى كمال أتاتورك ورفاقه من يهود الدونمة ليقودوا هذه الأمة إلى لهاوية، لكن الله - عز وجل - سخر لهذه الأمة حركة الإخوان المسلمين التي قامت من أجل حريرها وإعادتها إلى هويتها، واستطاعت هذه الحركة المباركة أن تؤسس عملاً إسلامياً نظماً يدفع في الاتجاه الصحيح وحمل لواء حرير المجتمعات العربية والإسلامية مما زرعه الاستعمار من الحركات والتيارات لتغريبية التي زرعتها القوى الاستعمارية في بلادنا.

كنا نسير في عملنا الدعوي وفق آليات ستفيدين من مناهج الإخوان المسلمين في لتربية والتوجيه والتي مردها إلى الكتاب والسنة، ووجدنا في تجمع الإخوان المسلمين آنذاك نموذجاً يحتذى، مما جعلنا نتبنى طروحاتهم الطيبة ومسيرتهم الخيّرة.

وبعد أن كرسنا جهودنا في النطاق المحلي اتجهنا إلى توسيع نطاق نشاطنا الإسلامي، وبدأنا في تنميته من خلال استضافة العلماء والمحاضرين، وعندئذ أصدرنا مجلة «الإرشاد الإسلامي» ودعونا الأخ البشير الإبراهيمي نائب الشيخ عبدالحميد باديس - رحمه الله - زعيم الحركة الإسلامية التي أنقذت الجزائر من الانسياق وراء فرنسا لغوياً وفكرياً، وألقى الشيخ الإبراهيمي العديد من المحاضرات القيمة في الكويت والخليج وحضرتها أعداد كبيرة من الناس، كما دعونا الأخ الفضيل الورتلاني وهو من الشخصيات الجزائرية أيضاً، وكان محاضراً لبقاً وخطيباً مفوهاً، وقد دعونا المجاهد التونسي محيي الدين القليبي والشيخ مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية وغيرهم وقد أسهم هؤلاء العلماء المحاضرون في تنمية الحركات الدعوية الإسلامية في الكويت، وهنا ثارت ثائرة كثير من القوى التي يقف خلفها الاستعمار فتمكنا - بفضل الله - من إحباط مخططاتهم، واستطعنا أن نسيطر على الساحة تقريباً، إلى أن جاء المد الناصري الاستعماري الذي وقفت خلفه قوى استعمارية وساعدته على الانتشار.

إن تكويني الفكري والثقافي تشكل من خلال اتصالي بالناس وقراءة الكتب وحضور مجالس العلم والاحتكاك بالعلماء، خاصة قادة جماعة الإخوان المسلمين وعلى رأس هؤلاء الإمام الشهيد حسن البنا الذي التقيته مع أخي عبدالعزيز في المدينة المنورة ومكة المكرمة (١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م) وحضرت له محاضرة في المدينة المنورة وأهدى لي كتاب «الرحلة الحجازية»، وكتب الإمام البنا بخط يده على الكتاب ذكرى اللقاء المبارك في الحرمين الشريفين، وبعد هذا التاريخ بحوالي ٦٠ عاماً زارني ابنه المستشار سيف الإسلام البنا بالكويت، وقصصت عليه ما حدث واطلع على الكتاب الذي مازلت أحتفظ به فصور الصفحة التي عليها إهداؤه وتوقيعه واسم الكتاب.

وما زلت أحتفظ بمحاضر جمعية الإرشاد آنذاك وهي بخط الأخ محمد العدساني الذي كان أمين السر، وكان معنا الأخ عبدالله سلطان الكليب في قيادة الحركة، ومنذ ذلك التاريخ وأنا مع إخواني الدعاة العاملين اليوم أنظر إلى إنتاجهم بفرح عظيم، فالحركة الإسلامية في الكويت تمتلك مؤسسات جادة تعمل في ميادين مختلفة لصالح أبناء الوطن، ورغم المد الفكري الوافد من الشرق والغرب نشطت الحركة الإسلامية وأثبتت قدرتها على أنها التنظيم الوحيد على الساحة العربية والإسلامية القادر على تحقيق آمال الشعوب، برغم ما واجهته من تضييق عبر حكام موالين للغرب تارة وللشرق تارة أخرى.

إن الغزو العراقي للكويت لم يكن وليد الصدفة، بل كان مخططاً له منذ سنوات طويلة من قبل القوى الأجنبية التي لها استراتيجيات مدروسة في المنطقة، فقد خططت هذه القوى لهذا الغزو الغاشم ودفعوا حاكم العراق الظالم صدام حسين لارتكاب هذه الجريمة النكراء، وكان الغرب قد جاء بهذا الطاغية المغرور إلى حكم العراق وقد استفاد منه في تدمير الأمة.

من مواقفه الجسورة.. استضافة الفريق طيار عبدالمنعم عبدالرؤوف وحمايته بعد أن حكم عليه عبدالناصر بالإعدام غيابياً إثر فراره من مصر



الشيخ عبدالله المطوع.. حرص على تربية النشء على مبادئ الإسلام

وتقطيع أوصالها، وكان الهدف من هذه المؤامرة الكبرى، العمل على إيجاد قواعد أجنبية في المنطقة والتواجد قرب منابع البترول وتدمير الآلة العسكرية الضخمة في العراق، وفي الوقت الذي لم تكن هناك قوى لردع هذا النظام الغاشم جاء الجيش الأمريكي وفق خطة مرسومة ومعروفة وطرد القوات العراقية وحطم أسلحتهم العسكرية. ولا نستطيع أن ننكر أن القوى الأمريكية والأوروبية وحليفاتها التي جاءت للكويت كانت لها غايات وأهداف مرسومة ومعروفة. وبالفعل تحقق لهم ما أرادوه من طرد صدام ومحاصرته وشل حركته وبناء قواعد عسكرية لهم في المنطقة والتحكم في نفط العراق ووارداته، حتى أصبح العراق مشلول الحركة، ومنذ ذلك التاريخ «مطلع التسعينيات» وهذه القوى تعد لغزو العراق مجدداً وبالفعل قامت باحتلاله واعتقال رأس نظامه البائد، وبطانته السيئة، تلك العصبة الباغية، وهم الآن رهن الاعتقال والمحاكمة في وضع مهين جراء ما اقترفته أياديهم الآثمة ضد شعبهم وجيرانهم.

ولقد كان لقيادة جماعة الإخوان المسلمين بمصر مواقف مشرفة، حيث أبدوا استعدادهم وتأييدهم للقضية الكويتية بعد حفل عشاء أعدوه لنا ولإخواننا الذين كانوا معنا، وبعد عودتنا من القاهرة، بدأنا نخطط لمؤتمر جدة وكان لأعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي دور طيب ومرموق في هذه الفعالية التاريخية، وكذلك عموم الإخوة الكويتيين الموجودين في جدة وقد حصل خلاف بين الشيخ سعد وعبدالعزيز الصقر كاد أن يؤدي إلى فشل المؤتمر، فتدخلت في الأمر ودعوتهم لتقديم مصلحة الكويت العليا على ما عداها والتوقف عن هذا الخلاف، واستجاب الجميع - جزاهم الله خيراً - إلى ندائي، وتم المؤتمر بنجاح والحمد لله.

ووصيتي للدعاة والمؤسسات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية أن تواصل الدعوة الحالية بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن والاهتمام بنشر الوعي والثقافة الإسلامية وعدم استعجال النتائج، فالإسلام يرفض جميع أشكال العنف الفردي والجماعي والرسمي، وأية محاولة لإلصاق الإرهاب بالمتدينين هي صناعة أجنبية، الهدف منها تشويه الدين الإسلامي والحقيقة التي يعرفها الجميع أن الإسلام يدعو إلى السلام ومعاملة الناس بالحسنى والمجادلة بالتي هي أحسن ورفض الإرهاب بكل صوره وأشكاله.

إن الإسلاميين لا يسعون إلى الحكم لأنهم ليسوا طلاب سلطة، وإنما يريدون أن يحكم الحكام بشرع الله، فغاية الإسلاميين الاحتكام إلى الكتاب والسنة، في جميع شؤون الحياة ومجالاتها، ولابد أن يعلم الجميع أن الإسلاميين هم أولى الناس في الحرص على الحريات وحقوق الإنسان لأن الإسلام كرّم الإنسان وكفل له حقوقه وفرض عليه واجبات.

وإنني أقول: إن الإرهاصات والمبشرات تبعث على الأمل والتفاؤل، فهناك قرائن عديدة تدل على الإقبال على التدين والتمسك بالإسلام ومنها: انتشار ظاهرة الحجاب بين الفتيات، وإقبال الشباب والشابات على المساجد، وتحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية، ونجاح الإسلاميين في كل انتخابات يخوضونها، والإقبال على العمل التطوعي والعمل على تلبية احتياجات المعوزين.

إن العمل الخيري عبادة لا يستطيع أحد وقفه أو تحجيمه، ومهما تكالبت عليه المؤامرات الغربية، فلن تنال منه فالعمل الخيري ماض إلى يوم القيامة وما يمارس ضده هو الإرهاب بعينه، بل ما يمارس ضده هو إرهاب ضد الفقراء والمساكين، وأنصح إخواني في قافلة الخير المباركة ألا يصغوا لحملات التشكيك وأن يستمروا في العطاء وألا يستجيبوا لأية ضغوط، وعليهم ألا تأخذهم في الله لومة لائم.

عندما التقيت الإمام الشهيد البنا وتعرفت عليه وجدت فيه من الصفات والسمات القيادية التي تؤهله لتحقيق غاية الإسلام ونشر دعوة الله في الأرض وإيقاظ الأمة من غفلتها وإحياء الإيمان المخدر في جنباتها، وحين استمعت إلى محاضرة له في المدينة المنورة زاد إعجابي بالرجل وبحسن عرضه وعمق فكرته وغيرته على الإسلام وتحمسه لمشروعه، وبينما كنت عائداً أنا وأخي عبدالعزيز إلى الكويت، زارنا الإمام في بيتنا في المدينة مودعاً وأوصانا بالعمل لدين الله، فلقد كان الإمام البنا داعية من الطراز الأول وسياسياً فريداً وعالماً فذاً، ومصلحاً واعياً وإنساناً بسيطاً ومتواضعاً، وقائداً ذكياً، يفرض على كل من يلتقيه أن يعجب به ويعمل معه، فقد عرفته رجلاً يعمل للإسلام بصدق عاش من أجله، واستشهد في سبيله نحسبه من الصالحين ولا نزكيه على الله.

ولقد **التقيت المرشد الثاني** المستشار حسن الهضيبي وهنأته بثقة إخوانه ودعوت له بالتوفيق والسداد، ولقد قاد هذا الرجل الدعوة خير قيادة وعبر بها محنة عظيمة فكان نعم الخلف لنعم السلف، كما التقيته مرة أخرى على عرفات أثناء حجه الأخير بعد خروجه من السجن، فوجدته رجلاً قوياً حازماً صابراً محتسباً على البلاء.

أما **المرشد الثالث عمر التلمساني** فلقد التقيته عدة مرات في مصر وغيرها من البلدان وكذلك عندما زار الكويت، كما التقيت المرشد الرابع محمد حامد أبوالنصر في مصر وكان له دور واضح وملموس في الدفاع عن الحق الكويتي.

وأيضاً **التقيت المرشد الخامس مصطفى مشهور** مرات عديدة في الكويت وغيرها، كما عرفت المرشد السادس المستشار محمد المأمون الهضيبي، والتقيت أيضاً المرشد الحالي محمد مهدي عاكف، وهو رجل فذ كبقية إخوانه، ونحن ندين بالفضل لله ثم لحركة الإخوان المسلمين ودعوتها المباركة، ونسأل الله أن يعيننا جميعاً على العمل المخلص الصادق لإعلاء كلمته ويرزقنا الثبات.■



أبي.. كما عرفته

عبدالرحمن المطوع. شيخة المطوع

رجل بسبعة (٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه».

«شاب نشأ في عبادة الله»

الشباب صولات وجولات، انتصارات أو إخفاقات، في ميادين الحق أو في ميادين الباطل، للشباب روح متأنقة، وهمم عالية، وعواطف متدفقة، وحماس منقطع النظير، إما أن يوجه للخير فيثمر، أو يكرس للشر فيدمر.

ولأبي في شبابه رحلة شيقة، وسيرة عطرة.. بدأها حين توفي والده - يرحمه الله - وعمره لم يتجاوز التاسعة عشرة، رحل وترك له المال الوفير، والعبء الثقيل، والمسؤولية العظمى من رعاية الأيتام من الإخوة والأخوات..

وكان عمي عبدالعزيز - يرحمه الله وهو أكبرهم - لما رأى أن والدي أهل للمسؤولية أوكل إليه مهمة الرعاية والولاية؛ نظراً لانشغاله بشؤونه وأعماله وتنقلاته العديدة.

وابتدأ والدي مشواره الحافل برحلة إلى الأراضي المقدسة للحج بصحبة أخيه عبدالعزيز، وعمره لم يتجاوز حينها العشرين ربيعاً، وكان اللقاء هناك بالإمام حسن البنا، والتعارف والتآلف في ظل محبة أخوية وعلاقات إيمانية.

وقضى شبابه - يرحمه الله - يدير أموال الأيتام يزكيها وينميها ويضاعفها، ولا تجرؤ نفسه أن تتطلع إلى درهم لا يحل له أو به شبهة، ووضع نصب عينيه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ (النساء).

ولم يغير من نفسه شيئاً الضرب بالأسواق والتجول في أطراف البلاد وهو في مقتبل العمر، وفي ريعان الشباب لم يمنعه من الإقدام على معصية أو الانخراط في المحرمات إلا خوفه من الله عز وجل، ودائماً يكرر علينا هذه المقولة: «إنه من فضل الله علي ورحمته أني لم أعصه في شبابي قط.. أموالي تملأ محفظتي وأنا في دول غربية أرى أمام عيني الفتن من مسكرات وملهيات ومحرمات لا يصدني ذلك عن ديني».

وهذا موافق لقول رسول الله ﷺ: «إن ربك ليعجب للشاب لا صبوة له»(١).

وليعلم كلٌ منا أنه مسؤول عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم»(٢)؟

فالسؤال عن العمر بشكل عام، وعن الشباب بشكل أخص لأنه من النادر أن تجد من زهد في الدنيا، ورغب عن متعها في مقتبل عمره وعنفوان شبابه.

وفي عقد تأسيس شركة «علي عبدالوهاب» عام ١٩٥٦م كانت شروط والدي واضحة، وقراراته صائبة، موافقة لما يحبه الله ويرضاه «لا غش، لا ربا، ولا رشوة، والزكاة مفروضة، والأموال محفوظة من الإيداع في بنوك ربوية أو حسابات استثمارية»، فنمت الأموال وتكاثرت الأرباح، فضلاً من الله ومنة.

ومما يحيرني فعلاً التزام والدي - يرحمه الله - ونشأته على طاعة الرحمن من غير أن يكون له من يرشده ويوجهه، صحيح أنه نشأ في بيئة متدينة، ولكنه أصبح مسؤولاً كما أسلفنا في بداية حياته، وانطلق إلى الميادين، بهمة الشباب وبتقوى الرجال الأشداء، ولكني مؤمنة بأن للرحمن رجالاً يختارهم ويربيهم ويكلؤهم بعينه التي لا تنام، ويحفظهم بركنه الذي لا يضام■

الهامش

(١) رواه الطبراني في الكبير، وأبو يعلى في مسنده، وابن المبارك في الزهد، وقال الهيثمي: إسناده حسن.

(٢) رواه الترمذي.



تراجم

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (١٠٧)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)
aalamaldawa@gawab.com

عبدالله علي المطوع
رجل المواقف وداعية الإصلاح ورائد الخير (٢من٢)

(١٣٤٥ - ١٤٢٧هـ - ١٩٢٦ - ٢٠٠٦م)



تناولنا في العدد الماضي جانباً من مسيرة الأخ الفاضل ورفيق الدرب في طريق الدعوة إلى الله عبدالله العلي المطوع.. فألقينا الضوء على مولده ونشأته وجانباً من مسيرة حياته.. وتحدثت عن بداية معرفتي به، وما وجدت فيه من صفات طيبة، وبعض جهوده المباركة في الدعوة إلى الله ونصرة دينه.. كما سردت جانباً من أقواله المضيئة التي تنم عن عمق إيمانه وحسن صلته بالله، وجميل توكله عليه واعتزازه بدينه ودعوته.. وختمنا بالحديث عن لقاءاته بمرشدي الإخوان بدءاً من الإمام البنا حتى الأستاذ مهدي عاكف، مروراً بحسن الهضيبي والتلمساني و«أبوالنصر» ومشهور ومأمون الهضيبي.

وفي هذا العدد نلقي الضوء على ما قاله عنه بعض قادة الدعوة الإسلامية والعمل الخيري بعد موته، كدليل على ما كان - ولا يزال - يحظى به الفقيد من مكانة مرموقة في قلوب خاصة المسلمين وعامتهم، ثم نختتم بالحديث عن وفاته عليه رحمة الله.

غاض النبع الفياض الذي تدفق بالخير والبذل والعطاء نحو ستين عاماً



يقول الشيخ د. يوسف القرضاوي:

«وهكذا غاض النبع الفياض الذي طالما ظل يتدفق بالخير والبذل والعطاء نحو ستين عاماً، يبذل من نفسه ووقته وجهده وماله في سبيل قضايا الإسلام وأمته، ومطالب دعوته، ونصرة شريعته، وتوحيد أمته، وإحياء حضارته.

وانطفأت الشعلة المتقدة التي ظلت ترسل أشعتها نوراً وناراً: نوراً لطالبي الهداية، وناراً على دعاة الغواية.

لقد كان مرجع كل من يأتي إلى الكويت لطلب المساعدة في المشروعات الخيرية والإسلامية من كل أقطار العالم، رأيته في بيشاور في محاولات الإصلاح بين الإخوة المجاهدين في أفغانستان، ورأيته في فرنسا في افتتاح الكلية العلمية الإسلامية، ورأيته في مؤتمرات شتى تعمل للإسلام.

وحين ناديت بضرورة التصدي لخطة التنصير لأبناء المسلمين التي قررها المنصرون الأمريكان في اجتماعاتهم في ولاية كولورادو ١٩٧٨م، ورصدوا لذلك ألف مليون دولار جمعوها في الحال، فاقترحت تأسيس هيئة خيرية عالمية رأسمالها ألف مليون دولار، وأعلنت ذلك في ختام مؤتمر المصارف الإسلامية المنعقد في الكويت، أقبل علي الأخ «أبوبدر» وهمس في أذني قائلاً: إني أتبرع بمليون دولار، وأرجوك ألا تعلن عن اسمي ولم يكتف بذلك بل ضم إلى المليون

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان.
لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل
نشرها في كتاب مستقل وعنواني: ص.ب ٩٣٦٥٠ ـ الرياض ١١٦٨٣

مارتين من عماراته أوقفهما لصالح شروع.

وكان أبوبدر عضو اللجنة التحضيرية تي قامت بالإعداد للمشروع الكبير مع سف الحجي وسليمان الراجحي وعبدالله مقيل والفقير إليه تعالى حتى تأسست هيئة الخيرية الإسلامية العالمية. وحين عوت إلى تأسيس الاتحاد العالمي لعلماء سلمين أرسل لي مبلغاً طيباً مع الأخ جليل الدكتور عجيل النشمي.. لم يكن بدالله المطوع مجرد رجل من ذوي الثراء، د عاش عمره صاحب دعوة وحامل فكرة جندي رسالة نذر لها عمره ووهب لها ته وماله وفكره.

لقد آمن بدعوة الإخوان المسلمين منذ جر شبابه وأخلص لها وعاش فيها عاشت فيه وكان من قيادتها المحلية لإقليمية والعالمية، ومع هذا عاش في دعوة بروح الجندي المتواضع مع إخوانه يرى نفسه إلا دونهم... رحم الله أخانا حبيبنا رجل الدعوة ورجل البر ورجل إصلاح ورجل الكويت ورجل الخليج ورجل مرب ورجل الإسلام».





ويقول الشيخ يوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية: «عرفت هذا الرجل ذ شبابه وهو يكافح لإعلاء كلمة الله، ا يقدمه من دعوة ونصائح ومشورة حفظ الشباب، واتباع هدي الإسلام في مجالاته، وهذا هو طريق الدعاة إلى ه.. ونسأل الله أن يكون هو ونحن منهم، ن يختم لنا على خير وأن نكون عند الله ن المقبولين».

ويقول الدكتور عبدالله العتيقي: فقدناك مرشداً لنا في الأمور الاجتماعية لاقتصادية والسياسية والإعلامية لدعوية، فقدناك سياسياً بارعاً يحبه جميع، ويتدخل في الوقت المناسب لنزع فتيل الأزمات، محباً لحركة الإخوان المسلمين، وداعياً لها، مناصراً لتحرير المسجد الأقصى من دنس اليهود، نصيراً للحق محباً للشباب، كافلاً للأيتام والأرامل، ناشراً لكتاب الله وعلومه، مطالباً بتطبيق شرعه، مقاوماً للظلم متصدقاً على الفقراء، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، محارباً للربا، مؤسساً لأول بنك إسلامي في الكويت مع إخوانك الصالحين، مناصراً للأوقاف وقد أوقفت بعض عماراتك لدعوة الخير».



ويقول د. جاسم مهلهل الياسين: «عرفته كبيراً وعرفته كريماً، كبيراً يحمل هم الأمة، وهكذا الكبار دائماً يعيشون كباراً، بل يموتون بأجسادهم وتبقى أعمالهم شاهدة على جهادهم وصبرهم، يموتون وتظل صحائف أعمالهم مفتوحة لما يسطر فيها من أعمال حسنة، وهكذا نحسبه... فلم يترك باباً لنصرة دين الله إلا وكان سباقاً إليه. ولقد كان غدوه ورواحه في طاعة الله عز وجل.. كان يزرع الأمل في قلوب محبيه ويدفع عنهم الهم إذا رآه في أعينهم، يكون أحدنا متعباً من هزات الباطل.. فإذا ما التقى به ورأى البشر في محياه زال عنه النصب وعاد إليه الأمل، وجدد حياته ليبدأ من جديد في حيوية ونشاط.

هكذا هم الكبار.. تفتقدهم الأرض وترحب بهم السماء. كان يقول دائماً عندما التقي به: «اعلم أنه من ملك زمام التغافر... فقد ملك زمام الأمور».

ويقول الأستاذ د. توفيق الواعي: «لقد كان الرجل يتحلى بصفات العظماء الكبار، وبمواهب العباقرة الأفذاذ، فمن أي النواحي خبرته وجدته مثالاً، للحب لا للحقد، والشوق لا الوحشة، والعفو لا العقوبة، والخبرة بالأمور لا البلاهة، والنظر الثاقب لا الرؤية الساذجة، والبصيرة المتقدة لا الجبلة العمياء، والدربة والحنكة الفطرية، والنورانية القلبية التي تضيء بتوفيق الله، كان للحق سنداً لا يتضعضع، وصخرة لا تتزحزح، وكان للدين ركناً ركيناً، وإماماً عظيماً، وللفقير معطاءً كريماً سخياً وفياً أميناً يقصده المحتاج فيكفيه، والمسكين فيمطيه، باسط الكف وضاح المحيا، متهللاً كشهاب تزيده العطايا بهاءً لا مناً ولا شحناء».

ويقول الأستاذ الدكتور عجيل النشمي: «عرفت العم عبدالله المطوع عام ١٩٦٣م، فعرفت نوعاً من الرجال فذاً، أبرز ما أدركته فيه همة عالية وطموح دعوي دفاق، وحماسة للدين جياشة، ومن عجب أني لم أر في هذه الهمة فتوراً مذ عرفته إلى قبل وفاته بأيام.

أول ما يحدثك ويشغل مجلسك فيه دعوته، وهموم المسلمين.. وآخر ما يحدثك عنه صحته إن سألته عنها.

ومذ عرفت الرجل عرفت معنى الشجاعة في كلمة الحق والدعوة، لا يثنيه لوم ولا عتب، ولا يمكن أن يؤخرها أو يهادن فيها كائناً من كان أمامه، وقد حباه الله مع الشجاعة قوة بيان وحجة ومنطقاً يفرض على السامعين التأثر به، ويزين ذلك خلق وأدب جم يحكم كلامه، فلا يحمله على الشطط أو الإساءة لأحد».



سالم الفلاحات المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن: «ترجل هذا الفارس العظيم صاحب الباع الطويل في الخير وجمع القلوب والاهتمام بشأن الأمة وبالبناء، ولكن عزاؤنا أنه واحد من





المطوع مع بعض أعضاء الهيئة التأسيسية للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

قافلة فيها من الرجالات العظام الذين تتلمذوا على يده، وسيستمدون من تربيته خلقاً، ومن تصميمه عزماً، ومن كرمه عطاءً ومن أمله تطلعاً.

العم أبوبدر - يرحمه الله - «علم» و«بدر» لو سألت عنه لعرفه العالم بعطائه وجهده الذي لا ينضب، فهو في السياسة فارس، وفي الخير جواد، وفي التربية معلم. وأسأل الله أن يعوض الكويت وأهل الخير والدعاة في الأرض كلها خيراً».

رجل دعوة وفكرة.. ذاد عنها بالغالي والنفيس.. والمهجة والروح بحكمة راشدة وبصيرة متقدة





ويقول د. عصام البشير: «هو رجل دعوة وفكرة.. يذود عنها بالغالي والنفيس.. والمهجة والروح، بحكمة راشدة، وبصيرة متقدة، وذهن وقاد، ووعي متفتح، وتوازن مسدد، يحرص على بناء المعنى والمبنى، ووحدة الصف، وائتلاف القلوب، وتعزيز المشترك ورعاية حق الأخوة وأدب الخلاف.. وهو تجلية مكرمات.. باسط الكفين.. ندي الوجه طليق المحيا، وضاح الجبين يلقاك في هشاشة وبشاشة.. موطأ الأكناف.. يألف ويؤلف يدخل إلى قلبك بلا استئذان.. فيتربع على عرشه حباً وودأ وتحناناً، دماثة في الخلق وخفضاً للجناح، وهو في هموم الأمة ومصائرها صاحب آيات.. وسباق غايات.. وجوّاب آفاق.. يتتبع ويستقصي.. يقف على الحقائق من مظانها.. ويعمل على حشد الطاقات وتعبئة الجهود.. في حركة دائبة وعزيمة صادقة دفعاً لعزة الأمة ورفعة شأنها.. ودحراً لخصومها بأمل لا يعرف اليأس.. ورجاء لا يقعده قنوط».

ويقول الأستاذ محمد الراشد: «منذ التقى إمام الدعوة ومرشدها حسن البنا عام ١٩٤٦م في مكة المكرمة والمدينة المنورة وتقبل هديته «الرحلة الحجازية» كان العم عبدالله المطوع «أبوبدر» في رحلة وسفر دائمين في مسار الحق، لم يهدأ له بال أو يغمض له جفن قائماً وقاعداً لا يفتر في عمل الخير والصبر والجهاد. كان المال يتبعه حيثما سار فينثره يميناً وشمالاً في سبيل الله لا يخشى الفقر أو النقص. هو نسيج وحده، جمع من خصال الخير والحب والتسامح والبذل والعطاء والحكمة والقوة في الحق والصبر والثبات على أمر الدعوة وهمها. لقد كان من السابقين في أمر توحيد المسلمين ودعم نهضتهم وكان يجمع بين الشورى والحزم».

جمع في نفسه كل خصال الخير وجاهد في الله حق جهاده

ويقول المستشار فيصل مولوي: «لا أبالغ إذا قلت: إن المسلمين لم يعرفوا في تاريخهم الطويل رجلاً جمع في نفسه كل خصال الخير كما كان أبوبدر. ليس ذلك لأن الله أعطاه قدرة مالية استخدمها في مصالح الأمة، لكنه كان شخصية نادرة تتمتع بوعي إسلامي شامل تلقاه في رحاب الحركة الإسلامية المعاصرة، واستفاد مباشرة من أعظم رواد العمل الإسلامي المعاصر الإمام الشهيد حسن البنا، بالإضافة إلى مزايا حباه الله إياها، من الجدية في مواجهة الأمور، والدأب في معالجة القضايا، والتمحيص في دراسة المشكلات والتأني في اتخاذ القرارات والعزيمة الماضية في التنفيذ، فضلاً عن الصبر الجميل أمام كل بلاء.

يتميز العمل الخيري عند أبي بدر بشمول يتسع لكل جوانب العمل الإسلامي، لم يكن مقتصراً على إغاثة المحتاجين من الأيتام أو الأرامل أو الفقراء، ولم يكتف بمساعدة المرضى وما يتعلق بذلك من المستوصفات والمستشفيات، بل كان ينظر أيضاً إلى أهمية الدعوة الإسلامية التي تقوم على قواعد سليمة من العقيدة الصحيحة والفقه الأصيل والوسطية الملتزمة، فيرى في كفالة الدعاة باباً من أهم أبواب الخير، ويجد في بناء المدارس والمعاهد الإسلامية - على اختلاف أنواعها - ضرورة لبناء جيل جديد يستأنف لهذه الأمة نهضتها الإسلامية، بل هو يشعر أن العمل السياسي الإسلامي يحتاج إلى الكثير من التسديد والتأييد حتى ينجح في استعادة هذه الأمة إلى رحاب الإسلام العظيم، ولم يكن يبخل على حركات المقاومة في كل بلاد العالم الإسلامي ويعتبرها جهاداً في سبيل الله حيثما وجد عدو يحتل شيئاً من أرض المسلمين أو أوطانهم».

ويقول الأخ عبدالواحد أمان: «إلى دار الخلد منزلك ومقامك يا أبا بدر إن

شاء الله تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، هذا دعاؤنا الذي نحبه ونتشوق إليه وما كرست له حياتك وجاهدت به نفسك، فبذلت وأعطيت وصبرت وسهرت. نسأل الله لنا ولك العافية.

إن رفقة الدرب التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً نعتقد أنها كافية أن تؤهلنا للشهادة الطيبة عن عملك وسيرتك في الحياة الدنيا ولا نزكي على الله أحداً، فقد كنت وفياً لدعوتك، وإخوانك، صادقاً ثابتاً معتزاً بانتمائك، كنت تستشرف دائماً حياة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فتتوق إلى اللحاق بهم.

كنت شديد الحب لله ورسوله، وكنت تعلم أن الحب يصدقه الاتباع، فحرست أن تتبع مع علمك التام أن سقف الاتباع عال يحتاج إلى صبر وتشمير فصبرت وشمرت شمارك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾(التوبة:١١١).

فعقدت العهد مع الله أن تتبع سيرة نبيك وحبيبك محمد ﷺ لا لتنتقي منها انتقاء يتماشى مع هواك ورغباتك وميولك، إنما اخترت الأصعب منها والأثقل في ميزان الله وكنت تعلق على مبنى الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾، هل نحن ملكنا الأموال والأنفس حتى نعود فنبيعها لله فهي وديعته سبحانه وينظر ما نحن بها صانعون كرماً منه وتفضلاً أن هدانا لإخراج حق الفقير منها كما أمر، ثم عاد سبحانه يكرم عباده المتبعين ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾(البقرة:٢٤٥).

كان يرحمه الله يحب الحديث في معاني تلك الآيات ويتفاعل معها كثيراً وكان يردد دائماً قوله لي: «أخي أرجو أن تدعو الله أن يقيني شر الشح» هذه كانت أصول منطلقاته في مسائل المال والتصرف فيه والتي انعكست على واقع حياته وسيرته التي يشهد عليها معي خلق كثيرون.

لقد بدأ انتماؤه الفكري لدعوة الإخوان المسلمين قديماً يوم أن قابل المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن البنا في موسم الحج ١٩٤٦م، بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم كانت انتماؤه التنظيمي حين أنشئت جمعية الإرشاد الإسلامي في الكويت أوائل الخمسينيات، ثم بعد أن حلت الحكومة جميع الجمعيات والنوادي في ١٩٥٨م، كان له الدور البارز لاستئناف نشاط الجمعية فكانت «جمعية الإصلاح الاجتماعي» ١٩٦٣م التي هي امتداد لجمعية الإرشاد».

ولن أستطيع ذكر كل من قالوا فيه كلمة الحق وشهدوا له بالخير، فهم فوق الحصر من الحركات الإسلامية المعاصرة والدعاة المسلمين والعلماء والعاملين والشباب الصالحين من داخل الكويت وخارجها، فقد كان رجل الإسلام على مستوى العالم ومنارة القاصدين لرفعة الإسلام وإعلاء شأنه.

وفاته

توفي ظهر يوم الأحد ١٠ شعبان ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦/٩/٣م في الساعة الثانية عشرة بمكتبه إثر أزمة قلبية خلال عمله ومتابعاته لشؤون العمل الإسلامي وقضايا المسلمين، وقد شيع صباح يوم الإثنين، حيث دفن في مقبرة الصليبخات بالكويت، وشارك في التشييع أكثر من عشرين ألفاً من أهل الكويت، وفي مقدمتهم ولي العهد ومن الوفود القادمة من الخارج وفي مقدمتهم وفود الإخوان المسلمين في مصر والأردن والسودان ودول الخليج وغيرها، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وقد رثاه الكثيرون من إخوان وأصحابه وتلامذته بقصائد كثيرة مثل الأخ محمد المرفع والأخ عدنان النحوي وصلاح القناعي، وسليمان الجارالله، وبشار البيانوني، وأبوالقيم الكبيسي وغيرهم كثيرون لا يتسع المجال لذكرهم وذكر قصائدهم الرثائية، وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية الغراء بعض هذه القصائد، وسيصدر إن شاء الله كتاب موسوعي يوثق مسيرة الراحل الكريم ويضم الكلمات والقصائد التي قيلت فيه ■

الأمير سلطان بن عبدالعزيز يقدم عزاء المملكة في وفاة الشيخ عبدالله المطوع يرحمه الله

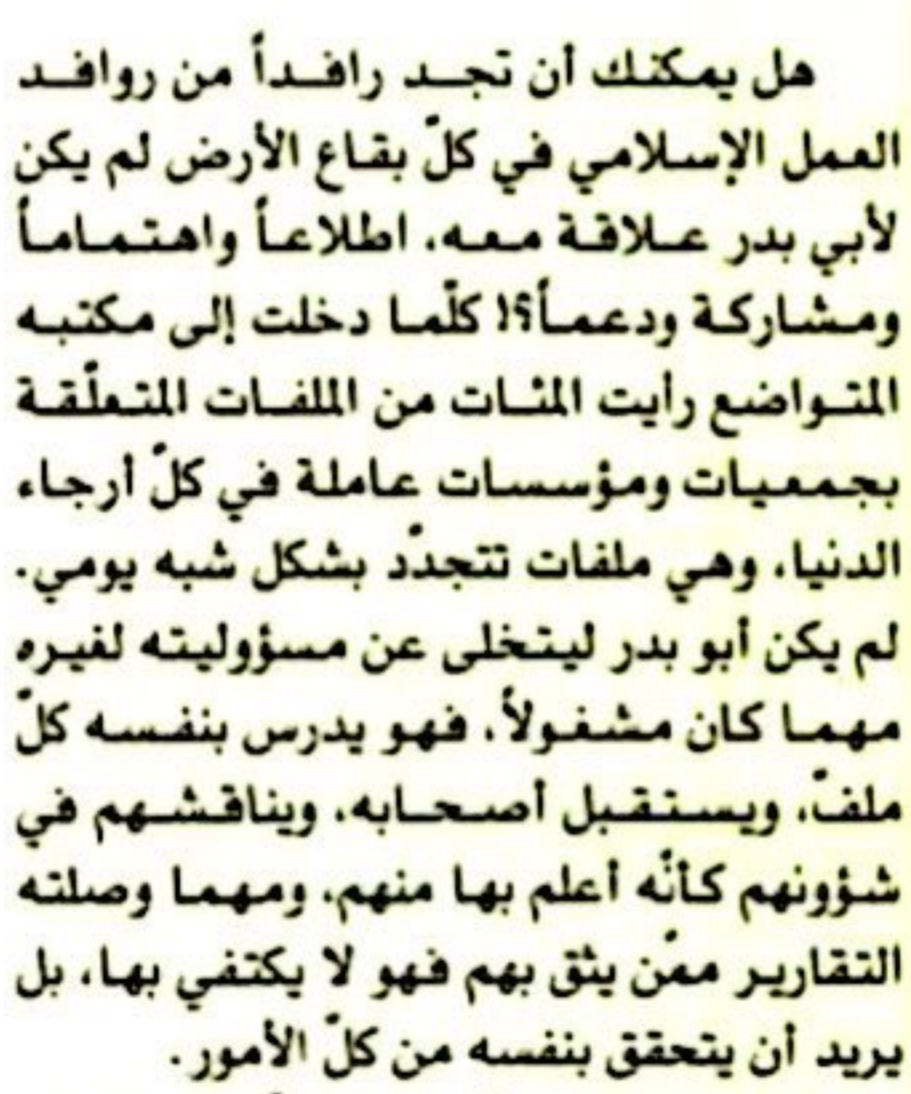


سمو الأمير
سلطان بن عبدالعزيز

قدم سمو الأمير سلطان بن عبدالعزيز ولي العهد السعودي نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران عزاء المملكة العربية السعودية في وفاة الشيخ عبدالله المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع.

وقد جاء تقديم العزاء خلال اتصال هاتفي لسمو الأمير سلطان بجمعية الإصلاح واتصال هاتفي بعبدالرحمن عبدالله المطوع نجل الراحل الكريم. وقد ثمن سمو الأمير سلطان خلال الاتصال مناقب الشيخ عبدالله المطوع ومسيرته الطيبة، سائلاً الله سبحانه وتعالى له واسع الرحمة.■





رائد الخير..

نبأ وفاة الأخ الحبيب أبي بدر كان له على قلوب محبّيه وعارفي فضله وقع الصاعقة، وفجّر مشاعر الحسرة والألم، مع أصدق عواطف الحب والتقدير.

لا أبالغ إذا قلت، إنّ المسلمين لم يعرفوا في تاريخهم الطويل رجلاً جمع في نفسه كلّ خصال الخير كما كان أبو بدر. ليس ذلك لأن الله أعطاه قدرة مالية استخدمها في مصالح الأمّة، لكنّه كان شخصية نادرة تتمتّع بوعي إسلامي شامل تلقاه في رحاب الحركة الإسلامية المعاصرة، واستفاد مباشرة من أعظم روّاد العمل الإسلامي المعاصر، الإمام الشهيد حسن البنا، بالإضافة إلى مزايا حباه الله إياها، من الجدية في مواجهة الأمور، والدأب في معالجة القضايا، والتمحيص في دراسة المشكلات والتأني في اتخاذ القرارات والعزيمة الماضية في التنفيذ، فضلاً عن الصبر الجميل أمام كلّ بلاء.



المستشار: فيصل مولوي(*)

هل يمكنك أن تجد رافداً من روافد العمل الإسلامي في كلّ بقاع الأرض لم يكن لأبي بدر علاقة معه، اطلاعاً واهتماماً ومشاركة ودعماً؟! كلّما دخلت إلى مكتبه المتواضع رأيت المئات من الملفات المتعلّقة بجمعيات ومؤسسات عاملة في كلّ أرجاء الدنيا، وهي ملفات تتجدّد بشكل شبه يومي. لم يكن أبو بدر ليتخلى عن مسؤوليته لغيره مهما كان مشغولاً، فهو يدرس بنفسه كلّ ملفّ، ويستقبل أصحابه، ويناقشهم في شؤونهم كأنّه أعلم بها منهم، ومهما وصلته التقارير ممّن يثق بهم فهو لا يكتفي بها، بل يريد أن يتحقق بنفسه من كلّ الأمور.

كانت الوفود تأتيه من كلّ بلاد العالم وتبدأ به: لأنهم يعلمون أنه مفتاح الخير في بلد الخير - الكويت - وأكثر التجار لا يطمئنون إلى مساعدة أي جمعية إلاّ بعد أن تنال مساعدة أبي بدر، فهو لا يعطي عادة أي مساعدة إلاّ بعد تدقيق وتمحيص لا يجد الآخرون الوقت اللازم للقيام به.

نفس كبيرة

وأبو بدر ليس أقلّ حرصاً على أعماله وتجارته، لكنّه ينتزع الوقت اللازم من راحته، ويشعر باطمئنان الضمير عندما يستمع ويناقش ثمّ يقدّم المساعدة المناسبة: لأنّ هذا التبرّع وما سيأتي بعده من أهل الخير واقع في محلّه الشرعي، وهو دعامة لعمل إسلامي يرضي الله تعالى ويساعد في نهضة هذه الأمّة. ولعلّ هذا هو سبب تعب هذا الجسد المجاهد.

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجساد

وقد حمّلني مسؤولية ثقيلة عندما كان يشترط على كلّ وفد يأتيه من لبنان أن يحمل تزكية لمشروعه من هذا العبد الفقير، ورغم ما بيننا من ثقة قديمة امتدّت حوالي أربعين سنة، فقد أوصاني مراراً وأكّد عليّ ألا أعطي أي تزكية إلاّ بعد التأكّد الكامل من صحّة المشروع وضرورته للمسلمين، وقيامه على أسس صحيحة من النواحي القانونية والرسمية والتنظيمية، فضلاً عن القواعد الشرعية.

ورغم حرصي الشديد على الالتزام بهذه المطالب حتى كان بعض الإخوة يظنون أنني أتشدد عليهم: لأني لا أريد إعطاءهم التزكية المطلوبة، فإنه كان يعيد دراسة المشاريع ويناقش أصحابها، وكم فاجأني - يرحمه الله - باتصال هاتفي يسأل عن مشروع معيّن أو شخص معيّن ليطمئن قبل تقديم المساعدة، وقد سألني مراراً عن أمور لم يخطر ببالي التدقيق فيها، وكنت أقوم بالتحقيق اللازم حولها ثمّ أبلغه النتيجة.

شمولية العمل الخيري

يتميّز العمل الخيري عند أبي بدر بشمول يتّسع لكلّ جوانب العمل الإسلامي، لم يكن مقتصراً على إغاثة المحتاجين من الأيتام أو الأرامل أو الفقراء، ولم يكتف بمساعدة المرضى وما يتعلّق بذلك من المستوصفات والمستشفيات، بل كان ينظر أيضاً إلى أهمية الدعوة الإسلامية التي تقوم على قواعد سليمة من العقيدة الصحيحة، والفقه الأصيل، والوسطية الملتزمة، فيرى في كفالة الدعاة باباً من أهم أبواب الخير، ويجد في بناء المدارس والمعاهد الإسلامية على اختلاف أنواعها ضرورة لبناء جيل جديد، يستأنف لهذه الأمّة نهضتها الإسلامية، بل هو يشعر أنّ العمل السياسي الإسلامي يحتاج إلى الكثير من التسديد والتأييد، حتى ينجح في استعادة هذه الأمّة إلى رحاب الإسلام العظيم، ولم يكن يبخل على حركات المقاومة في كلّ بلاد العالم الإسلامي، ويعتبرها جهاداً في سبيل الله حيثما وجد عدو يحتلّ شيئاً من أرض المسلمين أو أوطانهم.

إنه أبو بدر، ثمرة من ثمرات شجرة الخير الوارفة التي زرعها والده الرجل الصالح «علي عبد الوهاب» يرحمه الله. لقد أوصى الوالد عند وفاته بثلث ماله صدقة لله تعالى، إنه عمل صالح بنيّة خالصة لله وجدت أثرها في ذلك الابن البار الذي أراد اتّباع أثر والده في عمل الخير، فأمسك هذا الثلث واستثمره مع تجارته، وراح ينفق ريعه في سبيل الله.

لعلّ كثيراً من الجمعيات الإسلامية كان

(*) أمين عام الجماعة الإسلامية ـ لبنان

يستغرب عندما يعلم أنّ تبرّعات أبي بدر كانت أقساماً متعددة، منها ما يسمّيه «ثلث علي عبد الوهاب»، وربّما كان كثير منهم لا يعلم معنى ذلك، ولم يسأل عنه. ولقد سمعت من المقرّبين إلى أبي بدر أنه كتب وصيّة مفصّلة منذ سنوات، ولم أعلم شيئاً عن مفرداتها، ولكني أظنّ أنّ الرجل يسابق أباه في عمل الخير، وأعتقد أنه سابق إن شاء الله ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ (آل عمران:٣٤)، ﴿أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون (٦١)﴾ (المؤمنون).

يا أبا بدر، ستبكيك الكويت، رجالها ونساؤها، شعبها وأمراؤها، أرضها وسماؤها، فلك في كلّ ناحية أثر لا يمحى، ولك في كلّ مؤسسة خيرية جهد لا ينكر، وأنت الناصح حين تستشكل المسائل، وأنت العامل حين يجدّ الجدّ.

كنت ركن الإصلاح الركين، وأمل المجتمع بيقين، ولذلك استمرّ إخوانك وأبناؤك أوفياء لك ولجهادك، وبقيت عاملاً معهم، رئيساً لجمعية الإصلاح الاجتماعي، حتى لقيت ربّك راضياً مرضياً.. ستبكيك أمهات الشهداء، وذوو المرضى، والأرامل، والفقراء.. سيبكيك المجاهدون في كلّ بلد إسلامي.. سيبكيك العلماء وقد كنت لهم نعم الأخ والأب.. ستبكيك المعاهد والمدارس والمساجد والمستوصفات والمستشفيات والمؤسسات، بل سيبكيك كلّ حجر من أحجارها؛ لأنّه يحسّ أنه فقد عزيزاً كان له دور في بناء هذه الصروح لله تعالى، وفي استمرار عملها بما يرضيه.

لقد فقدت أخي من قريب، وفقدت قبله أمي وأبي، وكنت أشعر بألم عميق، وها أنذا اليوم أقف أمام روحك الطاهرة، يتجدد في قلبي جراح فراق الأحبّة، ولا يخفّف ألمه إلاّ الأمل بلقاء آخر في جنّات النعيم ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون (٨٨) إلاّ من أتى الله بقلب سليم (٨٩)﴾ (الشعراء) إنّه الأمل برحمة الله، وأنت من أهلها إن شاء الله، وأضرع إليه تعالى أن يمنّ علينا جميعاً بهذه الرحمة، فهو وحده الرحمن الرحيم، ورحمته وسعت كلّ شيء، ﴿فأمّا الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً (١٧٥)﴾ (النساء).

إنّ العين لتدمع، وإنّ القلب ليحزن، ولا نقول إلاّ ما يرضي ربّنا ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

عزاؤنا أنّ شجرة الخير قد نمت وترعرعت وأثمرت وحان قطافها، لعلّنا نسعد بهذا القطاف إن بقي شيء من الأجل ■

أبي كما عرفته



شيخة عبدالله المطوع

ها هي الذاكرة تعود بي إلى الوراء، إلى ذلك اليوم الذي جلسنا فيه إلى مائدة الغداء، نستمع إليه باهتمام بالغ وإنصات عجيب وهو يحدثنا عن رحلاته حول العالم وتنقلاته من قطر إلى آخر، وكيف أنه - يرحمه الله - ابتدأ بالتجارة والبيع والشراء، وهو في ريعان الشباب وباكورة العُمر، جاب البلاد، واختلط بالعباد، وبهمة فتية ومعونة إلهية استطاع أن يقهر الصعاب، ويجني الثمار...

وقبل أن ينهي حديثه العذب، وكلماته الصادقة قال: أبنائي.. اعلموا أني في حلي وترحالي، أثناء السفر والحضر، لم أدع فرضاً لله إلا وأديته أياً تكن الظروف ومهما تكن الأحوال، لا أذكر أني أخّرت صلاة عن موعدها.. حتى صلاة الفجر، أؤديها براً أو جواً، على متن الطائرات أو في قاعات المطارات...

ثم استأنف حديثه قائلاً: «لا أعلم أبنائي إن كانت بي كبوة أو زلة، وهذا من فضل الله عليّ، حيث كنت أسافر وحيداً شاباً، والدنيا مفتوحة أمامي على مصراعيها، والأموال بين يدي، ولكن خشيتي لله جعلتني لا أقدم على أي عمل لا يرضيه سبحانه»...

ختم كلامه - يرحمه الله - ونحن نردد في أنفسنا: «نعم يا أبي ولك نشهد»... نشهد لك بالاستقامة ما حييت بيننا، عشت دوماً خائفاً من الله، وَجِلاً محافظاً على الفرائض، فعولاً للخير، مُحباً لله ورسوله، مُبغضاً للكفر والفسوق والعصيان...

عشت حياتك كلها على هذا النهج، وعلى وتيرة واحدة، لم تتوان يوماً ولم تتكاسل، لم تتخاذل في دين الله وتتساهل، لا أذكر فتوراً في همتك أو تلكؤاً في دعوتك.. لذلك عشت حياة كريمة، مليئة بالإنجازات، حافلة بالعطاءات...

ابشر أبي بقوله تعالى: ﴿إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون (٣٠)﴾ (فصلت).

المدّعون كثيرون، والمحبون يملأون الآفاق، ولكنّ الأعمال وحدها تُصدّق ذلك الادّعاء أو تكذّبه، لذلك عندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» (رواه مسلم).

فالاستقامة كما قيل في الأمثال هي «عين الكرامة»، وكما قال ابن تيمية يرحمه الله: «أعظم الكرامة لزوم الاستقامة».

ثمانون عاماً يا أبي وأنت على نهجك سائر، وعلى عقيدتك وإيمانك محافظ، قيمك.. أفكارك.. وعاداتك لم تتأثر ولم تتغير مهما تغير الزمان والمكان.. نغيب عنك ثم نرجع إليك فنرى «عبدالله العلي» كما هو كالبنيان الثابت والجبل الراسخ.. لا يهده الريح كما يقولون، ولا تزعزعه المحن ولا تهده النكبات..

ليرزقنا الله بعضاً مما رزقك ويمنحنا من الاستقامة والثبات الذي منحك، ونسأله سبحانه أن يهدينا سبيلك وسبل النبيين والصالحين المتقين ممن سبقك.. ونرجوه وندعوه جل وعلا أن يوسع لك في قبرك مدّ بصرك، ويجمعنا بك في مستقر رحمته ويجعلنا خير خلف لخير سلف... إنه ولي ذلك والقادر عليه ■





صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع

بقلم: عبدالواحد أمان
«أبو مصعب» (*)

إلى دار الخلد منزلك ومقامك يا أبا بدر إن شاء الله تعالى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، هذا دعاؤنا الذي تحبه وتتشوق إليه وما كرست له حياتك وجاهدت به نفسك فبذلت وأعطيت وصبرت وسهرت، نسأل الله لنا ولك العافية.

إن رفقة الدرب التي امتدت لأكثر من خمسين عاماً نعتقد أنها كافية أن تؤهلنا للشهادة الطيبة عن عملك وسيرتك في الحياة الدنيا ولا نزكي على الله أحداً، فقد كنت وفياً لدعوتك وإخوانك، صادقاً ثابتاً معتزاً بانتمائك.

كنت تستشرف دائماً حياة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فتتوق إلى اللحاق بهم.

كنت شديد الحب لله ورسوله، وكنت تعلم أن الحب يصدقه الاتباع فحرصت أن تتبع مع علمك التام أن سقف الاتباع عال يحتاج إلى صبر وتشمير «فصبرت وشمرت» شعارك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ** ﴾ (التوبة: ١١١).

فعقدت العهد مع الله أن تتبع سيرة نبيك وحبيبك محمد ﷺ، لا تنتقي منها انتقاء يتماشى مع هواك ورغباتك وميولك إنما اخترت الأصعب منها والأثقل في ميزان الله وكنت تعلق على معنى الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ﴾ (التوبة).

هل نحن ملكنا الأموال والأنفس حتى نعود فنبيعها، فهي وديعته سبحانه وينظر ما نحن بها صانعون، كرماً منه وتفضلاً أن هدانا لإخراج حق الفقير منها كما أمر ثم عاد سبحانه يكرم عباده المتبعين. ﴿ **مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٤٥)** ﴾ (البقرة).

كان يرحمه الله يحب الحديث في معاني تلك الآيات ويتفاعل معها كثيراً، وكان يردد دائماً قوله لي: «أخي أرجو أن تدعو الله أن يقيني شر الشح»، هذه كانت أصول منطلقاته في مسائل المال والتصرف فيه والتي انعكست على واقع حياته وسيرته التي يشهد عليها معي خلق كثير، هذا جانب من سيرة الأخ الشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله - وصورة أخرى آتية، عسى الله أن ينفع بها إخوانه المسلمين.

انتماؤه الفكري

بدأ انتماؤه الفكري لدعوة الإخوان المسلمين قديماً يوم أن قابل المرشد العام للإخوان المرحوم الإمام حسن البنا في موسم الحج عام ١٩٤٥م بمكة المكرمة، إلا أن انتماءه التنظيمي جاء بعد ذلك التاريخ حين أنشئت جمعية الإرشاد الإسلامي في الكويت أوائل الخمسينيات، وكان - يرحمه الله - عضواً ناشطاً فيها، وكان للجمعية في الكويت نشاط إسلامي مشهود تمثل في اهتمامها بتربية الشباب على الاستقامة على منهج الله فكراً وسلوكاً، لقد انضم لهذه الجمعية ناس كثيرون من خلال أنشطتها الاجتماعية والثقافية والتربوية والرياضية، ثم بعد أن حلت الحكومة جميع الجمعيات والنوادي في عام ١٩٥٩م، كان للشيخ عبدالله المطوع - يرحمه الله - دور بارز ومحاولات دائبة لاستعادة استئناف نشاط الجمعية، فقد خاطب عدداً من وجهاء أهل الكويت، داعياً لاجتماع لبحث هذا الموضوع، وفعلاً وافق المجتمعون على تقديم طلب للحكومة، حيث لم تجد الحكومة في حينها مانعاً من إعادة نشاط الجمعية، (باسم جمعية الإصلاح الاجتماعي)، بل شجعت على ذلك ومنحتهم مقراً في منطقة «أم صده»، وذلك عام ١٩٦٢م، ثم بعد أن ضاق المكان خصصت الحكومة لهم مقراً آخر بالروضة (مقر الجمعية الحالي) الذي تمارس فيه الجمعية أنشطتها الاجتماعية والثقافية والتربوية والرياضية.

لقد اختار مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي الشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر» - يرحمه الله - رئيساً لها، بعد استقالة العم الفاضل يوسف الحجي الذي اختارته الحكومة وزيراً للأوقاف.

وقد استمرت رئاسة «أبي بدر» للجمعية حتى اختاره الله إلى جواره ■

نشاطه وأداؤه في الجمعية.. في حلقة تالية إنشاء الله.

(*) رفيق درب الشيخ عبدالله المطوع

فقدنا رجلاً شامخاً وأباً ناصحاً

سليمان خالد الرومي (*)

بوفاة الشيخ عبدالله المطوع غاب عنا جسده وظلت توجيهاته حاضرة تحفل بها ذاكرتنا، فقد كان - يرحمه الله تعالى - في لقائنا معه دائم التوجيه إلى الاهتمام بالدعوة إلى الله تعالى عامة وبفئة النشء والشباب خاصة، ومن أقواله التي نعتز بها: «من طموحاتي أن أعمل مع النشء والشباب، وكانت أمنيتي أن تكون في الجمعية مرافق حيوية تحمي النشء والشباب، ولله الحمد فقد حققتم طموحاتي، فلكم مني الدعم».

وقد عرفناه متميزاً بشخصية دمثة وحيوية، تسعد النفس حين تقابله، فإذا التقيت به في مكتبه الكبير تجده يستقبلك ببشاشة وتواضع، بل ويقوم بالضيافة بنفسه - رغم مكانته الاجتماعية والاقتصادية - وهو شديد الحرص على حضور اللقاءات التي ندعوه إليها، رغم مشاغله الكثيرة، وقد قدرنا له موقفه حين حضر مرة، تلبية لدعوة وجهناها له ثم غادر بعد انصرافه مباشرة لخارج الكويت، يرحمك الله يا أبا بدر ■

(*) مدير العلاقات العامة بلجنة النشء - جمعية الإصلاح

المحامي يوسف الياسين حفيد عبدالله المطوع لـ المجتمع

لخص لي جدي تجربة حياته في خمسة مبادئ أولها تقوى الله



حوار: جمال الشرقاوي

المحامي يوسف عبدالعزيز مهلهل الياسين. مدير عام الـ VIP GROUP للأعمال التربوية الشبابية وحفيد الشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر» يروي ذكرياته مع الجد الراحل وبعض المواقف الأسرية والتربوية معه.. وبعض من صور دعم الجد «أبوبدر» المتواصل للأعمال الشبابية والتربوية الهادفة التي تخدم الدين والوطن وتعزز القيم الأخلاقية لدى الشباب.

دعم المشروعات الشبابية

يقول يوسف الياسين: إن جده عبدالله المطوع كان لا يتأخر عن دعم الأعمال الخيرية والوطنية التي تهدف إلى خدمة الوطن والمواطنين.. كما كان يخص المشروعات الشبابية بنصيب وافر من الدعم.. وذلك عن تجربة يوسف الشخصية.

وقد لمست ذلك على المستوى الشخصي عندما شرعت في تأسيس مؤسسة الـVIP GROUP التربوية التي تهدف إلى تعزيز القيم الأخلاقية والوطنية في نفوس الأبناء من سن ٨ - ١٦ عاماً.. بإقامة الحملات الإعلامية والمؤتمرات والمعارض التربوية الهادفة، وكذلك تحفيظ القرآن والدورات التثقيفية والتربوية.

فقام جدي - يرحمه الله - بإعطائي مبلغاً كبيراً من المال للمساهمة في تأسيسها، كما أعطانا الأثاث المكتبي بأسعار مخفضة من شركته الخاصة. بالإضافة لمساهماته المستمرة معنا في كل حملة أو مؤتمر نعقده.

مجلس الطلبة

كما أذكر لجدي موقفه معنا في مجلس الطلبة بالمرحلة الثانوية بمدرسة يوسف بن عيسى وكنت رئيساً للمجلس، حيث كان دائم الدعم المادي للمجلس ليساعده على تنفيذ نشاطاته، وذلك من حرصه على تشجيع الشباب - وخاصة أبناؤه وأحفاده - على المشاركة في العمل النقابي الهادف لخدمة الكويت.

وذهبت إلى جدي عندما قررنا تنظيم مؤتمرنا الوطني الأول لمؤسسة الـVIP Group وذلك تحت شعار: «بدونها الحياة حلوة» أي بدون التدخين، الحياة حلوة، وكان المؤتمر تحت رعاية وزير الصحة الأسبق د. محمد الجارالله... تبرع جدي بمبلغ كبير من المال لدعم المؤتمر، وطلب عدم ذكر اسمه.

وكذلك عندما شرعنا في تنظيم مؤتمرنا الثاني تحت شعار «بيدك اصنع مستقبلك لبلدك» الذي يساعد الشاب الكويتي خريج الثانوية على اختيار تخصص جامعي تحتاجه البلاد، وكان جدي في طريقه للسفر، ولعدم تمكنه من مساعدتنا أرسلنا إلى بعض التجار من أهل الخير لدعم المؤتمر... وبالفعل وجدنا كل تعاون من التجار عندما علموا بأن «أبوبدر» هو الذي أرسلنا.

تجربة الحياة

وفي رحلتي الأخيرة معه إلى المدينة المنورة في العشر الأواخر من رمضان الماضي سألته عن كيفية جمعه بين الدنيا والآخرة بإذن الله؟

فقال: يا بني الخص لك تجربة حياتي التي عمرها حوالي ٦٥ عاماً في خمس نقاط أساسية:

الأولى: تقوى الله عز وجل هي سبب تكوين هذه الثروة الدنيوية وبإذن الله الأخروية.

الثانية: بري بوالديّ في حياتهما وبعد مماتهما.

الثالثة: الابتعاد عن أي أمر فيه شبهة مالية أو ربوية.

الرابعة: لا أرد سائلاً يطلب مساعدتي أبداً حتى لو كنت أعلم كذبه.

الخامسة: المثابرة في العمل.

وحكى لي أحد الأشخاص عن موقف لجدي أثناء الغزو العراقي للكويت وكان جدي وقتها موجوداً بمنزله بمكة، واتصل عليه هاتفياً سمو الشيخ سعد العبدالله وكان ولياً للعهد آنذاك، وأبلغه أنه قادم لزيارته في المنزل... وعندما حضر الشيخ سعد، قال له جدي: إنه يضع جميع أمواله وممتلكاته داخل الكويت وخارجها تحت تصرف الحكومة الكويتية في خدمة الكويت حتى تتحرر.

شقة دون مقابل

وأثناء دراستي للماجستير في دولة لبنان الشقيق تعرفت على أحد اللبنانيين وكان لا يعرف صلتي بـ«أبوبدر».. وحكى لي عن موقف لجدي «عبدالله» وخالي «بدر» يرحمهما الله - معه أثناء الغزو، حيث كان يعمل هذا الشخص اللبناني وقتها بالكويت، واضطر للسفر عن طريق السعودية واصطحب معه زوجته وأولاده وزوجة أحد أصدقائه اللبنانيين الذي توفي قبل الغزو بشهرين وأولاده.

وكان لا يمتلك أكثر من ٥٠٠ ريال فقط وأثناء مروره بجدة قابل خالي «بدر» يرحمه الله، الذي سارع إلى اصطحابه إلى جدي في مكة عندما علم بقصته وهناك قرر جدي تخصيص شقة لهذا الرجل ومن معه في عمارة جدي بمكة دون مقابل طوال فترة الغزو.

وموقف آخر... عندما كنت أجلس معه بمسجد المنصورية بجوار منزله وإذا بشخص يحضر ويطلب منه مساعدة طالب كويتي يدرس بالخارج، فما كان من جدي إلا أن أعطاه مبلغاً من المال ووعده بمساعدة شهرية لذلك الطالب.

مواقف عائلية

وهناك الكثير من المواقف الشخصية على مستوى الأسرة، أذكر منها موقفه مع والدتي أنعام عبدالله المطوع، التي سافرت لأمريكا للعلاج من ورم في الرأس.. فقال جدي: أنا أتكفل بكل مصاريف علاجها حتى لو وصلت مليون دينار.

وباشر بنفسه متابعة الأطباء ومراسلتهم لحظة بلحظة رغم كل مسؤولياته الكثيرة.. مما يدل على أنه يرحمه الله كان يمتلك فقه الأولويات.. وبعد نجاح العملية الجراحية وعودة والدتي إلى الكويت ظل يزورها أو يتصل بها يومياً للاطمئنان عليها. كما أذكر نصائحه الدائمة لي ولخالي بدر - يرحمه الله - بضرورة إنقاص وزننا لما للوزن الزائد من أضرار على القلب.

وعندما توفي خالي «بدر» يرحمه الله وقف على مقبرته وأخذ ينثر الرمال على القبر بيديه، ويقول: «هذا صديقي»، لأنه كان يتخذ ابنه صديقاً له.■

صور من حياة الشيخ عبدالله المطوع .. يرحمه الله

▲ عندما كان طالباً في المدرسة المباركية.. يقف بجوار الشيخ جابر يرحمهما الله



◀ بواكير عمله بالتجارة في معرض علي عبدالوهاب بسوق الغربللي

▲ في ديوان أخيه الأكبر عبدالعزيز المطوع

مع عبدالعزيز حسين وحمد الشيخ يوسف بن عيسى القناعي وابراهيم الشطي



▲ مع ابنه بدر في ميلانو



◀ مع ابنه بدر يرحمه الله وعالم سوداني

مع ابنه بدر في جزيرة فيلكا

في أحد معارض الكتاب

في إحدى جولاته الدعوية بإفريقيا

مع نجله عبدالرحمن في لندن



بين الموظفين في إحدى شركاته

في إحدى شركاته
اليمين نجله عبدالإله



العم أبوبدر وإلى اليمين الشيخ حسن خالد، برهان الدين رباني، محمد ناصر
الحمضان وإلى اليسار خالد الجسار ومحمد على الدخان وزهير الشاويش



في لندن مع عدد من قيادات العمل الإسلامي

سيـــرة عطرة وقدوة
ماضية في الزمان



محمد السيد(*)

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر).

في ذلك اليوم الحزين تبدلت الشموس، تكلمت الآيات، نفضت القلوب كل الحزن المدخر، لتلبس كلمات الرجال ثياب الحداد، فقد غاب البدر «العم أبوبدر».

ولكن ضياءه لم يغب، فالنفس المطمئنة راضية مرضية، طابت حية، وطابت ميتة، وشوق الروح منها إلى دنيا الخير لن ينقضي، مادام الأشبال الذين تربوا في الأحضان الدافئة على العهد باقون، وعلى الإسلام الذي نذرهم له الراحل مقيمون متحركون.

سهيل لم ينطفئ.. بل هو العطاء الفذ قادم، ولاعتدال الفكر والطقس حامل، كي ينفح شتاء العالم عطر النماء، وشذا نظافة اليد وسخاءها، تقولون: مات «العم أبوبدر»...؟ وكيف يموت من يخلف كل هذا الميراث القائم الحي النابض بالحياة...؟

فكم من سيرة حبلى بالعطاء والتقى خلفتها الثمانون عاماً التي قضاها «البدر» بيننا؟ وكم من خير عزيز عظيم يوقظ أحلام المقتدين بالسيرة السمحة، وهو يعيش بيننا مستمراً في القدوة والصلاح؟

وكم من أقمار وأنوار تركها الراحل... وهي تضيء بعده ليل الشح، فتحيله إلى قيم رجولة، عزّت ونمت وربت وامتدت إلى كل البقاع.

وكم من آلاف آلاف القلوب تنبت على بوابتها همة ذلك البدر العلية، فتنفض عن كاهلها برودة القعود، لتنبعث الحياة من جديد، إذ تتطلع القلوب على السيرة اليومية للعم «بوبدر»: إنّ في العبادة والصلة الدائمة بالله.. وإنّ بالعمل وربطه الدائم بالهدف لنصرة دين الله، ورفع راية الإسلام، وإن بالتوكل الذي لا يغادر صاحبه لحظة من وقته، وإن بالإصلاح وخدمة الوطن والشعب والأمة، شعاره في ذلك: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨)﴾ (هود). ولذلك كانت «جمعية الإصلاح ولسان حالها المجتمع» غرة المجلات، ورمز الكلمة الطيبة التي غزت القلوب والعقول في مدارات جغرافية كبيرة.. إن لسان حاله يقول لنا كما قال الشاعر في رفض الخنوع والقعود.. والشح.

«لم يحن بعد موتي»
ألا... واسمعوني، وحيداً على الماء صوتي
سأورق.. لو يمنع الماء عني، لفرط الظما
يا عشيري، وانضح قبل المواسم غضبتي
وفي قلقي أستشف الذي سوف يأتي
سيأتي.. سيأتي ضحى».

العم «بوبدر»، وأقول: هل عقمت الأرحام وجفت الأصلاب، فلم يعد فيها «بوبدر» آخر؟ وما يولد إلا الأقزام..؟ نفتئت عليك إن قلنا ذلك، نكذب على سيرتك إن اعتقدنا القول.. وما سيرتك إلا شمس في عالمنا تلد الأقمار المقتدية، والأشبال في مقدمة ركب الأقمار، وعلى راحاتهم تشتعل مواقد العطاء والسخاء والبذل، وفي جوارحهم ترعد مع الطاعات النخوة فتستيقظ الهمم الواهنة، ومع الفقد والاقتداء والتأسي والوفاء نستلهم الرؤى والسلوك، كما استلهمت ذلك كلّه يوم لقائك بالباني «حسن البناء» الإمام المرشد المقدام، فعاهدت ووفيت العهد، وزدت على العهد التفاني والانصهار في الوفاء. حتى كاد الوفاء أن يقول لك: مهلاً أخا العهد مع الرسول الكريم ﷺ الذي كان في رمضان العشر الأواخر «كالريح المرسلة».

يا بدرنا يا أبا بدر.. ضياؤك والوفاء لن يغيبا عن يومنا أو غدنا، ومن يرد منكم. أيها السامعون القارئون. أن يحيد عن الدرب، فلينظر بين يديه، وبين جفنيه، وفوق قا[...] ليرى، ويستيقن أن التخلي ليس متا[...] فالساحات جميعاً تنادي: ألا لا تناموا، فت[...] من أرواحكم بذرة البقاء، فلا يعود فيكم [...] وتحل بكم الظلمات، ويحيق بكم حب ال[...] وداء الشح.

أبا بدر.. ويوم الوداع، قلت كما قـ[...] الشاعر: «ورأيت دموعه في عيني»، فدخل [...] قلبي الروع بجملة تقول: ومن للفقر...؟ و[...] تأملت الجموع من حولي.. فرأيت في تضا[...] الوجوه نفس السؤال.. وحينئذ تجا[...] جراحي، واستلهمت السيرة ملياً.. ومرّ شـ[...] العقود الطويلة المغمورة بالأنس والعـ[...] والسخاء، واستحضرت القدوة والعـ[...] والوفاء.. وعلى الفور جاءني الجواب: إن[...] الذي جعل من العم «بوبدر» رجلاً في أمة، [...] عزيزاً عليه أن يجعل جيلاً كاملاً مقـ[...] بالرجل الأمة.. وعندئذ غزت الذاكرة أ[...] خلت فيها من الذكريات العذبة الكثير، [...] كنت أزوره في رمضان كل عام، وكانت جـ[...] ذوي الحاجات. فردية كانت أم جماعية [...] مؤسسات ومشاريع. ترتاد البيدر المعطاء [...] يرد طلب، ولا تعود كف فارغة، مع أن الصـ[...] والوفود تملأ المكتب كله على سعته، وتمتد [...] السلالم وإلى الشارع، واصلة إلى المسـ[...] القريب من المكتب، وكنت أرقب أبابدر كـ[...] يتلذذ بالعطاء، كما يتلذذ غيره بالجمع، وأهـ[...] في نفسي قائلاً: كيف صنع الله هذه الـ[...] الفياضة..؟ ويأتيني الجواب حالاً: أتعجـ[...] يصنع الله نفساً تقتدي بالريح المرسلة صـ[...] الله وسلامه عليك يا قدوة العالمين، يا سـ[...] المرسلين، يا إمام المتقين الباذلين، يا من[...] قدوة عمنا أبا بدر، فكان الرجل أحد نفـ[...] تلك الريح المرسلة.

فرضوان الله عليك أبا بدر، فقد أ[...] فينا سيرة أولئك العظام، الذين كان همهـ[...] حياتهم ومماتهم.. قيام الإسلام و[...] القرآن، وشرعة رب الأنام.. ولا نقول إ[...] يرضي ربنا: «إن العين لتدمع وإن الـ[...] ليحزن وإنا على فراقك يا أبـ[...] لمحزونون».■

(*) كاتب سوري

بكتك الرجال...



عبدالرحمن المطوع

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

بروح مؤمنة رضينا بقضاء الله وقدره، إذ نسأله سبحانه ان يخلفنا بمصيبتنا خيراً، فقد بكيناك يا رمز الخير يا نهر العطاء، فقد كنت القائد الفذ، والمعلم القدوة، والمثابر والمدافع عن الدين.. المرشد للإصلاح، الإداري الناجح، التاجر الصادق، المؤمن التائب، المخلص في القول والعمل، الأب النصوح، السياسي الحكيم، الاقتصادي المتبنئ، بكاك المساكين والأرامل والمحتاجون، وأبناء السبيل والفقراء والمتضررين والغارمين، فقد كنت عوناً وسنداً لهم يا أبا الخير، وكيف لا نبكيك... فكم من يتيم كفلت، وكم من بئر حفرت، وكم من مسجد شيدت، وكم دار للقرآن فتحت، وكم من مدرسة دعمت، وكم من سائل أعطيت، ابتغاء مرضاة الله.

كيف لا نبكيك وأنت للكرم عنوان.. فكم قصدك المئات من شتى أنحاء المعمورة، فكنت لهم معيناً ولسؤالهم مجيباً، كم علمتنا يا أبي حب الفقير والمحتاج والسائل. فقد فخرنا بك حياً، وها نحن اليوم نمجدك ميتاً، فسيرتك العطرة على كل لسان ومسمع.

يا أبا الخير. والله ما عرفناك إلا فارساً مقداماً، مدافعاً عن قضايا الأمة، لا تأخذك في الله لومة لائم، قواماً بالحق ولو على نفسك، في الشدائد أكثر المضحين، وفي الرخاء من الناصحين الواعظين.

ما إن اجتمعنا حولك يا أبي إلا وهطلت علينا النصائح والوعظ، إلا وقد أوصيتنا بالمحافظة على الصلاة والفرائض.. كم نصحتنا بالابتعاد عن المحرمات والمنكرات، كم وعيتنا بالابتعاد عن الربا بترديدك لقوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾ (البقرة). وكم.. وكم نصحتنا بإخراج الزكاة، وإيتائها لمستحقيها، نعم.. قلت فوعظت، ونصحت فأكثرت، وعملت فأخلصت، وعبدت فأحسنت، فأشهد الله أنك قد أديت الأمانة.

يا أبت إن الله إذ أحب عبداً استخدمه، أسأله سبحانه أن تكون ممن أحبهم الله.. ما عرفتك يا أبي إلا مصلياً وصائماً وقائماً منفقاً للخير، داعياً للإسلام، مدافعاً عنه، ما شهدت إلا بالحق، وما نطقت إلا بالصدق، وما تعاملت مع الناس إلا بالحكمة والموعظة الحسنة... فكيف لا نبكيك؟

قد يقال يا أبي إن شهادة الابن لأبيه مجروحة، فأقول: ما قلت وما شهدت إلا بما علمت والله على ما أقول شهيد، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم■

جاءته الدنيا فزهد فيها.. ونادته الآخرة فذهب إليها

إيمان أحمد القطان

شكراً لذاك الفذ ليت حياته طالت وليت سنينه أحقابا

عرفته أباً حنوناً، وجداً عطوفاً، وقائداً عظيماً، ومحسناً كريماً، وشيخاً حكيماً، وعالماً جليلاً.

بسيط في حياته، متواضع في كلامه، سهل في هيبته، وشديد في تقواه..

لا تراه إلا وتحبه وتأنس لمجلسه ومحياه..

واسى الفقير، وأعطى المسكين، وجبر كسر المحتاجين.. خالط الملوك، وجارى الرؤساء وهو في الكرم أمير الأمراء...

«عبدالله العلي» قصة الزهد والتواضع.. فكيف تبدأ وكيف تنتهي.. سيرته عطرة.. ذكراه جميلة والحديث عنه يفرج عن القلب العليل...

والله ما عرفته إلا قوياً في الحق وقوياً على الباطل، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

وعرفته للآيات خاشع ولحديث رسولنا الكريم دامع.. جاءته الدنيا فزهد فيها.. ونادته الآخرة فذهب إليها.. ولم يرض أن يعيش في دنياه إلا كحال المسافر..

شاكراً لنعم ربه، ذاكراً لفضله ومننه ونعمه، ولم يكن لسانه يفتر عن حمد الله ولا يرضى إلا أن يبشرنا بأن «الأمور طيبة» حتى في علته ومرضه..

فطبت حياً وطبت ميتاً.

وعزاؤنا الوحيد في مصابنا الجلل هو أن نتذكر فقدنا لحبيبنا ورسولنا وشفيع أمتنا: «من أصابته مصيبة فليتذكر مصيبته فيّ فإنها من أعظم المصائب»..

رحمك الله يا والد المحتاجين.. وشيخ العلماء والعارفين.. ويا رجل الحكمة والفطنة.. وموجه الدعاة والهادين.. ويا نبض الدعوة وصحوة الفكرة.. ويا ساكن القلوب ورفيق الدروب.. ويا حامل هموم الأمة..

شكراً لأفضالك التي نفحت بها ودام فضلك والتاريخ قد شهدا

اللهم احشره في زمرة المقربين.. وبشره بروح وريحان وجنة نعيم.. واجعله مع أصحاب اليمين.. واجمعه مع المتقين.. اللهم آمين■

الوالد الغالي أبوبدر

أميمة خميس الرواي. أم صهيب

رحمك الله يا أبا اليتامى والمساكين والأرامل، كنت أباً رحيماً وعطوفاً، أرى فيك أبي الغائب البعيد وأنت القريب، كلما كنت أشتاق إلى أبي أذهب إليك حتى أراك، أرى فيك طيبة الأب الحنون، والآن رحلت وأبي بعيد، عظم الله أجر الأمة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها، بفقيدها الغالي، كنت يا أبي «أبوبدر» الصائم القائم المزكي المعطاء، بكت عليك عيون اليتامى والأرامل والمساكين، ونادت بأعلى المساجد بالرحمة والمغفرة.

رمضان أقبل ولكني يا عم أبوبدر حزينة على فراقك يا عم أبوبدر، كنت أول البيوت التي أباركها في الشهر الفضيل، والله لتظل حسرة في قلوبنا كلمة: «مبارك عليك الشهر»، ما أصابتني شدة أشد من وفاة «العم أبوبدر» رحمه الله.

منذ أن عرفتك على مدى ما يقرب من اثني عشر عاماً، وأنا أعتبرك بمنزلة الوالد لأن والدي بعيد عني منذ سبعة وعشرين عاماً، وقلت ذات يوم إن الله عوضني بهذا الفراق والداً آخر، نعم الوالد المربي، ونعم الرجل الصالح، القائد والحكيم.

إنا لله وإنا إليه راجعون■



عليك سلام الله

صلاح رشيد العبدالإله القناعي

سح الدمع من مقلتي فهن قراح
وداهمني الليل إذ أدبر الصباح
موت لا كأي موت كان موته
كذا نحب الكرام وكذا الأتراح
مات ابن علي وما ماتت مآثره
وهل تنازع شم الجبال رياح
كسناء الشمس مشرقة سناؤه
والعطر من حسن السيرة فواح
دعوني أنعى بحر الخير ولن أب
لغ المدى فلن يجوز البحر سباح
حياة ملؤها خير وطاعة
عقود زانها جهاد وكفاح
ديانة وخلق كذا التقى من خصاله
كرم وجود وطيبة وسماح
لو تعلم الأرض من وارت ومن
ضم الترب منها لبكت عليه البطاح
هذا إمام الخير في دارنا
هذا من لسفن الخير ملاح
تبكيه مساجد كان يعمرها
تبكيه مواطن الخير والإصلاح
لكنا نظن ما عند الباري خير له
وخير لكل من كان من شيمه الإصلاح
عليك سلام الله ما ناحت مطوقة
ودعا داع الصلاة بها فلاح

في الصميم

شجرة باسقة!!

عبدالرزاق شمس الدين

«الغصن المثقل بالثمار ينحني»
«حكمة»

نعت الكويت للأمتين العربية والإسلامية رجلاً ربانياً شهماً مجاهداً، وداعية من الطراز الأول.. نعت نعم المربي والقائد والأب الحنون «العم» - أبوبدر - عبدالله المطوع - طيب الله ثراه - وأخلف على الدعوة والأمة الإسلامية بأمثاله النادرين الخيرين..

● تفتحت عيناه منذ نعومة أظفاره على وجود العالم العربي الإسلامي تحت السيطرة الأجنبية التي كانت تقوده حيث تشاء وكيفما تشاء!! فأدرك الرجل أهمية تكوين حركة إسلامية فتية تقوم على منهج وسنة المصطفى ﷺ وأصحابه الطيبين.

يقول العم - يرحمه الله - حين اطلعت على أدبيات حركة الإخوان وجدت أنها حركة فتية واعدة، وساعية إلى تحقيق هذه الأهداف السامية طاعة لله وعبادة وعلماً... فالتقى بالإمام حسن البنا - يرحمه الله - بمكة المكرمة مع أخيه عبدالعزيز المطوع - يرحمه الله - وكانت بداية اللقاء للعمل بجدية وصدق وقوة لهذا الدين العظيم.

● كان «أبوبدر» يرحمه الله الشجرة الوارفة الظلال التي يستظل تحتها كل من يراها ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥)﴾ (إبراهيم).

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

● لم تمنعه تجارته عن ذكر الله وإقام الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. كان صادقاً في تجارته وأعماله.. يتحرى الصدق والكسب الحلال المشروع.. لم يهادن أو يحابي أحداً من أجل زيادة في الكسب والشراء، بل كان صلباً في مبادئه لا يتزحزح عنها قيد أنملة!!

● كان سمحاً هادئاً معواناً رقيق الحاشية.. طيب العاطفة واسع الصدر يحترمه الجميع ويجله كل من اتصل به وعرفه.. له تواضع جم لأبعد الحدود.. تلمع في عينيه بريق ونور المؤمن الواثق الخاشع الصابر.. ذو همة متوقدة وشممة مضيئة وهو الذي بلغ الثمانين وقمة في نشاطه كأنه فتى يافع في العطاء والحركة!!

● اختصر الهموم في هم المعاد فكفاه الله سائر هموم الدنيا.. عابد مجاهد حتى عركته السنون بجهاده، فكان يحج كل عام حتى اقعده وأثقله المرض في سنواته الأخيرة!

● تملأ البشاشة وجهه كلما رأيته.. له ابتسامة مشرقة تبث في أصحابه الهمة والحيوية..

● دائم النصيحة للخير والأمر بالمعروف لكل من يستطيع الاتصال به.. كلما رآني رمقني بنظرة حانية لماذا توقفت عن الكتابة يا أخي؟ أجبته بأنني انشغلت عن الكتابة وأتوقف لفترة معينة. فيقول: لا يا أخي، اكتب جزاك الله خيراً. لا نريدك أن تتوقف!! فمن مثله وفي سنه وشغله حريص على استنهاض الهمة والعمل؟!

● قنوع شاكر حامد، له هيبة من غير تكلف.. شخصية لامعة محبوبة من كل التيارات الإسلامية.. كان لا يجد أن هنالك خلافاً بين الإصلاح والسلف والتيارات الإسلامية الأخرى.. ويرى أن التعاون أمر ضروري بين الجماعات الإسلامية.. فهو صمام الأمان للحركة الإسلامية.. له نظرة وسطية معتدلة..

● وهو أمير العمل الخيري ورائده.. وهو الذي كفل أكثر من ٤ آلاف يتيم وبنى أكثر من ٤٠٠ مسجد من ماله الخاص.. سبق أقرانه في بذله وعطائه.. يجيب إذا دعي، ويعطي إذا سئل.. يبسم عن ثغر كاللؤلؤ المكنون يعظم أهل الدين ويرحم المساكين ويطعم في المسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة.

«تعود بسط الكف حتى لو أنه
أراد انقباضاً لم تطعه أنامله
ولو لم يكن فيه غير روحه
لجاد بها، فليتق الله سائله»

لم تزينه القيادة والرئاسة بل زانها وشرفها بفضله!!

فقدناك يا خير الرجال.. وإنا على فراقك يا عم «أبوبدر» لمكلومون ومكروبون ومحزونون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم■



بوبدر.. الغائب الحاضر الذي لم تغره الدنيا

ليلى العبد الإله

نذ تفتحت الحياة وأنا أعرفك صال الحميدة والسجايا الطيبة تحمل جميع المعاني من صدق نة وكرم وضمير حي ونوايا حسنة، والحبيب الذي رحل قبلك بدالوهاب المطوع شقيق الشيخ دالله المطوع يرحمهما الله، كنتما ين لعملة واحدة.

كن الله حباك شخصية متفردة، تحمل ت عالية لا تتوافر إلا في القلة القليلة لبشر، شخصية تُمثل الإسلام بشموله هاج للحياة من وصل وحنان حتى وأنت قاصي الأرض، تتصل وتسأل عن بيع، متسامح لأبعد الحدود، رزين رشيد صرفاتك، حذر، دقيق، ورع، نصوح، ب الجناب، متفائل، وجيه، ذو وجدان ، مضياف، تريد الناس حولك وأنت في المواقف، عذب الحديث لبق، تختصر توضيح.

رمك ليس للسمعة والرياء، وإنما لرضا العباد، يداك ممدودتان كالغمامة لرة حيثما وُجدت هلت وأمطرت خيراً ة، تضاريس الأرض تشهد مشاريعك برية، الفضاء الرحب لا يحصي عدد لك، أيتام المسلمين أبناؤك الذين تتألم

لا تغضب ولا تخاصم إلا لله، تتفاعل مع المواقف كالسيف البتار، تواضعك جم، تخفض جناح الذل للفقير والضعيف، وتضرب بفأس من حديد على الظالم المعتدي، كالبحر الزاخر في صفوك، وفي غضبك تخافك الحيتان، سهل التعامل، عميق في إدراكك، بعيد في نظرك، ترنو للجنة وحياة الخلود، إنك خليط من الحرير والفولاذ، متناقضاتك متماشية مع نواميس الكون، قوي العزيمة يعجز عن فلها الجبابرة.

تحب عملك لا تكل ولا تمل، على حساب وقتك وصحتك، كل ثانية تمر عليك تحتسبها لله، وكل حرف له معنى ووزن وشكل، على عكس بذلك للمال الذي تدفعه للفقراء دون حساب كنهر جار لا تصطدم بصخور ولا سدود لا تعرف الفشل ولا الصعاب.

إن الأقلام يجف حبرها ولا ينتهي الكلام عنك، إنك أمة في رجل، إنك من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وتحسب أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

بوبدر حتى آخر أنفاسك يدك بيد الحبيب ابني عليّ تشد عليها، «علي هو آخر من صافح أبوبدر قبل وفاته بلحظات».

كل ما قيل وكُتب قليل، لأني أعرفه كثيراً، وما كُتب إلا النزر اليسير، كان قدوته رسول الله ﷺ في أسلوبه وتأدبه وعلو همته ولا يعرف عجزاً ولا كسلاً، نذر نفسه للدعوة الإسلامية وهموم المسلمين في أنحاء الأرض، يزورنا في جميع المناسبات، حتى وهو مسافر يتصل ويسأل عن الأهل، ويوصي أولادي بي، ويدعو لي في صلاته ويقول لي: «إن شاء الله ترين ما يسرك بهم»، ويطلب مني أن أدعو له كذلك، وأتساءل في نفسي وأقول: كل هذه الحسنات عند أبو بدر ويطلب دعائي له، لله دره ماذا سيزيده دعائي؟!

عندما يعود من السفر أسأل أولادي: سلمتم على عمكم؟ يقولون: لا نقدر أن ندخل المكتب لمدة ثلاثة أيام، عنده زوار على اختلاف احتياجاتهم من الوفود وأصحاب الأعمال والفقراء والمحتاجين، يأنس بوجود الفقراء حوله، لا يرضى ببعدهم عنه في قسم خاص، يتولى أمورهم ويستمع إليهم بأذن صاغية غير متململ.

وفي ليلة السابع والعشرين من رمضان يأخذ أولادي إلى المسجد القريب من منزله ويُخبر المصلين بأنه سيتواجد بعد صلاة القيام، حيث يكتظ المسجد بالفقراء، ويغدق عليهم، ومن شدة انتباهه أخذ شخص المبلغ ورجع مرة ثانية كأنه لم يتسلم شيئاً، فأنّبه - يرحمه الله - حتى لا يتعلم الخداع والكذب، فتعجب أبنائي من قوة ملاحظته وتأسف هذا الفقير.

حساس يشعر بشعور من حوله، رقيق رغم شدته على المنكر، جواد رغم عيشه المتواضع، حنون على الأيتام، سبق أن عرض عليه صديق شراء أرض في السعودية عليها تثمين كبير في المستقبل القريب، وعندما استفسر عن الأرض اكتشف أنها لأيتام وهذا الرجل شريك والدهم، ويريد من «أبوبدر» أن يشاركه نصيب الأيتام، وفوراً رفض الفكرة ورد عليه: «أن من حق هؤلاء الأيتام بالتثمين بما أنك تعلم ذلك»، ومن فضل الله عليه رزقه بمبلغ كبير كان يطالب به شخصاً استدان منه ورده إليه.

مواقفه كثيرة، يسعى إلى الرزق الحلال المصفى من كل شائبة ويبتعد عن أي أمر فيه ذرة من الشك، ولا يعترف بشركات التأمين، وكان يقول: زكاتي تؤمّن عليّ، لأن ثقته قوية بربه.

زكاته تتعدى المفروض بالكثير عند الضرورة واحتياج المسلمين.

هذا غيض من فيض.

كأن دمعي لذكراه إذا خطرت
فيض يسيل على الخدين مدرارُ

رحم الله «بوبدر» بدر المسلمين، ورحم الله الرحم التي أنجبته.■